من
مظاهر التخفيف في اللسان العربي

د. حمزه عبدالله النشرتي

١٤٠٦
١٩٨٦

من
مظاهر التخفيف في اللسان العربي

د. حمزة عبد الله النشرتي

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى العربى الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، وعلى جميع اخوانه الأنبياء والمرسلين ، وعلى الملائكة المقربين ، وعلى عباد الله الصالحين صلاة وسلاما يستمدان المدد من فضل الله ونعمته عدد ما وسعه علم الله وعدد كمال الله وكما يليق بكماله .

وبعد ... فاللغة بيان ومنطق وتاريخ وتراث وحضارة ، وهى وعاء الحكمة وظرف الفكرة وهى المرآة المصورة لاحوال الجماعات البشرية تنطق بما انطبعوا عليه ماضيا وحاضرا فى أمانة ونزاهة ؛ ولها فى حياة الناس الاثر البالغ فى قضاء المآرب وتحصيل المنافع دينا ودنيا لانها وسيلة التفاهم والتحاور ، واختلاف الالسنة كاختلاف الاشكال والالوان والانواع آية من آيات الله فى الكون قال الله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين » .

وقد اختلف البيان علوا وهبوطا على قدر عطاء الله من هذه النعمة للجماعات البشرية ، واقتضت حكمته تعالى أن يكون الأنبياء والرسل وهم سفراؤه والمبلغون عنه الى خلقه فى تبليغ مراده وشرعه وما تعبدهم به من الدين على ناصية البيان وقمة العلم والعرفان أفاض عليهم من مواهبه ما يمكن لهم سبيل البلاغ لأقوامهم قال الله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم » وتفجرت ينابيع الحكمة فى قلوبهم وطلعت شموس الهدى من أفواههم دعوة الى الله ترغيبا فيه وترهيبا منه ، وان من البيان لسحرا ولا ينال مقام السحر الا اذا صفا مادة واشتقاقا وتركيبا واستوى رعاية للأحوال والمقامات ، فلكل مقام مقال ، وصيغ دررا منغومة وعقودا منظومة

وخاطب الناس بما يعقلون فبلغ منهم المراد وأصاب من قلوبهم اللبـــاب والغرض متنوع من خبـــر الى انشـــاء والانشاء منه الطلبى وغيره ، وقد نطق أهل السليقة باللغة خفيفة سهله عذبة سائغة للناطقين والسامعين ، كلمات فصيحة لا غرابة فيها ولا تعقيد ولا شذوذ ولا نشاز بمخالفة المعروف وفراق المألوف ـ وتراكيب بليغة تراعى فيها الاحوال والمقامات فلا ذكر حيث يستوجب المقام الحذف ولا حذف حيث يجب الذكر ولا اطناب لذكى ولا اختصار لغبى ..

والعربيـــة لغتنـــا شرفها اللـــه تعـــالى وأعلى قدرهـــا أنـــزل بهـــا وحيه على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وبارك وهـــو العربى القرشى أجرى اللـــه لسانه نورا مبينا على سبعة أحرف وعلمه خطاب كل قوم بلهجتهم وأدبه وسئل فى ذلك فقال : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى »

وكان لدعوته صلى الله عليه وسلم بهذا اللسان الذى شرفه الله وأعلى قدره أن كان لسانا مؤثرا بما نال من سر الدين وشرف الدعوة ومقام الداعى الى الله عند الله فهو الخفيف اللطيف وهو السهل العذب على القـــلوب والمسامع وهو النغم الساحر فى الحناجر وفوق المنابر وهو لسان كل مسلم عند كل صلاة ، انتشر فى الأرض انتشار الدعوة بمآذنها ونال الكرامة والقدر عند المسلمين وغيرهم لما احتوى من جليل المعانى وصفى المبانى وما حمـــل للبشر من أسباب الحضارة وأدب الانسانية ، وقد كانت العربية فى أهلهـــا سليقة طبعت فيهم طبعا تأخذ طريق دورانها على ألسنتهم دون جهد أو تعمل وهم أرباب فصاحة وسادة مقال وتفوقـــوا فى هذه السليقة وهزوا النوادى بالخطب والقصيد وبان هذا الأمر فيهم وظهر فأعجزهم الله تعالى بكتـــابه المبين « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـــذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ، « وأنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » ، وكان كتاب اللـــه سببا فى كل خير للغة العرب نشرها بانتشاره وعلمها من دخل الاســـلام ونشأ من وراء هذا كل العلوم العربية نحوا وصرفا وبلاغة وعروضا وقافيـــة

من أجل كتاب الله اذ هى مفاتيح فهمه لغير أهل السليقة ، وعلم بالدراسات والملاحظات التى سجلها علماؤنا السابقون أن من طبيعة العربية أنه لا يبدأ فيها بساكن ولايوقف على متحرك وأنه لايجتمع ساكنان واذا حصل اجتماعهما وجب التخلص بتحريك أحدهما بأخف الحركات وعلم كذلك أن اللغة أصوات وهى مقاطع من متحرك وساكن والسكون انعدام الحركة ، والحركة مع الحركة جهد والخفة حركة وسكون والفتح أخف الحركات والكسر يليه والضم ثقيل والفتحتان أخف من الكسرتين والكسرتان أخف من الضمتين وما يتولد من الحركة فهو منها خفة وثقلا وتجاور الأصوات يؤثر وكل حرف صوت وكل حركة جزء ما تولد منها فالفتحة نصف ألف والكسرة نصف ياء والضمة نصف واو والأصوات حروف تتركب منها الكلمات والكلمات أسماء وأفعال وحروف ومنها تتركب الجمل ومن الجمل يكون الكلام المفيد الذى يعبر به كل عن غرضه ، وما لم تراع الموازين التى صبغ بها أهل السليقة كلامهم فانه يخرج فاسدا لخروجه عن قياسهم ومنوال نسيجهم فلا يجوز أن تكون الكلمة غريبة أو متنافرة فى أصواتها أو مخالفة لمتن اللغة أو قياس الصرف ولا يجوز أن تكون التراكيب مشوبة بتعقيد لفظى أو معنوى أو خارجة عن حدود النحو أو الذوق أو الحال والمقام والعربية بشعرها ونثرها مدينة لكتاب الله ولولاه ما كانت باقية •

وبين يديك أيها القارىء الكريم كتاب نعرض فيه صورا لخصيصة التخفيف فى اللسان العربى وقد بنى على مقدمة هى التى قرأتها وأربعة فصول هى :

الأول ــ التخفيف فى بناء الكلمة •

أولا ــ بالتسكين وفيه

التسكين لغير اعلال ــ التسكين للاعلال ــ ظاهرة التسكين فى اللهجات العربية ــ النحاة وحركة الاعراب ــ التسكين للوقف ــ التسكين للادغام • ظاهرة التشاكل أو الاتباع •

ثانيا ــ بالقلب المكانى

ثالثا ــ بالابدال وفيه

الهمزة والابدال ــ تحقيق الهمزة وتخفيفها بابدالها ألفا وواوا ــ ابدال الهمزة من حروف العلة ــ ابدال الواو همزة اذا كانت فاء ــ ابدال الألف واوا ــ ابدال الياء واوا ــ ابدال الواو ياء ــ ابدال ألواو وألياء ألفا ومنه الاعلال بالنقل والقلب ــ ابدال الواو ميما ــ ابدال الواو والياء تاء ــ ابدال تاء الافتعال طاء ــ ابدال تاء الافتعال دالا ــ ابدال السين صادا ــ الابدال للتخلص من اجتماع الأمثال .

رابعا : بالحذف وفيه

حذف الهمزة بداية ووسطا ونهاية ــ حذف الألف ــ الحذف فى هلم ــ حذف الباء ــ حذف التاء ــ حذف الحاء ــ حذف الراء ــ حذف السين ــ حذف الطاء ــ حذف اللام ــ حذف « ما » ــ حذف النون ــ حذف الواو ــ حذف الياء ــ الاعلال بالحذف ــ حذف أحد المثلين ــ النحت

خامسا : بالزيادة وفيه : الفصل بين المتماثلين ــ نون الوقاية .

الثانى ــ التخفيف فى بناء الجملة وفيه

حذف حرف من حروف المعانى ــ اللفظ المحذوف لدليل (الاختصار) ــ زيادة « أيها » و « أيتها » عند نداء المعرف بأل .

الثالث ــ التخفيف فى بناء الجمل وفيه

حذف جملة القسم أو جملة جواب القسم أو جملة الشرط أو جملة جواب الشرط وحذف الكلام بجملته .

الرابع : التخفيف فى الاسلوب وفيه :

الايجاز بالقصر ــ علم البيان والتخفيف .

وانبنى ترتيب الفصول على أن الكلمة أصل فى بناء الجملة ، والجملة أصل فى بناء الكلام ، والكلام أصل فى بناء الأسلوب ، وبدىء بأصل الأصول وهو الكلمة وبدىء منها بالكلمة التامة التى لم يحصل فيها تغيير من حيث الحروف أو الترتيب وانما كان من حيث الحركات والسكون وثنى بالكلمة التامة التى حصل فيها تغيير بنقل حرف الى غير مكانه منها ، وثلث بالكلمة التامة التى تغير فيها الحرف وهو فى مكانه بالابدال الى حرف آخر ، ثم ربع بالكلمة التى نقص من حروفها حرف أو أكثر ، وخمس بالكلمة التى زادت حروفها بحرف .

وبالانتهاء من الكلمة تم النقل الى الجملة بعرض بعض صور التخفيف فيها بحذف حرف من حروف المعانى أو حذف كلمة أخرى لدليل أو زيادة كزيادة « أيها » « وأيتها » وجاء بعد هذا التخفيف فى الجمل فعرضت نماذج منه بالحذف فى القسم والشرط وختمت الفصول بالتخفيف فى الأسلوب بالعرض السريع لبعض صوره من علم البلاغة فتعرض للايجاز بالقصر والتشبيه والمجاز بالاستعارة ـ والكناية .

وقد خرج هذا الكتاب مبوبا بصورة فنية يرجع الفضل فيها لله وحده ثم للجهود المشكورة التى قدمها الأستاذ مصطفى أحمد ابراهيم الشيخ المفتش بالأزهر الذى كان لآرائه ولمساته الفنية الدور البارز فى اخراج هذا الكتاب وتبويبه .

ونسأل الله تعالى أن ينفع به وان يثيبنا عليه ويغفر زلاتنا فيه انه سميع مجيب ...

د . حمزة عبدالله النشرتى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الأول

التخفيف في بناء الكلمة

أ ـ بالتسكين .

ب ـ بالقلب المكاني .

جـ ـ بالابدال .

د ـ بالحذف .

هـ ـ بالزيادة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الأول

« التخفيف فى بناء الكلمة »

ويشتمل كما بينا فى المقدمة على ما يأتى :

أولا ـ بالتسكين وفيه : التسكين لغير اعلال ـ التسكين للاعلال ـ ظاهرة التسكين فى اللهجات العربية ـ النحاه وحركة الاعراب ـ التسكين للوقف ـ التسكين للادغام •

ثانيا ـ بالقلب المكانى •

ثالثا ـ بالابدال وفيه الهمزة والابدال ـ تحقيق الهمزة وتخفيفها ياء وألفا وواوا •

ـ ابدال الهمزة من أحرف العلة ـ ابدال الواو همزة اذا كانت فاء ـ ابدال الالف واوا •

ـ ابدال الياء واوا ـ ابدال الواو ياء ـ ابدال الواو والياء ألفا ومنه الاعلال بالنقل والقلب •

ـ ابدال الواو ميما ـ ابدال الواو والياء تاء ـ ابدال التاء طاء ـ ابدال التاء دالا •

ـ ابدال السين صادا ـ الابدال للتخلص من اجتماع الامثال •

رابعا ـ بالحذف وفيه :

حذف الهمزة بداية ووسطا ونهاية ـ حذف الالف ـ الحذف فى « هلم » ـ حذف الباء ـ حذف التاء ـ حذف الحاء ـ حذف الراء ـ حذف السين ـ حذف الطاء ـ حذف اللام ـ حذف « ما » ـ حذف النون ـ حذف الواو ـ حذف الياء ـ الاعلال بالحذف ـ حذف أحد المثلين ـ النحت •

خامسا ـ بالزيادة وفيه :

الفصل بين المتماثلين ـ نون الوقاية •

١ ــ التسكين لغير اعلال :

يثقل على اللســان أن تتوالى فى الكلمة ضمتان ، كما يثقــل عليــه أيضا ان تتوالى كسرتان ، فالضمة والكسرة كلتاهما ثقيلة فى النطق ، فاذا وليت الضمة ضمة أو الكسرة كسرة اشتد الثقل وازداد •• ولما كانت اللغــة العربية تميل دائما الى الخفــة فان العرب فى مثل هذه الحالات يميلون الى التسكين بحذف الحركة فيخف اللفظ ويصبح مستساغا بعد أن كان ثقيلا •

والفتحة خفيفة على اللســان لكن اذا وليتهــا كسرة مثل شهد فان العرب يميلون الى تســكين الوســط تخفيفا لانهم يكرهــون الأن يرفعــوا ألســنتهم عن المفتوح الى المكســور ، والمفتوح أخف عليهم فكرهــوا أن ينتقلوا من الاخف الى الاثقل •

واذا كان العرب قــد كرهــوا الكسرة بعد الفتحة وهى خفيفة فانهم بالاولى يكرهون الكسرة بعد الضمة لانها ثقيلة بعد ثقيــل فلجئــوا الى تخفيف الوسط بالتســكين فقالوا فى عصر عصر •

التسكين فى الاسم :

الاسم قــد تعترية بعض عوامــل الثقل كأن تتوالى فيه ضمتــان أو كسرتان • وخروجا من هذا الثقل فان العرب قــد سـكنوا وســطه تخفيفا مثل عنق تقول : عنق ، وفى ابل تقول ابل • فالعرب كمــا ســبق القول يكرهــون توالى الكسرتين والضمتين ولا يكرهــون توالى الفتحتين لان الفتح اخف عليهم من الضم والكسر • كما أن الالف أخف من الواو والياء (١) ولم يكن تسكين الوسط مقصورا على توالى الضمتين أو الكسرتين بل شمل توالى الحركات سواء أكانت فى كلمة أو كلمتين ، وســواء أكانــت

---

(١) سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٥ •

متماثلة أو مختلفة وذلك لاستثقال العرب توالبها ، بل وردت بعض الأمثلة (٢) فى تخفيف حركات الفتح فرارا من توالى الحركات ، فقد أجازوا اسكان الحرفين من المضموم والمكسور (٣) فى فعل وفعل استثقالا للكسرة والضمة ، فقالوا فى عضد عضد ، وفى حمر : حمر ، وفى فخذ : فخذ .

يقول الشاعر :

رحت وفى رجليك مافيهما　　　وقد بدا هنك من المئزر (٤)

بسكون النون ألبتة من هنك .

فالعرب كما خففوا فى مثل رسل وابل بتسكين الوسط قالوا فى

---

(٢) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ .
لهجة بنى تميم ص ١٤٩ .

(٣) المبرد : المقتضب : حـ ١ ص ١١٧ .
وفى سيبويه : باب ما يسكن استخفافا . وذلك قولهم فى فخذ : فخذ وفى كبد كبد ، وفى عضد : عضد ، وفى الرجل : رجل ، وهى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم .
سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٣ .

(٤) البيت للاقيشر الاسدى .
ما فيهما : أى من الاضطراب والاختلاف ، ويروى وقد بدا ذاك فلا شاهد فيه وللهن : كناية عن كل ما يقبح ذكره أو مالا يعرف اسمه ، وهو هنا كناية عن الفرج والبيت من أبيات قالها لامرأته وقد ضحكت منه حين سكر فسقط وبدت عورته وأقبلت عليه تلومه فرفع رأسه اليها وقال :
تقول يا شيخ اما تستحى : ـ من شربك الخمر على المكبر .

فقلت لو باكرت مشمولة　　　صهبا كلون الفرس الاشقر ..

رحت وفى رجليك عقاله　　　وقد بدا هنك من المئزر

ابن الشجرى : الامالى : حـ ٢ ص ٣٨ .
ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١ ص ٤٨ .
الكتاب حـ ٤ ص ٢٠٣ (٣) البيت لجرير .
انظر الخصائص حـ ١ ص ٧٤ ، حـ ٣ ص ٣١٧ .

قمع : قمع ، وفى ورد : ورد ، وفى كتف : كتف ، فليس السبب توالى ضمتين أو كسرتين بل مجرد توالى حركتين .

ومنه قول جرير :

سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى لا تعرفكم العرب (٥)

ومثله قول الشاعر : —

اذا اعوججن قلت صاحب قــوم بالدو أمثــال السفين العوم (٦)

يريد صاحب قوم فسكن الباء لكثرة الحركات ، وبهذا علل القراء حذف الحركة ، وقرىء بالتخفيف : قوله — تعالى — « وبعولتهن أحــق » (٧) ، بسكون التاء ، « ورسلنا لديهم يكتبون » (٨) بسكون السين ومنه قــوله — تعالى — فتوبوا الى بارئكم (٩) .

واذا كان العرب كرهوا توالى الحركات فى كلمة واحدة فانهم كرهوا توالى الحركات فى الكلمتين ، فقد ورد عنهم أنهم يسكنون هــاء « هـــو » أو « هى » اذا وقعت بعد الواو أو الفاء أو اللام ، تقول فهو ، وهو ، ولهى ، ولعلهم رأوا أن هذه الحروف لا يلفظ بها الا مع ما بعدها فصارت بمنــزلة

---

(٥) ابن جنى : الخصائص جـ١ ص٧٤ ، جـ٢ ص٢١٧ .

(٦) هو أبو نخيلة كما فى شرح السيرافى : فى باب ما يحتمل الشعر .

اعوججن : يعني الابل . الدو : الصحراء . وشبه الابل فى الصــحراء بالسفن التى تمخر عباب اليم وروى صاح قوم على الترخيم ، وعلى هذه الرواية لا يكون فى البيت شاهد .

سيبويه : جـ ٤ ص ٢٠٣ ، ابن جنى : الخصــــائص جـ ١ ص ٧٥ ، جـ ٢ ص ٣١٧ .

الفراء : معانى القرآن جـ٢ ص٣٧١ .

(٧) الآية رقم ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٨) الآية رقم ٨٠ من سورة الزخرف .

(٩) الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة .

ما هو من نفس الحرف (١٠) ، فاسكنوا كما قالوا فى فخـذ فخذ ، وفى كتف : كتف •

وقرأ الكسائى أيضا باسكان الهاء بعد ثم فى قوله ــ تعالى ــ « ثم هو يوم القيامة (١١) من المحضرين » •

وقد سكنت الهاء من « هو » أيضا اذا جاء قبلها حرف متحرك (١٢) ، فقد قرئ : لكن هو الله ربى (١٣) •

وقد تسـكن هى بعد الهمزة أيضا كقول الشاعر :

فقمت للطيف مرتاعـا فأرقنى فقلت أهى سرت أم عادنى حلم (١٤)

ووجه هذا أن هذه الاحرف كما كن على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدهـا على حرفين الاول منها مضموم أو مكسـور أشـبهت فى اللفظ ما كان على فعل بضم العين أو فعل يكسرها فخفف أوائل هذه كمـا يخفف ثوانى هذه فصارت ــ وهو بالضم كعضد ، وصار ــ وهو بسـكون الهاء كعضد بسكون الضاد ، كما صارت أهى كعلم بكسر العين ، وصار أهى بمنزلة علم بسكون العين (١٥) •

(ب) فى الفصـل :

أشرت فيما مضى الى ان الضم والكسر ثقيـلان لان لمخرجيها مئونة على اللسـان فالشفتان تنضمان فتثقل الضمة ، ويمـال أحـد الشـدقين

---

(١٠) سيبويه : الكتاب : هارون حـ ٤ ص ١٥١ ، ١٥٢ •
(١١) الآية رقم ٦١ من سورة القصص •
(١٢) ابن أم قاسم : شرح التسهيل ص ١٥٢ •
(١٣) الآية رقم ٣٨ من سورة الكهف •
(١٤) البيت لزياد بن حمل من قصيدة طويلة فى الحماسة •
ابن جنى : الخصائص حـ ١ ص ٣٠٥ •
البغدادى : خزانة الادب حـ ٢ ص ٣٩١ •
(١٥) ابن جنى : الخصائص حـ ٢ ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ •

عند الكسرة فنرى ذلك ثقيلا ، وكما دخل التخفيف فى الاسم فانه قد دخل الفعل أيضا خصوصا وان الفعل ثقيل بنفسه ، فان كان العرب حذفوا الضمة والكسرة فى الاسم طلبا للخفة فانهم فعلوا ذلك فى الافعال أيضا •

الفعل الماضى :

ان توالى المتحركات فى الفعل يجعله ثقيلا على اللسان وعندما يسند الفعل الماضى الى ضمائر الرفع المتحركة ، فان الفتحة فى آخره تحذف ويحل محلها السكون طلبا للتخفيف والفرق تجده واضحا بين أن تقول عبدت قبل التخفيف بالتسكين وبين قولك عبدت بعد التسكين فاللفظ الثانى أخف على اللسان من الاول • وانما لزم تسكين آخر الماضى لانهم أجروا الفاعل هنا مجرى جزء من الفعل فكره اجتماع الحركات الذى لا يوجد فى الواحد فاسكنوا اللام اصلاحا للفظ • نعم قد يجتمع فى الفعل خمسة متحركات نحو خرجتما فالاسكان هنا أشد وجوبا (١٦) •

واذا كان التسكين قد لحق آخر الفعل الماضى هنا عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة ، فان التسكين قد لحق وسط الفعل الثلاثى أيضا اذا كان مكسورا أو مضموما ، وكل هذا مطلوب سعيا وراء خفة اللفظ وبعدا عن الثقل •

فوزن « فعل » غير حلقية العين مثل علم • صارت علم (١٧) ساكنة الوسط وهذا لان الكسرة ثقيلة ففروا من هذا الثقل الى السكون •

ووزن فعل حلقية العين أكثر حاجة الى التسكين لان حروف

---

(١٦) ابن جنى : الخصائص جـ ١ ص ٣٢٠ •

(١٧) ابن السراج : الاصول . بغداد . جـ ٢ ص ٢٨٤ •

ابن سيده : المخصص ١٤/٢٢٠ •

أبو حيان : البحر المحيط جـ ٣/٢٨٤ •

الحلق ثقيلة بنفسها فعندما تضاف اليها الكسرة تزداد ضعفا فصارت الحاجة ماسة الى التسكين ، فالفعل شهد ، ولعب ، نعم وبئس فانها تصير عند التخفيف بالتسكين شهد (١٨) ولعب ، ونعم وبئس بكسر الفاء واسكان العين ، فكأن هذه الافعال قد خضعت أولا الى الاتباع لوجود حرف الحلق فيها فصارت شهدولعب ، ثم خففت وورد من ذلك بيت الأخطل .

اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا ❊ وان شهد أجدى فضله وجداوله (١٩)

ووزن فعل : ككرم وظرف وحسن ورحب دخله التخفيف بتسكين الوسط وذلك فرارا من ثقل الضمة فقالوا كرم (٢٠) ، وظرف (٢١) ، وحسن . ورحب (٢٢) .

أما « فعل »المبنى للمجهول فالضمة فيه ثقيلة والكسرة كذلك ، فالانتقال من ثقيل الى ثقيل جعل العرب يفرون من توالى الحركتين الثقيلتين . الى التخفيف بالتسكين . فقالوا فى عصر ، وفصد : عصر وفصد (٢٣) وجاء فى المثل العربى : لم يحرم من فصد له (٢٤) .

---

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) فى الديوان : فيضه وجداوله : وهو من قصيدة يمدح بها بشر بن مروان جعله كالفرات فى سعة معروفة . اجدى : أغنى . شهد : أى حضر ، والشهود : ضد الغيبة ، والجداول : جمع جدول وهو مجرى الماء .

سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٦ .

السيوطى : الهمع حـ ٢ ص ٨٤ ، والدرر حـ ٢ ص ١٠٩ .

(٢٠) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٧ .

(٢١) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٥ ص ٢٤ .

(٢٢) المصدر السابق ، لهجة بنى تميم ، ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢٣) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٨ .

(٢٤) يروى من فزد له بالابدال . وتأويل ذلك ان الرجل كان يضيف الرجل فى شدة الزمان ، فلا يكون عنده ما يقريه ، ويشح أن ينحر راحلته فيفصدها فاذا اخرج الدم سخنه للضيف الى أن يجمد ويقوى فيطعمه اياه فجرى المثل فى هذا .

أى لم يحرم القرى من فصدت له الراحلة فحظى بدمها ، يضرب لمن طلب أمرا فنال بعضه .

سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٤ .

وقال أبو النجم :

لو عصر منه البان والمسك انعصر (٢٥) .

يريد عصر : ،

وانما حملهم على هذا كراهة الكسرة بعد الضمة كما قلت ، كما يكرهون الواو مع الياء فى مواضع .

وورد أيضا التخفيف فى صيغة فعل المفعلية فقد قالوا فى شجر : شجر وقرأ ابو السمال : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك (٢٦) فيما شجر بينهم باسكان الجيم وقد علل ذلك (٢٧) أبو حيان الأندلسى بأن أبا السمال فر من توالى الحركات لأن الفتحة خفيفة .

الفعل المضارع :

يقع الفعل المضارع معتل الآخر بالالف أو بالواو ، أو بالياء مثل يسعى ، ويدعو ، ويرمى .

والمضارع المعتل الآخر بالالف لا يدخل معنا فى قضية التخفيف بحذف الحركة لان الالف دائما ساكنة ولا تقبل الحركة بحال ، بقى ان نتوقف عند المضارع المعتل الآخر بالواو أو بالياء .

قد عرفنا فيما مضى ان الضمة ثقيلة ، فعند الضمة تضم الشفتان

---

(٢٥) يصف شعرا يتعهد بالبان والمسك ويكثر فيه منهما حتى لو عصر منه لسالا .

والشاهد : تسكين ثانى الفعل طلبا للخفة وهى لغة فاشية فى بكر بن وائل سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٤ ، ابن السيد : الاقتضاب ٤٦٢ .

ابن جنى : المنصف حـ ١ ص ١٢٤ .

(٢٦) الآية رقم ٦٥ من سورة النساء .

(٢٧) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ .

وهنـا تبدو علامة الثقـل فى النطق فاذا أضفنـا الى ذلك ان الضمـة قـد لحقت الواو والياء الثقيلتين بطبعهما فان الثقـل قـد تضاعف وازداد ومن هنا لزم التخفيف بحذف حركة الضم من المضـارع المعتـل الاخـر بالواو او اليـاء فتكون الواو واليـاء فى موضع الرفـع ساكنتين كقولك هو يرمى ويغزو ، وانما وجب هذا التسـكين فى موضع الرفع اسـتثقالا الضمة عليهما لو قالـوا : هو يرمىُ ، ويغزوُ ، على ان هذا هو الأصـل ألا ترى ان الشـاعر اذا أضطر اخرجهما على الأصل ، قال الشاعر :

ألم يأتيك والانبـاء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد (٢٨)

فهذا من لغته أن يقول يأتيـك كما تقـول : هو يضربك ، فسـكون اليـاء فى يأتيك علامة للجـزم ، كما أن سـكون البـاء فى ألم نضربك علامة للجزم ٠

ويدلك على أن الضمة مستثقلة فى الواو واليـاء وأن العرب اسكنوهما فى الضم لهذا الثقـل فانهم قـد أظهـروا الفتحة على الواو واليـاء لخفة الفتحـة نحن لن يرمى ولن يغزو ٠

---

(٢٨) البيت لقيس بن زهير العبسى : جاهلى . كان رئيس بنى عبس فى حربهم مع ذبيان وقد أسلم ثم ارتد ، وذهب الى عمان وترهب ، ومات هنـاك ، وفى ارتداده وترهبه خلاف ٠

وقد أورده بعض النحاة شاهدا على اثبات الياء مع الجازم ضرورة وعـن الأصمعى : ألا هل أتاك ، وعن بعضهم ألم يأتك ، ولا شاهد فى الوجهين وقد خرجه بعض النحاة على حذف حرف العلة ، ثم أشبعت الكسرة فى يأتيك فنشأت ياء : وفى البيت شاهد آخر وهو زيادة الباء فى بما ، والانباء : جمع نبأ وهـو الخبر ، وتنمى من نميت الحديث أنميته اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير ،

وروى : بما لاقت سراة بنى تميم

بما لاقت قلوص بنى تميم

انظر الجمل ص ٢٧٢ ، البغدادى : الخزانة جـ ١ ص ٢٣ ، ٢٣٧ اصلاح الخلل ٤١٣ ٠

ومن العرب من يشبه الياء بالالف لقربها منها فيقول لن يرمى باسكان الياء ، ويقول هذا فى الاسم أيضا : رأيت قاضى فجعل الاسم فى الاحوال الثلاثة على صورة واحدة كما تقول : عصا ورأيت عصا ومررت بعصا بلفظ واحد •

وقد شبهت الواو بالياء فى هذا المعنى فسكنت فى موضع النصب •

قال الشاعر :

وان يعرين ان كسى الجوارى فتنبو العين عن كرم عجاف (٢٩)

وقال الأخطل :

اذا شئت أن تلهو ببعض حديثها رفعن وأنزلن القطين المولدا (٣٠)

الا أن الموضع هنا للياء لقربها من الالف ، والواو داخلة على الياء فى هذا ولهذا كان السكون فى موضع النصب فى الياء أكثر منه فى الواو •

وكما شبهت الياء بالالف حتى سكنت فى موضع النصب مع أن الفتحة فيها غير ممتنعة فى الجواز والاستعمال جميعا ، كذلك شبهت الالف بالياء فى أنها ثبتت فى موضع الجزم ـ وقد أنشد أبو على عن أبى زيد :

اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاهما ولا تملق

فكأنه قدر الحركة فيها فى موضع الرفع والنصب فحذفها للجزم وهذا بعيد • لأن الالف لا يمكن تحريكها ابدا ، ولكنه شبهها بالياء فى قولهم :

ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

---

(٢٩) المنصف لابن جنى حـ ٢ ص ١١٥ •

(٣٠) الديوان حـ ٢ ص ١١٥ •

تسكين الفعل لتوالى الحركات :

عرفنا أن الفعل الماضى قد دخله التسكين فى آخره عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة وقد دخله التخفيف بتسكين الوسط اذا كان على وزن فعل أو فعل أو فعل .

والفعل المضارع قد دخله التخفيف بحذف حركة الضم اذا كان معتل الآخر بالواو أو الياء .

اذا كنا قد عرفنا هذا فيما مضى . فانه ربما وقع التخفيف فى الفعل لتوالى الحركات فأحالوا هذا التخفيف عندما تصوروا صيغة فعل أو غيرها من الصيغ وقد كونت فى الفعل من مقطع واحد فى كلمة واحدة أو من مقطع فى كلمتين متجاورتين .

وقد قرىء بها فى قوله — تعالى أن الله يأمركم (٣١) باسكان الراء فى قراءة أبى عمرو وتفسير ذلك : أن مرك من يأمركم كانت على وزن فعل فخففت استثقالا لتوالى الضمتين . فقالوا مرك ، ومثل ذلك التخفيف وقع فى الاسم أيضا فقد قرىء بها فى قوله تعالى — فتوبوا (٣٢) الى بارئكم باسكان الهمزة (٣٣) فى قراءة أبى عمرو :

وقد فسر (٣٤) أبو حيان هذه الظاهرة بأنها اجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة فانه يجوز تسكين ابل ، فأجرى المكسورتين فى بارئكم مجرى ابل .

---

(٣١) الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .

(٣٢) الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة .

(٣٣) السيوطى : الهمع حـ ١ ص ٥٤ .

(٣٤) أبو حيان : البحر المحيط حـ ١ ص ٢٠٦ .

وبهذا علل أبو حيان تخفيف الفعل فى قول امرىء القيس •

فاليوم أشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل (٣٥)

فقد كونت « صيغة فعل » من الراء المفتوحة والباء المضمومة والغين ، فأصبحت مثل سبع ، وحسن فأسكن • ومثل ذلك قول الشاعر :

وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الانامل

ومنه قول الراعى :

تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وعلى هذا حمل بيت لبيد •

تراك أمكنة اذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها (٣٦)

فتسكين آخر الفعل المضارع « يرتبط » انما جاء فرارا من توالى حركات التاء والباء والطاء والباء فى الكلمة الثانية •

ومنه قول الشاعر :

ومن يتق فان الله معه ورزق الله مؤتاب وغادى (٣٧)

---

(٣٥) قاله حينما أدرك ثأر أبيه فتحلل من نذره الا يشرب الخمر حتى يثأر به .
استحقب : اكتسب ، وأصل الاستحقاب : حمل الشىء فى الحقيبة .
والواغل : الداخل على القوم فى شرابهم ولم يدع .
ويروى فاليوم أسقى : وفاليوم فأشرب ، فعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه الديوان ١٢٢ ، وسيبويه حـ ٤ ص ٢٠٤ ، الخصائص حـ ١ ص ٧٤ والهمع حـ ١ ص ٥٤ .
(٣٦) الخصائص حـ ١ ص ٧٤ .
(٣٧) البيت أورده صاحب اللسان فى أوب .
ويروى البيت : ورزق المرء .
انظر ابن جنى : الخصائص حـ ٢ ص ٣١٧ .
ابن فارس : الصاحبى ص١٩ ، وشواهد الشافية ٢٣٨ .

فالفعل المضارع سكن آخره خوفا من توالى الحركات ، وعليه قراءة بعضهم ، انه من يتق (٣٨) ويصبر .

ولنفس هذا السبب اسكن الفعل : تبين فى قول الشاعر :

فلما تبين غب أمرى وأمره   وولت بأعجاز الامور صدور (٣٩)

التسكين للاعلال :

الاعلال بالنقل لون من ألوان التخفيف على الكلمة اذ هو نقل حركة العين المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها . وبعد النقل تارة يبقى الحرف المعتل على حالته فلا يدخله تغيير أكثر من تسكينه بعد نقل حركته الى السابق ، وذلك اذا جانس الحرف الحركة المنقولة بأن يكون واوا والحركة ضمة أو ياء والحركة كسرة . مثل يقول ، ويبيع ، فالاصل يقول ، ويبيع ، الكلمة ثقيلة لوجود واو مضمومة فى الفعل الاول ووجود ياء مكسورة فى الفعل الثانى . فلما أريد تخفيف الكلمة نقلت حركة حرف العلة الى الساكن قبلها وظلت الواو والياء ساكنتين فأصبح الفعل يقول ويبيع وبهذا النقل خفت الكلمة بعد أن كانت ثقيلة .

(٣٨) الآية رقم ٩٠ من سورة يوسف .

(٣٩) البيت لنهشل بن جرى ، ورواه صاحب اللسان برواية فلما رأى أن غب ابن جنى : الخصائص جـ ١ ص ٧٤ .

التسكين فى اللهجات العربية :

شاع التخفيف فى الاسلوب العربى وتعددت مظاهره ، وأصبحت بعض القبائل تتميز بمظهر من هذه المظاهر • وسنحاول فى هذه العجالة تحديد ملامح التخفيف فى اللهجات العربية •

تسكين المتحرك :

والتسكين أهم ظواهر التخفيف وهو خصيصة من خصائص لهجة (٤٠) تميم ، وبكر بن وائل والتسكين يعنى حذف احدى الحركات نتيجة لتواليها سواء أكانت هذه فى اسم أو فعل ، وسواء أكانت فى كلمة أو كلمتين ، وسواء أكانت متماثلة أم مختلفة وذلك لاستثقال التميميين توالىها •

ويرى بعض اللغويين القدماء أنه اذا توالت حركات الفتح فى الكلمة فان التخفيف لا يطرد فيها عند تميم نحو جمل (٤١) ، وعلل سيبويه ذلك بأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ، وبسبب من هذه الخفة فانهم اذا توالت الفتحتان لا يخففون (٤٢) •

بيد أنه قد وجدت بعض الامثلة فى تخفيف حركات الفتح • فقد قرأ أبو السمال وهو قارئ يميل الى لهجة تميم شجر (٤٣) باسكان الجيم ، ونسبت هذه القراءة الى لهجة تميم (٤٤) •

---

(٤٠) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ١٩٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ •
المبرد : المقتضب حـ ١ ص ١١٧ •
(٤١) ابن السراج : الاصول حـ ٢ ص ٤٨٠ •
أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ •
سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٨ •
(٤٢) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٨ •
(٤٣) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ ، والآية رقم ٦٥ من سورة النساء •
(٤٤) البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ •

وقد عللها أبو حيان الاندلسى (٤٥) بأن أبا السمال فر من توالى الحركات وليس بقوى لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة فان السكون بدلهما مدلرد ويلحظ أيضا أن التخفيف يطرد عند تميم فى صيغة « فعل » فسكنون عين الكلمة من غير أن ينظروا الى الحركات ، وان كان القدماء يحبزون فى مسألة توالى حركات الفتح .

ويلحظ أيضا أنهم كانوا يخففون بعض الصيغ الملحقة بصفة « فعل » مثل « فعله » أو مقطع « فعل » من انفعل ، أو بعض المقاطع التى تجتمع ، فتكون صيغة « فعل » (٤٦) داخل الكلمة الواحدة من نحو « مفتعل » فزنة « تعل » « فعل » ، ويكون هذا أيضا داخل الجملة .

مظاهر التخفيف بالتسكين عند التميميين

الاسماء :

فعل : عنق صارت عند تميم عنق ، رسل : تصير عند تميم رسل بالتسكين (٤٧) .

فرش : تصير عند تميم فرش بالتسكين (٤٨) .

فعل بكسر الفاء وفتح العين : قمع صارت عند تميم قمع بتسكين العين (٤٩) .

فعل بكسر الفاء والعين : ابل صارت عند تميم ابل (٥٠) .

فعل بكسر العين : كتف : تصير كتف (٥١) .

---

(٤٥) المصدر السابق ونفس الصفحة .
لهجة تميم ص ١٤٩ .
(٤٦) ابن السراج : الاصول جـ٣ ص١٥٨ .
(٤٧) البحر المحيط حـ ٧ ص ٢٩٧ ، تفسير القرطبى حـ ٢ ص ٢٤ .
(٤٨) ابن سيده : المخصص حـ ٤ ص ٨٣ .
(٤٩) سيبويه : الكتاب . حـ ٢ ص ٢٥٧ .
(٥٠) ابن سيده : المخصص حـ ١٤ ص ٢٢٠ ، البحر المحيط حـ ٥ ص ١٢٢ .
(٥١) ابن السراج : الاصول جـ٣ ص ١٥٨ .
المصدر السابق

الافعــال :

فعل : بكسر العين غير حلقية العين : علم تصير عند تميم علم بسكون اللام (٥٢) .

فعل « حلقية العين » شــهد ، لعب ، نعم ، بئس فانها تصير عند تميم شهد (٥٣) ، نعم ، بئس بكسر الفاء واسكان العين .

فكأن هذه الافعال قــد خضعت أولا الى الاتباع لوجــود حرف الحلق فيها فصارت شـــهد ولعب ، ثم خففت .

ويلحظ أيضا أن نعم وبئس الموجودتين فى العربية الفصحى هما مــن بقايا الصيغ الفعلية التميمية التى بقيت بنطقها ووضعها فى العربية .

فعل : كرم وظرف تصير عند بنى تميم كرم (٥٤) ، وظرف (٥٥) ، بالتسكين ورحب : رحب (٥٦) .

فعل : المبنى للمجهول عصر وفصد : تصير عصر وفصد بالتسكين (٥٧) .

وكما ورد أيضا التخفيف فى صيغة فعل الفعلية فقد قالوا فى شجر شجر بالسكون (٥٨) .

وقد أشار سيبويه الى لهجة بنى تميم فى التســكين (٥٩) يقــول

---

(٥٢) ابن سيده : المخصص حـ ١٤ ص ٢٢٠ ، أبو حيان : البحر المحيــط حـ ٥ ص ١٢٢ .

(٥٣) ابن السراج : الاصول .

(٥٤) سيبويه : الكتاب . حـ ٢ ص ٢٥٧ .

(٥٥) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٥ ص ٢٤ .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٨ .

(٥٨) المصدر السابق .

(٥٩) سيبويه : الكتاب جـ٢ ص ٣٠٨ .

فى باب ما يسكن استخفافا وهو فى الاصل عندهم متحرك وذلك قولهم فى فخذ فخذ (٦٠) ، وفى كبد كبد ، وفى عضد : عضد وفى الرجل رجل . وفى كرم الرجل كرم وفى علم علم • كل ذلك بسكون العين .

قال ابن جنى وأما حرم بفتح الحاء وتسكين الراء فخفف من حرم على لغة بنى تميم فهو كبطر من بطر وفخذ من فخذ .

وقال أبو حيان عند ذكر القراءات التى وردت فى قوله تعالى — وحسن أولئك رفيقا • وقرأ الجمهور حسن بضم السين وهى الاصل ولغة الحجاز ، وقرأ أبو السمال وحسن بسكون السين وهى لغة تميم (٦١) وذكر ذلك مرة أخرى فى « وهنوا » فقال وقرأ عكرمة وأبو السمال أيضا وهنوا ، باسكان الهاء كما قالوا فى نعم نعم وشهد شهد وتميم تسكن عين « فعل » (٦٢) •

ويشير الى هذه القاعدة فى أكثر من موضع (٦٣) : اذ يقول : وكما سكنت تميم عين فعل وفعل وفعل المبنى للمجهول كذلك سكنت عين فعل اسما مثل ضلع وقمع :

قال ابن السكيت (٦٤) : قال أبو زيد : بنو تميم يقولون قمع وضلع : بسكون العين وأهل الحجاز يقولون قمع وضلع بالتحريك • وأشار ابن مالك الى لغة التسكين فى فعل وفعل بقوله (٦٥) : ولزوم فعل بكسر العين أكثر تعديه وتسكين عينه وعين فعل بالضم وشبهها من الاسماء لغة تميمية •

---

(٦٠) ابن جنى : المحتسب ﺣ ٢ ص ٦٦ .
(٦١) أبو حيان : البحر المحيط ﺣ ٣ ص ٢٨٩ .
(٦٢) أبو حيان : البحر المحيط ﺣ ٣ ص ٧٤ .
(٦٣) أبو حيان : البحر المحيط ﺣ ١ ص ٤٢٥ ، ﺣ ٥ ص ٣٨٧/١٣٣ .
(٦٤) اصلاح المنطق ص ٢٧١ .
(٦٥) التسهيل ١٩٥ ، ويراجع النحو والصرف عند تميم ص ٣١٤ .

الصيغ الملحقة :

فعلة بكسر العين : تصير عند تميم فعلة بكسر فسكون نحو كلمة (٦٦) ، أو فعلة بفتح فسكون نحو نظرة (٦٧) .

ان فعل بكسر العين نحو انطلق . تصير ان طلق ثم ان طلق (٦٨) يلحظ هنا أن القاف المجزومة قد فتحت لئلا يلتقي ساكنان وبعبارة أخرى حذفت الحركة الاعرابية التى هى الجزم لتسوغ التخفيف .

مفتعل : تعل على صيغة فعل بكسر العين : نحو أراك منتفخا . فمن تفخا تصير من تفخا (٦٩) .

أما فى الجملة فنجد ذلك فى قراءة أبى عمرو بن العلاء التى عزاها اللغويون الى تميم (٧٠) : ان الله يأمركم (٧١) فقد قرأ أبو عمرو « يأمركم ، باسكان الراء وتفسير ذلك أن مرك » من يأمركم كانت على وزن فعل بالضم فخففها التميميون فقالوا مرك بالتسكين .

ويلحظ هنا أن حذف الحركة الاعرابية كان طلبا للتخفيف لاستثقالهم توالى الضمات حتى لو كانت هذه الحركة ذات وظيفة اعرابية كما فى هذه القراءة ومن هذا القبيل قراءة أبى عمرو : « فتوبوا الى بارئكم » باسكان الهمزة (٧٣) وفسر أبو حيان هذه الظاهرة بأنها اجراء للمنفصل

---

(٦٦) اللسان : كلم ، والتهذيب كلم ، ابن يعيش : شرح المفصل جـ١ ص٢٢ ، شرح الشافية حـ ٢ ص ١٠٨ .
(٦٧) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٢ ص ٣٤٠ .
(٦٨) ابن السراج : الاصول ، ابن سيده : المخصص ١٤ ص ٢٢١ .
(٦٩) المصادر السابقة .
(٧٠) السيوطى : همع الهوامع حـ ١ ص ٥٤ .
(٧١) الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .
(٧٢) الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة .
(٧٣) السيوطى : الهمع حـ ١ ص ٥٤ .

من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة فانه يجوز تسكين « ابل » فأجرى المكسورتين فى بارئكم مجرى ابل (٧٤) .

وقد يدخل هنا ما ورد من أن أهل نجد يسكنون هاء هو اذا جاءت بعد الواو ، والفاء واللام ، وبذلك قرأ أبو عمرو وبن العلاء والكسائى (٧٥) كما قرأ الكسائى أيضا باسكان الهاء بعد ثم فى قوله ـ تعالى : ثم هو يوم القيامة من المحضرين (٧٦) .

وقد تسكن الهاء من هو وهى بعد الهمزة أيضا كقول الشاعر :

فقمت للطيف مرتاعا فأرقنى فقلت أهى سرت أم عادنى حلم (٧٧)

وقد سكنت الهاء من هو أو هى عند بنى تميم اذا وقع قبلها متحرك فقد قرىء لكن هو الله ربى (٧٨) .

ويقول سيبويه : واعلم أن كل (٧٩) شىء كان أول الكلمة وكان متحركا سوى ألف الوصل فانه اذا كان قبله كلام لم يحذف ، ولم يتغير الا ما كان من هو وهى فان الهاء تسكن اذا كان قبلها واو أو فاء أو لام وذلك قولك وهو ذاهب ولهو خير منك فهو قائم . وكذلك هى لما كثرتا فى الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها الا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف فأسكنوا كما قالوا فى فخذ فخذ ورضى رضى ، وفى جذر : جذر ، وسرو سرو فعلوا ذلك حيث كثرت فى كلامهم وصارت تستعمل

---

(٧٤) أبو حيان : البحر المحيط ﺣ ١ ص ٢٠٦ .
(٧٥) شرح التسهيل لابن أم قاسم ١٥١ .
(٧٦) الآية رقم « ٦١ » من سورة القصص .
(٧٧) مر هذا البيت فى ص
(٧٨) الآية رقم ٣٨ من سورة الكهف .
(٧٩) سيبويه : الكتاب ﺣ ٤ ص ١٥٢ .

كثيرا ، فأسكنت فى هذه الحروف استخفافا ، وكثير من العرب يدعون الهاء فى هذه الحروف على حالها وقد فعلوا بلام الامر مع الفاء والواو مثل ذلك لانها كثرت فى كلامهم وصارت بمنزلة الهاء فى أنها لا يلفظ بها الا مع ما بعدها .

وذلك قولك (٨٠) « فلينظر » وليضرب ، ومن ترك الهاء على حالها فى هى وهو ترك الكسرة فى اللام على حالها .

التسكين فى الجمع :

تجمع فعله بضم فسكون على فعلات فبينما يضم الحجازيون العين فى الجمع اتباعا للفاء مثل غرفة غرفات ، وخطوة : خطوات (٨١) ، وشرفة : شرفات ، وظلمة : ظلمات : وحجرة : حجرات (٨٢) فان التميميين وناسا من قيس (٨٣) يسكنون العين فيقولون : غرفات وخطوات وشرفات ، وذكر ابن عقيل لغة الفتح .

واذا كانت اللغتان فصيحتين . فان لغة التسكين هى لغة تميم لانهم يميلون دائما الى الاسكان والتخفيف .

التميميون حين سكتوا فى جمع فعلة فانهم سكنوا فى رسل وأمثاله جمعا لرسول فقالوا رسل (٨٤) .

الزنى بين القصر والمد :

استعمل الحجازيون كلمة الزنا مقصورة على حين مدها التميميون فقالوا زناء .

---

(٨٠) سيبويه : الكتاب جـ ٤ ص ١٥١ .
(٨١) أبو حيان : البحر المحيط جـ ١ ص ٤٧٧ .
(٨٢) شرح الشافية جـ ٢ ص ١٠٩ .
(٨٣) أبو حيان : البحر المحيط جـ ١ ص ٤٧٧ .
(٨٤) النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين ص ٢٤١ .

قال صاحب اللسان : قال اللحيانى : الزنى مقصور لغة أهل الحجاز قال الله تعالى : ولا تقربوا الزنى بالقصر ، (٨٥) والنسبة الى المقصور زنوى .

وفى الصحاح : المد لاهل نجد (٨٦) . يقول الفرزدق :

أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا (٨٧)

ومثله للنابغة الجعدى .

كانت فريضة ما تقول كما كأن الزناء فريضة الرجم (٨٨)

الفعل المضعف الساكن :

الفعل المضعف اذا سكن لجزم أو بناء ، فانه يجوز فك ادغامه وهى لغة الحجاز وبها جاء القرآن الكريم غالبا ، ان تمسسكم حسنة (٨٩) ، ومن يحلل عليه غضبى (٩٠) ، واغضض من صوتك (٩١) ، ولا تمنن تستكثر (٩٢) .

أما لغة تميم فقد مالوا (٩٣) الى الادغام فقالوا لم يرد ، ورد ، لم بغض ، وغض وبلغة تميم نزل القرآن أيضا : من يرتد منكم

(٨٥) الآية رقم ٣٢ من سورة الاسراء .
(٨٦) النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين ص ٢٤٥ .
(٨٧) الصحاح : زنى .
(٨٨) فى الديوان : كان فريضة ما أتيت كما الديوان ص ٢٣٥ ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر .
(٨٩) الآية رقم ١٢٠ من سورة آل عمران .
(٩٠) الآية رقم ٨١ من سورة طه .
(٩١) الآية رقم ١٩ من سورة لقمان .
(٩٢) الآية رقم ٦ من سورة المدثر .
(٩٣) حاشية الصبان حـ ٤ ص ٣٥٤ .
همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٧ .
لهجة بنى تميم ص ٢٠٤ .

عن دينه (٩٤) ، ومن يشـاق الله (٩٥) فالتميميون لم يعتدوا بالعارض فآثروا الادغـام محركين الحرف الثانى من حـرف التضعيف تخلصا من التقـاء السـاكنين ، وفى كيفية تحريكه لغات :

أحدها : أنـه يحرك بالفتح مطلقـا سـواء أوليـه ضمير نحـو رده ، ولم يرده أم ساكن نحو رد المال أم لا نحو رد ، ولم يرد .

الثانية : أنـه يحرك بالفتح فى الحالة الأولى والثالثة دون الثانيـة وهى اذا وليه ساكن فانه يكسر فيها على أصـل التقـاء الساكنين ، فيقال رد المـال ولم يرد ابنك .

الثالثة : أنـه يحرك بالكسر (٩٦) مطلقا على أصل التقاء الساكنين .

الرابعة : أنـه يحرك بأقرب الحركات اليـه .

اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين :

أتم التميميون (٩٧) اطرادا اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين بالياء فقالوا مبيوع ، ومعيوب ومسـيور .

أما الحجازيـون وغيرهم فانهم يعلون اسم المفعول بالحذف تخفيفا ولا يثبتـون فيقولون مبيع ومصير ، ومعيب . ومهيب .

يقول الشاعر :

قد كان قومك يزعمونك سيدا ... واخال أنك سيد معيون (٩٨)

---

(٩٤) الآية رقم ٥٤ من سورة المائدة .
(٩٥) الآية رقم ٤ من سورة الحشر .
(٩٦) السيوطى : همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٧ .
لهجة بنى تميم ص ٢٠٤ .
(٩٧) ابن جنى : المنصف حـ ١ ص ٢٨٣ .
(٩٨) ابن جنى : الخصائص حـ ١ ص ٢٦٠ .

وقال علقمة بن عبدة :

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم .

وقد أشار الى هذه اللغة ابن يعيش : فقال : وقيل فى لغة بنى تميم : مبيوع وثوب مخيوط أما اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين بالواو فقد اختلف النقل فيه (٩٩) فبعضهم يقول : انهم لا يصححونه ألبتة ، وبعضهم أجاز ذلك مطلقا . (١٠٠)

وقيل : انه سمع عنهم مصوون وفرس مقوود ، ورجل معوود من مرضه أما من منع تصحيح مفعول الواوى العين ، وزعم أن تميما لم تصححه فهو سيبويه وتابعه المازنى : قال الرضى : وقل نحو مصوون لان الواوين أثقل من الواو والياء ، وقد أشار الى ذلك المازنى بقوله :

وبنو تميم فيما زعم علماؤنا يتمون مفعولا من اليائى فيقولون مبيوع ومعيوب (١٠١) فاذا كان من الواو لم يتموه لا يقولون مقوول ولا مصووغ . وانما أتموا فى الياء لان الياء وفيها الضمة أحق من الواو وفيها الضمه . ألا ترى ان الواو اذ انضمت فروا منها الى الهمزة فقالوا أدؤر واثؤب . قال الراجز .

لكل دهر قد لبست اثؤبا

فالهمز فى الواو اذا انضمت مطرد ، فأما اذا كانت كذلك وبعدها ولو كان ذلك أثقل لها فلذلك ألزموها الحذف فى مفعول ، والياء اذا

---

(٩٩) اللغة بين التميميين والحجازيين ص ٢٠٩ .

(١٠٠) اللغة بين التميميين والحجازيين ص ٢٠٩ .

(١٠١) ابن جنى : المنصف جـ ١ ص ٢٨٣ .

انضمت لم تهمز ولم تغير فهذا يدلك ويبصرك أن الياء أخف وقد منع سيبويه اتمام مفعون غقان : ولا نعلمهم أتموا الواوات •

وحكى الكسائى خاتم مصووغ وهكذا أجاز المبرد •

وقال ابن مالك : وربما صححت الواو كمصوون ، ولا يقاس على ما حفظ منه خلافا للمبرد •

وفى الحذف ذهب الخليل الى أن المحذوف هو واو مفعول ، وذهب ابو الحسن الاخفش الى أن المحذوف هو عين الكلمة •

وكلا الرأيين سيصل بنا الى أن مبيع اسم مفعول من باع ، ومصون اسم مفعول من صان •

اسم المفعول من « رضى » :

اختلف التميميون (١٠٢) والحجازيون فى اسم المفعول من « رضى » وأمثاله من كل فعل واوى اللام ، فقال الحجازيون مرضو •

وقال التميميون : مرضى

فالحجازيون نظروا الى الاصل فوجدوه واوا وهو القياس :

يقول سيبويه : وقالوا مرضى وانما أصله الواو ، وقالوا مرضو فجاءوا به على الاصل والقياس (١٠٣) •

وقد صرح الفراء بنسبة هذه اللغة الى الحجازيين عندما قال : وقوله : وكان عند ربه (١٠٤) مرضيا ولو أتت مرضوا كان صوابا

---

(١٠٢) اللغة بين التميميين والحجازيين ص ٢١٥ .

(١٠٣) سيبويه : الكتاب جـ ٢ ص ٤٦ .

(١٠٤) الآية رقم ٥٥ من سورة مريم .

لان أصلها الواو : الا ترى أن الرضوان بالواو ، والذين قالوا مرضيا بنوه على رضيت ، ومرضو لغة أهل الحجاز •

فسيبويه جعلها بالواو قياسا وجعلها الفراء صوابا • غير أن بعض النحاة رجح الاعلال ، يقول ابن مالك (١٠٥) : فان كان مفعولا من فعل ترجح الاعلال وكذلك فعل ابن عقيل حين قال : فان كان الواوى على فعل فالفصيح الاعلال نحو مرضى • قال تعالى « ارجعى الى ربك راضية مرضيه » والتصحيح قليل نحو مرضو ، ولهذا جاء الاعلال فى القرآن الكريم دون التصحيح — فقال تعالى : « ارجعى الى ربك (١٠٦) راضيه مرضيه » وقرا بعضهم — مرضوة • وهو قليل • أما ابن هشام (١٠٧) فانه رجح لغة الاعلال على التصحيح ورمى الاخيرة بالشذوذ فقال : وشذ قراءة بعضهم (١٠٨) مرضوة •

وللتخفيف فى اللهجات العربية مظاهر أخرى :

أشرت فى هذا الجزء الى التسكين فى لهجات العرب وهو مظهر من مظاهر التخفيف بيد أن هناك مظاهر أخرى للتخفيف فى اللهجات العربيه لا تندرج تحت هذا العنوان ، ولكن استكمالا لموضوع اللهجات آثرت ان أتم الموضوع بذكر بقية مظاهر التخفيف فى لهجات العرب وهى :

النسب الى فعيل :

ورد عن الحجازيين حذف ياء فعيل عند النسب فقالوا فى النسب الى قريش وسليم وقريم وخثيم وحريث وهم من هذيل : قرشى وسلمى وقرمى وختمى ، وحرثى وهذلى •

---

(١٠٥) التسهيل ص ٣٠٩ •
(١٠٦) الآية رقم ٢٨ من سورة الفجر •
(١٠٧) شرح التصريح ح ٢ ص ٣٨٢ •
(١٠٨) اللغة بين التميميين والحجازيين ٢١٥ •

أما التميميون فانهم أبقـــوا هذه اليـــاء على حالها كما كانت قبـــل النسب فقالوا فى فقيم : فقيمى •

وقد ذكر الرضى فى النسب الى قريش ، وفقيم ومليح : قريشى وفقيمى ومليحى على القياس يقول السيرافى : أما ما ذكره سـيبويه من أن النسب الى هذيل هذلى فهذا البـــاب لكثرته كالخارج عن الشـــذوذ وذلك خاصه فى العرب الذين بتهامه وما يقرب منها لانهم قالوا قرشى وملحى وسدلى وفقمى ، وكذا قالوا فى سليم وختيم وقريم وحريت وهم من هذيل : سلمى وختمى وقرمى وحرثى وهؤلاء كلهم متجاورون بتهامه وما يدانيها •

وقال الاشمونى (١٠٩) ومن المسموع بالحذف قولهم فى ثقيف : ثقفى ، وقولهم فى قويم قومى ، وفى قريش : قرشى ، وفى هذيل : هذلى ، وفى فقيم : فقمى ، ووافق السيرافى المبرد ، وقال : الحذف فى هذا خارج عن الشذوذ وهو كثير جـــدا فى لغة أهل الحجاز •

وفى حذف هذه اليـــاء رأى بعض النحاة أن حذفهـــا خارج عـــن القياس وعلى رأس هؤلاء الخليل بن أحمـــد (١١٠) الذى قال : فمـــن المعدول الذى على غير قياس قولهم فى هذيل : هذلى ، وفى فقيم فقمى ، وفى مليح ملحى •

وقد رأى بعض النحاة (١١١) أن هذا الحذف خارج عن الشذوذ لكثرة ما سمع عن العرب الحجازيين ، والعلة فى الحذف اجتماع ثلاث يـــاءات مع كسرة فى الوسط وهذا (١١٢) بدوره يؤدى الى صعوبة فى الاداء وتخلصا من هذا الثقل أبقوا على ياء النسب التى جىء بها لغرض ، وحذفوا يـــاء فعيل ليخف اللفظ بعد أن كان صعب النطق على اللســـان • فالحجازيون

---

(١٠٩) شرح الاشمونى حـ ٤ ص ١٨٧ •
(١١٠) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٧٩ •
(١١١) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٥٠ •
(١١٢) شرح شافية ابن الحاجب حـ ٢ ص ٢٩ •

حذفوا الياء ليتخلص اللفظ من ثقله لما اجتمعت فيه ثلاث ياءات وكسرة .

أما التميميون فقد أبقوا الياء على القياس ولم يحذفوها .

صيغة المبنى للمجهول :

المشهور فى الفعل الثلاثى الصحيح والمبنى للمجهول ضم أوله وكسر ما قبل آخره وهذه لغة جمهور العرب من حجازيين وغيرهم غير أن قبيلتى بكر وتغلب وناسا من بنى تميم يحذفون حركة ما قبل الآخر ويسكنون فيقولون ضرب وعصر (١١٣) وفصد . وهذه اللغة قد أشار اليها سيبويه فقال : وفى علم علم وهى لغة بكر بن وائل وناس كثير من بنى تميم ، قالوا : لم يحرم من فصد له بسكون الصاد وقال أبو النجم :

لو عصر منه البان والمسك انعصر :

يريد عصر بكسر الصاد ، وقال الاعلم الشاهد فيه تسكين الثانى من عصر طلبا للاستخفاف وهى لغة فاشية فى تغلب — وأبو النجم من عجل — وهم من بكر ابن وائل ، وقد أشار الى هذه اللغة الرضى والازهرى : قال : ومن العرب من يسكنه : أى ما قبل آخر الثلاثى لقوله .

لو عصر منه البان والمسك انعصر .

واختاره قطرب . قال الخضراوى وهى لغة بكر بن وائل وكثير من تميم (١١٤) وقد علل سيبويه (١١٥) حذف حركة ما قبل الآخر أن العرب كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح الى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الاخف الى الاثقل وكرهوا فى عصر الكسرة بعد الضمة ، كما يكرهون الواو بعد الياء فى مواضع .

---

(١١٣) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٣٠٩ .
(١١٤) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٦٥ .
(١١٥) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٣٠٩ .

ويقول الرضى : فليس التخفيف فى مثله لكراهة الانتقال من الاخف الى الاثقل كما كان فى كتف وعضد كيف والكسرة أخف من الضمة ؟ والفتحة أخف من الكسرة ؟ بل انما سكن كراهة توالى الثقلين فى الثلاثى المبنى على الخفة فسكن الثانى لامتناع تسكين الاول ، ولان الثقل حصل من الثانى لانه لاجل التوالى (١١٦) •

فاء المثال بين القلب والتصحيح :

أثبت معظم الحجازيين فاء بعض الافعال المثالية فى المضارع فقالوا : وجل يوجل ووحل يوحل ، ووجع يوجع (١١٧) • أما القليل من أهل الحجاز فانهم يقولون ياجل وياحل وياجع بقلب الواو ألفا •

والتميميون ومعظم العرب يقلبون الواو ياء : ييجل وييجع ، وييحل بكسر الياء الاولى فى جميع هذه الافعال •

وقد ذكر سيبويه لغة الحجاز فقال : وأما وجل يوجل ونحوه فان أهل الحجاز يقولون يوجل فيجرونه مجرى علمت •

وقال ابن الانبارى : أهل الحجاز يقولون جع يوجع ووحل يوحل يقرون الواو على حالها اذا سكنت وانفتح ما قبلها •

وبنو تميم يقولون : وجع ييجع ووحل ييحل •

واذا كان الحجازيون يقولون ياجع ، والتميميون يقولون ييجع ، فان فى لغة الحجاز خفة وفى لغة تميم ثقلا فاجتماع الياء مع الكسرة والياء تقوم مقام الكسرتين ، أدى الى ثقل الكلمة وصعوبة النطق بها ، ولذا يقول الرضى : فاذا لم يكسرو الياء فبعض العرب يقلب

---

(١١٦) شرح شافية ابن الحاجب جـ ١ ص ٤٤ •

(١١٧) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٩٧ •

الواو ياء نحو ييجل ، وبعضهم يقلبها ألفا لانــه اذا كان القلب بلا علـــة ظاهرة فالى الالف التى هى الاخف أولى، فكسر اليــاء لينقلب الواو يــاء لغة جميع العرب الا الحجازيين (١١٨) وقد جاء فى مضارع فعل يفعل مما فاؤه واو نحو وجل يوجل ووحل يوحل أربع لغات :

قالوا يوجل باثبات الواو وهى أجودهـــا وهى لغــة القــرآن فى نحو قوله ــ تعالى ــ لا توجل ، لان الواو لم تقع بين ياء وكسرة فثبتت .

وقالوا ياجل فقلبوا الواو ألفا وان كانت ســـاكنة على حــد قلبهــا فى با تعد ويا تزن كأنهم كرهــوا اجتماع الواو واليــاء ففروا الى الالف لانفتاح ما قبلها .

والثالثة : قالوا : ييجل فقلبوا الواو يــاء استثقالا لاجتماع الواو والياء وقد شبهوا ذلك بميت وسيد وان لم تكن مثلة .

فوجه الشبه : ان اجتماع الواو واليــاء مما يســتثقلونه لا سيما اذا تقدمت الياء والواو وأما المخالفــة فلان السابق منهما فى نحو ميت ساكن وفى يوحل متحرك . فهذا وان لم يكن موجبــا للقلب لكنــه تعلل بعـــــدم الســماع .

وأما الرابع فقالوا ييجل بكسر اليــاء كأنهم لمــا استثقلوا اجتمــاع الواو واليــاء كرهوا قلبها ياء كما قلبوهــا فى ميت لحجز الحركة بينهــا فكسروا اليــاء ليكون ذلك وسيلة لقلب الواو يــاء لان الواو اذا ســـكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء مثل ميزان وميعاد (١١٩) .

---

(١١٨) الآية رقم ٥٣ من سورة الحجر .
(١١٩) ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١٠ ص ٦٣ .

كسر فاء فعل الحلقى العين :

اذا كان فعل بكسر العين حلقى العين فعلا كان أو اسما أو صفة فان التميميين يكسرون الفاء لحركة العين فيقولون فى شهد : شهد ، وفى لعب . لعب ، وفى ضحك : ضحك ، وفى فخذ : فخذ ، ونهم : نهم بسكون العين .

أما الحجازيون فلم يفعلوا ذلك .

وقد أشار سيبويه الى ظاهرة بنى تميم فى كسر الفاء اتباعا لحركة العين . يقول وفى فعيل لغتان : فعيل وفعيل بكسرتين (١٢٠) ، اذا كان الثانى من الحروف الستة مطرد ذلك فيهما لا ينكسر فى فعيل ولا فى فعل بكسر العين اذا كان كذلك كسرت الفاء فى لغة تميم وذلك قولهم لئيم وشهيد وسعيد ، ونحيف ، ورغيف ، ونحيل ، وبئيس ، وشهد ، ولعب ، وضحك ، وروى شهدت على بكذا ولعبت ، كل ذلك بالكسر .

وقال الرضى : ففعل الحلقى العين فعلا كان كشهد أو اسما كفخذ ورجل محك . فالذى يختص بالحلقى (١٢١) اتباع فائه لعينه فى الكسر ويشاركه فى هذا الفرع فعيل الحلقى العين كشهيد وسعيد ونحيف ورغيف (١٢٢) .

قلب حرف العلة فى مضارع افتعل ألفا :

قوم من الحجاز حملهم طلب التخفيف على أن قلبوا حرف العلة فى مضارع افتعل ألفا واوا كانت أو ياء وان كانت ساكنة قالوا يا تعد ، ويا تزن وذلك من قبل أن اجتماع الياء مع الالف أخف عندهم من اجتماعها

---

(١٢٠) سيبويه : الكتاب جـ٢ ص٣٠٥ .
(١٢١) شرح شافية ابن الحاجب جـ١ ص ٤٠ .
(١٢٢) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢١٣ .

مع الواو فلذلك قالوا يا تعد فأبدلوا من الواو الساكنة ألفا كما أبدلوهـــا من الياء فى يا تسر (١٢٣) ٠

التخفيف فى أسماء الاشارة والموصول :

مالت بعض القبائل العربية الى التخفيف فى الصيغ الآتية ٠

اللذان : هذان ، هاتان ، وغيرهما من الاسماء المبهمة المبنية فجـاءت النون خفيفة على لهجة قريش والحجاز ، بينما مالت بعض القبائل البدوية الى تشديد هذه النون ، وقد وردت قراءات على الصيغتين :

التخفيف والتشديد ٠ فمنها قوله تعالى (١٢٤) هـذان خصمـــان ٠ وقوله تعـــالى — (١٢٥) ، واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ، وقولـــه تعالى — (١٢٦) احدى ابنتى هاتين ، وقوله تعـــالى (١٢٧) ، فذانــــك برهانان ، وقوله تعالى — (١٢٨) ، ربنـــا أرنا اللذين أضلانا فابن كثير قرأ بتشديد النون فيها كلها ، وقرأ باقى السبعة (١٢٩) ، بتخفيفهـــا ٠ والتشديد فى هذه الصيغ هو لغة تميم وقيس ، وهما من القبائـــل الضاربة فى البداوة ٠ بينما آثرت الحجاز وقريش التخفيف وهم من الحضر ٠

وقد رأى صاحب التصريح أن التشديد جاء فرقا بين تثنيـــة المبنى والمعرب ومن خفف رأى أن العرب قد تحذف طلبا للتخفيف من غير تعويض :

---

(١٢٣) ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١٠ ص ٦٢ ٠
(١٢٤) الآية رقم ١٩ من سورة الحج ٠
(١٢٥) الآية رقم ١٦ من سورة النساء ٠
(١٢٦) الآية رقم ٢٧ من سورة القصص ٠
(١٢٧) الآية رقم ٣٢ من سورة القصص ٠
(١٢٨) الآية رقم ٢٩ من سورة فصلت ٠
(١٢٩) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٧ ص ١٨٧ ٠

ويظهر أن البصريين لا يجيزون التشديد فى حالتى النصب والجر ، ولكن ورود هذا التشـديد فى القراءات القرآنية حجة عليهم • فقد قرىء فى السبع : —

ربنا أرنا اللذين ، احدى ابنتى هاتين •

وفى التصريح : (١٣٠) فجمهور العرب يخفف النون فيها تعويضا من المحذوف فيها وتميم وقيس تشدد النون فيها تعويضا من المحذوف منهما وهو الياء فى اللذى والتى والالف فى ذا وتا ، أو تأكيدا للفرق بين تثنية المبنى والمعرب الحاصل بحذف الياء والالف •

وفى هذا المجال لا يعنينا سبب تشديد النون ، وانما الذى يهمنا هو أن بعض اللهجات العربية ذكرت النون بدون تشديد تخفيفا •

الحذف فى قبيلة بلحرث بن كعب :

قبيلة بلحرث بن كعب تحذف نون التثنية من اللذان واللتان اختصارا يقول الأخطل : —

ابنى كليـب أن عمى اللـذا   قتـلا الملوك وفككـا الاغـلالا

وقال أشهب بن رميلة :

وأن الذى حانت بفلج دماؤهـم   هم القوم كل القوم يا أم خالـد

وقول الشاعر : —

الحافظو عـورة العشـيرة لا   يأتيهم من ورائنـا نطف

---

(١٣٠) التصريح حـ ١ ص ١٣٢ .
اللهجات فى التراث حـ ٢ ص ٦٥٩ .

وسيأتى هذا الكلام عند الحديث عن التخفيف بحذف النون .

واذا كانت هذه القبيلة قد حذفت نون اللذان واللتان تخفيفا فانها قد حذفت اللام والالف من على الجارة اذا وليها ساكن . فيقولون : ركبت علفرس فى على الفرس ، واستشهد لها ابن يعيش بقولهم علماء بنو فلان يريدون على الماء .

قال الشاعر : ـــ

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعاجت صدور الخيل شطر تميم (١٣١)

ومنه قوله : ـــ

فما سبق القيسى من سوء سيرة ولكن طفت علماء غرلة خالد (١٣٢)

ويروى : وما غلب القيسى من ضعف قوة .

والاصل على الماء فسقطت همزة الوصل للدرج ، كما حذفت ألف على لالتقائها مع لام المعرفة ، ثم حذفت لام على لانهم يكرهون اجتماع المثلين ، فصارت : علماء ، وقالوا بلعنبر ، وبلعجلان ، وبلحارث .

فقبيلة بلحرث بن كعب عندما حذفت فانما كان الهدف هو التخفيف .

حذف الحرف والاكتفاء بالحركة :

وقع الحذف والاكتفاء بالحركة كثيرا فى لغة هذيل . أنشد الطبرى :ـــ

كفاك كف ما يليق درهمـــا جودا وأخـــرى تعط بالسيف الدما

وقد رأى البعض أن الحذف هنا ضرورة غير أن الراجح أنها لهجـة

---

(١٣١) ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١ ص ١٥٤ . اللهجات فى التـراث

(١٣٢) ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١ ص ١٥٤ . اللهجات فى التراث حـ ٢ ص ٧٠٢ .

عربية لهذيل فقد قرىء : يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ، يأتى باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا •

وقد جاء فى الاتحاف : أن الياءات المتطرفة ـ كقوله ـ تعالى ـ الداع والجوار ـ يأت ، والليل اذا يسر ، دعانى • أخرتنى ، أثبتها بعض القراء وهى لغة الحجاز ، ومنهم من يحذف هذه الياء وهى لغة هذيل •

وقد جاء عن العرب : أقبل يضربه لا يأل بحذف الواو ، والاكتفاء بالضمة على اللام وقولهم لا أدر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة على الراء ، وقولهم : ما أدر ما تقول وقولهم لا أبال بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة عن الياء •

وقد وردت بعض القراءات بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة كقوله ـ تعالى ـ يوم ينادى (١٣٣) المناد ، وقوله ـ أتمدونن (١٣٤) بمال ، وأصلها المنادى • أتمدوننى •

ومنه قوله ـ تعالى ـ : ـ

فارهبون ، فاعبدون ، وما أريد أن يطعمون • فلا تخشوا الناس وأخشون • فبشر عباد ، قل يا عباد ، يارب •

واذا كانت الياء قد حذفت اكتفاء عنها بالكسرة فان الواو قد حذفت واكتفى عنها بالضمة قبلها كقول الشاعر :

كلمح أيدى مشاكيل مسلبة ... يندبن ضرس بنات الدهر والخطب

---

(١٣٣) الآية رقم ٤١ من سورة « ق » •

(١٣٤) الآية رقم ٣٥ النمل •

يريد المخطوب :

وقال الآخر : ــ

أن ترد المـــاء اذا غاب النجم

وقوله :

حتى اذا بلت حلاقيـــم الحلق

وقد تحذف العين تخفيفا : جاء فى اللغة لاث وشاك سلاحه ، والاصل لائث وشائك ، بحذف الهمزة ، وجاء فى العباب . ونبات لائث ولاث .

وهذا الحذف انما وقع تخفيفا فى لغة هذيل حتى يتمكنوا من الاسراع فى نطق الكلمة (١٣٥) وقد حذفوا فى الامر أيضا . قال الشاعر :

زيادتنـــا نعمـــان لا تنســينها تق الله فينا والكتاب الذى تتلو (١٣٦)

والاصل اتق حذفت التاء الساكنة وبقيت التاء المتحركة فاستغنى عـن ألف الوصل وأسقطت .

وقد وقع هذا الحذف فى صيغة اتخذت . قال أبو جندب الهذلى .

تخـــذت غـــراز أثرهـــم دليـــلا وفروا فى الحجاز ليعزونى (١٣٧)

وأصلها اتخذ حذفت منه التاء كما فى اتقى .

الوقف على المنون :

روى أن بعضا من ربيعة كانوا يقفون على المنصوب المنون بالسكون فيقولون : رأيت محمد بدلا من رأيت محمدا .

---

(١٣٥) اللهجات فى التراث حـ ٢ ص ٦٨٣ .
(١٣٦) المصدر السابق حـ ٢ ص ٦٨٥ .
(١٣٧) ديوان الهذليين حـ ٣ ص ٩٠ ، واللهجات فى التراث حـ ٢ ص ٦٨٦ .

وفى الوقف على المنون ثلاث لغات .

احداها لغة ربيعة وهى ان يوقف عليه بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقا كقولك : هذا زيد ، ومررت بزيد ، ورأيت زيد . ومن شواهد هذه اللغة قول الشاعر :

الا حبذا غنم وحسن حديثها لقد تركت قلبى بها هائما دنف

والثانية لغة الازد . وهى أن يوقف على المنصوب والمفتوح بابدال التنوين الفا ، وعلى غيرهما بالسكون ، وحذف التنوين بلا بدل والمراد بالمنصوب ما فتحته فتحه اعراب نحو رأيت محمدا ، والمراد بالمفتوح ما فتحته لغير اعراب نحو ايها وواها .

وشبهت اذا بمنون فابدلت نونه فى الوقف ألفا

النحاة وحركة الاعراب :

ذهب الفراء (١٣٨) وأبو على الفارسى (١٣٩) الى جواز حذف الحركة الاعرابية ، وقال ابن مالك فى جوازه ان أبا عمرو حكاه عن لغة تميم ، وخرج عليه قراءة : « وبعولتهن » (١٤٠) بسكون التاء ، « ورسلنا » (١٤١) بسكون اللام ، و « فتوبوا الى بارئكم » (١٤٢) وما يشعركم ، و « يأمركم » باسكان أو اخرها .

وقول الشاعر :

وقد بدا هنك من المئزر

---

(١٣٨) معانى القرآن للفراء حـ ٢ ص ١٢ ، ١٣ .
(١٣٩) الحجة لابى على الفارسى : حـ ١ ص ٣١٠ ، ٣١١ .
(١٤٠) الآية رقم ٢٢٨ من سورة البقرة .
(١٤١) الآية رقم ٨٠ من سورة الزخرف .
(١٤٢) الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة .

وقوله :

فاليوم أشرب غير مستحقب

وذهب المبرد الى المنع مطلقا فى الشعر وغيره ، وقال : الرواية فى البيتين

وقــد بــدا ذاك وفاليوم أســقى (١٤٣)

ونقل السيوطى الجواز فى الشعر ، والمنـع فى الاختيار ، وعليـه الجمهور (١٤٤) .

وقال أبو حيان : ما ذهب اليه المبرد ليس بشىء لان أبا عمرو لم يقرأ الا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولغة العرب توافقه على ذلك ، فانكار المبرد لذلك منكر (١٤٥) ؛ لان حذف الحركة جـاء لعلة التخفيف .

كما أن لغة العرب تشهد بصحة جواز التخفيف بحذف الحركة :

يقول الشاعر :

أو نهر تيرى فما تعرفكم العرب .... بسكون الفاء

ويقول آخر :

اذا اعوججن قلت صاحب قوم .... بسكون الباء

وقال أبو النجم :

لو عصر منه البان والمسك انعصر .

وفى المثل : لم يحرم من فصد له ... بسكون الصاد

وبالاضافة الى قراءة التخفيف فى الآيات السابقة فقد قرىء بالتخفيف فى قوله تعالى ــ « فيما شجر بينهم » ، وقوله تعـالى ــ لكنا هو الله ، ثم هو يوم القيامة من المحضرين ، وقراءة حمزة ... ومكر السىء ...

---

(١٤٣) السيوطى : همع الهوامع حـ ١ ص ٥٤ .

(١٤٤) المصدر السابق .

(١٤٥) أبو حيان : البحر المحيط حـ ١ ص ٢٠١ ، همع الهوامع حـ ١ ص ٥٤ وانظر لهجة بنى تميم ص ٢٣٦ ، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين /١٩٥

كما ان العلماء أفاضوا فى بيان أن العرب قد تعمد للاسكان تخفيفا • وأن تسكين المرفوع فى نحو يشعركم لغة لتميم وأسد •

واستمع (١٤٦) الى سيبويه يحدثنا عن جواز التسكين فيقول : وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور فى الشعر • شبهوا ذلك بكسرة فخذ حيث حذفوا فقالوا فخذ وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا عضد • لان الرفعة ضمة والجرة كسرة •

اذن فلا وجه لانكار المبرد لظاهرة التخفيف بالتسكين بعد أن حفلت بها اللغة شعرا ونثرا بالاضافة الى قراءات التخفيف المعتمدة •

التسكين للوقف :

عندما يوقف على الكلمة فان العرب استخدموا بعض أساليب التخفيف وسنحاول فى هذه العجالة ان نحدد مظاهر التخفيف عند الوقف

الوقف على الاسم المنون :

اذا وقف على الاسم المنون حذف (١٤٧) تنوينه فى حالتى الرفع والجر طلبا للتخفيف فتقول : جاء محمود عشت مع محمد •

واذا كان التنوين أثر فتحة أبدل ألفا سواء أكانت الفتحة اعرابية مثل رأيت خالدا أم بنائية مثل ويها •

والوقف بالسكون فى حالى الرفع والجر تخفيف كما أن الوقف بابدال التنوين ألفا فى حال النصب تخفيف أيضا ، فالالف تكسب الكلمة خفة ولا تجهد الفم عند النطق بها •

وهذه لغة عامة العرب •

---

(١٤٦) الكتاب حـ ٢ ص ٣٥٦ •
(١٤٧) التبيان فى تصريف الاسماء ص ٣٣٤ •

أما لغة ربيعة فانها تحذف التنوين بعد الفتحة كما يحذف بعد الضمة والكسرة .

فيقولون : رأيت خالد . قال الاعشى يمدح قيس بن معديكرب

الى المرء قيس أطيل السرى وآخذ من كل حى عصم

فوقف على عصم ، وهى منصوبة بحذف التنوين على لغة ربيعة وهذا كله فى غير المختوم بتاء التأنيث ، أما المنون المختوم بتاء التأنيث مثل هادية وقائمة فانه يوقف عليه بحذف التنوين رفعا ونصبا وجرا وتبدل التاء هاء ، وذلك لثقل المؤنث بالتاء فخفف بحذف تنوينه فى الوقف الذى هو موطن التخفيف .

وقد أشرت الى هذا عند الحديث عن مظاهر التخفيف فى اللهجات العربية .

الوقف على اذن :

عندما نتتبع اذن عند الوقف فاننا نجدها لا تخلو من أمرين وكلاهما خفيف فقد يوقف عليها بالالف وبهذا جاءت فى القرآن الكريم وقد يوقف عليها فى غير القرآن بالنون فتقول اذن وسواء أكان الوقف بالالف أم بالنون فان كليهما تخفيف للكلمة .

الوقف على نون التوكيد :

لم يرد عن العرب تخفيف عند الوقف على نون التوكيد الثقيلة ، أما نون التوكيد الخفيفة فقد ورد عن العرب عند الوقف عليها قلبها ألفا مثل لتضربن تقول عند الوقف لتضربا ولا شك أن فى هذا الابدال تخفيفا ، فالوقف على النون ساكنة خفيف والوقف عليها بأبدالها ألفا أخف .

يقول الشـاعر :

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه   ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا (١٤٨)

واذا كان قبل النون مضموما أو مكسـورا حذفت النون طلبا للتخفيف فتقول هل تضربن يا قوم ، وهل تضربن يا هند • فاذا وقفت •

قلت : هل تضربون ، وهل تضربين برجـوع الواو واليـاء لزوال سبب حذفهما وهو التقاء الساكنين • وتعـود نون الرفـع التى حذفت لتوالى الامثـال (١٤٩) •

الوقف على المنقوص :

المنقوص المنون فى حالة النصب يوقف عليه باثبات الياء وقلب التنوين ألفا رأيت داعيـا •

وقد ثبت عن العرب فى الاسم المنقوص لغتان فى حالتى الرفع والجر الاولى وهى اللغة الحقيقة أن تحذف اليـاء لان الوقف استراحة يحتـاج الى التخفيف فتقول هذا قاض ، ومررت بهاد •

وهذه اللغة هى الاكثر والارجح •

اللغة الثانية : اثبات اليـاء • ولا شـك أن فى اثباتهـا ثقـلا على اللفظ فاليـاء ثقيلة خصوصا اذا كسر ما قبلهـا • فنقـول جـاء قاضى وبهذا قـرأ ابن كثير ، ولكل قوم هادى (١٥٠) •

---

(١٤٨) البيت للاعشى ، وهو فى الديوان برواية ولا تعبد الاوثان وبعده وصل على حين العشيات والضحى ، ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا •
الديوان : دار صادر بيروت ص ٤٦ •
(١٤٩) تصريف الاسماء ص ٣٢٧ •
(١٥٠) ابن يعيش : شرح المفصل حـ ٩ ص ٧٤ والآية رقم ٧ من سـورة الرعد •

الوقف على المنقوص غير المنون :

المنقوص اذا كان غير منون ففى حالة الرفـــع والجر يوقف عليـــــه باليـــاء ساكنة جـــاء الراعى وهذا هو الاكثر .

وقد روى عن بعض العرب حذف اليـــاء تخفيفا فى حالة الرفع والجر . وبهذا قرىء قوله تعالى ــ الكبير المتعال (١٥١) ، لينذر (١٥٢) يوم التلاق . ومن يهد الله فهو المهتد (١٥٣) .

واذا كان هذا المنقوص منصوبا فان الوقف عليه يكون باثبات اليـــاء ســــاكنة .

الوقف علي ما آخره ياء المتكلم :

ياء المتكلم اذا كانت مفتوحـــه لا تحذف فى الوقف لانها تثبـــت بالحركه وقد ثبت عن العرب لغتان وكلتاهما تخفيف ، فقـــد صـــارت الكلمة خفيفه بسكون الياء الاولي أن تبقي ساكنة تقول هذا ولدي .

واللغة الثانية أن تبقي الياء مفتوحة ويوقف عليها بزيادة هاء السكت .

فتقول : هذا غلاميـــه ، وقرىء قوله تعالى ــ « ما أغنى عنى (١٥٤) ماليه هلك عن سلطانيه ، هاؤم (١٥٥) اقرءوا كتابيه ، ولا شك أن هـــاء الســـكت بزيادتها أعطت اللفظ خفـــة ورقة عند النطق به .

---

(١٥١) الآية رقم ٩ من سورة الرعد .
(١٥٢) الآية رقم ١٥ من سورة غافر .
(١٥٣) الآية رقم ٩٧ من سورة الاسراء .
(١٥٤) الآية رقم ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .
(١٥٥) الآية رقم ٢٥ من سورة الحاقة .

التخفيف فى الوقف على ياء المتكلم الساكنة :

ياء المتكلم الساكنة اذا كانت فى فعل فانــه يوقف عليها كما هى وهى هنا خفيفة ، فتقول على أكرمنى ٠

وقد ثبت عن العرب لغة أخرى وهى أخف من الاولى ففيها تحذف الياء فتقول على أكرمن ٠

وقــد قــرأ أبو عمرو : ربى أكرمن (١٥٦) ، ربى أهانن (١٥٧) ٠ ففى الحذف خفــة للفظ خصوصــا بعد ما كانت نــون الوقاية دليلا عليها ٠ ومن هذا قول الاعشى :

ومن شانىء كاســف وجهة اذا ما انتسبت اليه أنكرن (١٥٨)

الوقف على المهموز :

النطق بالهمزة المتحركــة مخففة أســهل من النطق بها ساكنة محققة ٠ فلذلك أجمعت العرب على أن الهمزة الثانية فى نحو أؤمن ، وفى نحو أؤذن يجوز فيها الابدال والتحقيق ٠ والاجماع فى اومن كالاجماع فى آدم وجواز الوجهين فى أؤذن كجواز الوجهين فى أيمة ٠

واذا ســكن ما قبل الهمزة ازداد النطق بها صعوبة ٠ فمن أجل ذلك اغتفر فى الوقف على ما آخره همزة بعد ســاكن ما لا يجــوز فى غــير الهمزة من نقل الفتحة نحو جنيت الكمأ ، ومن نقــل ضمة الى ســـاكن بعد كسرة ، ومن نقــل كسرة الى ســاكن بعد ضمة نحو هذا ردء مع كفىء ٠ يريد هذا ردء مع كفء (١٥٩) وبعض بنى تميم يفــرون من هذا النقـــل

---

(١٥٦) الآية رقم ١٥ من سورة الفجر ٠

(١٥٧) الآية رقم ١٦ من سورة الفجر ٠

(١٥٨) البيت من قصيدة يمدح قيس بن معد يكرب الكندى ٠
الديوان : بيروت ص ٢٠٧ ٠

(١٥٩) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ١٩٩٣ ٠

الوقـــع فى عدم النظير الى اتباع العين الفـــاء فيقولون : هذا ردىء مـــع كفــؤ (١٦٠) ٠

وبعضهم يبدل الهمزة بعد نقل حركتهـــا بما يجانســـها فيقول هـــذا ردو مع كفى ٠ وبعضهم يبدلها بعد الاتباع فيقول هذا ردى مع كفـــو ٠

وقـــد يبدلون من الهمزة حرف لين مجانسا لحركتها ساكنا كان ما قبلها أو متحركا فيقولون : هذا الكلو والخبو ، والردو والكفـــو ومررت بالكلى والحنى والردى والكفى ٠

وأهل الحجاز يقولون : الكلا فى الاحـــوال الثلاثة ٠ لان الهمزة أسكنها الوقف وما قبلها مفتوح فصارت كراس ، وعلى هذا يقولـــون فى اكمـــؤ : أكمو لانه كجونة ، وفى ممتلىء : ممتلى لانه كذيب (١٦١) ٠

واذا كان الغرض من النقـــل هو التخفيف ٠ فان لغـــة الحجاز أخـــف لان فيها بعـــدا عن النقل ووصولا الى الغرض من أقرب طريق ويلى هذه اللغة لهجة بعض تميم التى تميل الى الاتباع بعد النقـــل فـــرارا مـــن الوقوع فى عدم النظير ٠

الوقف بحذف الحرف :

فى لغة لخم يوقف على ها الغائبـــة بحذف الالف ، ونقـــل فتحـــة الهاء الى المتحرك قبله كقول الشاعر :

فأنى قد رأيت بأرض قومى نوائب كنت فى لخم أخافه (١٦٢)

أراد أخافها :

---

(١٦٠) المصدر السابق ص ١٩٩٤ ٠

(١٦١) نفس المصدر ١٩٩٤ ٠

(١٦٢) من الوافر لم ينسب الى قائل معين ٠

قال ابن الانبارى فى الانصاف : يريد أخافها فحذف الالف وألقى حـــركة الهاء على الفاء وهى لغة لخم ٠

ابن الانبارى : الانصاف فى مسائل الخلاف ٥٦٨ ٠

حاشية الصبان حـ ٤ ص ٢١١ ٠

التصريح حـ ٢ ص ٣٣٩ ٠

الوقف على تاء الجمع :

روى أن قبيلة طيىء (١٦٣) كانت تؤثر الوقف على تاء جمع المؤنث السالم بقلبها هـاء وقد جعـل ابن مالك الوقف بالهاء قليلا وورد من ذلك قول الشاعر :

دفن البنـاه من المكرماه •

يريد البنات :

وأما هيهات وأولات فيوقف عليهما بالتـاء كثيرا ، وبالهاء قليـلا ، وجعـل ابن مالك الوقف على ربت ، وثمت بالهـاء قياسا على قولهم فى لات لاه •

(١٦٣) ابراهيم أنيس : فى اللهجات العربية /١٣٤ •

التسكين للادغام :

والادغام لون من ألوان التخفيف فى الاسلوب العربى فالكلمة عندما يجتمع فيها المثلان فان الفم يتحرك لهما حركتين ، وليس كذلك فى حال الادغام فان الحركة تكون واحدة مما يخفف نطقها على اللسان بعد أن كانت ثقيلة •

واجتماع المثلين فى الكلمة له مظاهر :

أن يتحرك الاول ويسكن الثانى •

أن يسكن الثانى ويتحرك الاول •

ان يتحركا معا •

فان تحرك الاول وسكن الثانى امتنع الادغام ، لان بالادغام يسكن الاول فيلتقى ساكنان •

وان سكن الاول وتحرك الثانى • وجب الادغام سواء أكان فى كلمة واحدة أم فى كلمتين مثل شد ومد وعض فالكلمة كانت قبل الادغام ثقيلة على اللسان لاجتماع المثلين مع سكون أولهما فانظر الى كلمة شدد قبل الادغام وانظر اليها بعد الادغام عندما تقول شد فان الفرق يتضح جليا بين التخفيف والتثقيل •

والادغام فى هذه الصورة له شروط أربعة :

الاول : ألا يكون أول المثلين هاء سكت ، فان كان أولهما هاء سكت امتنع الادغام مثل قوله تعالى ـ ماليه (١٦٤) هلك على سلطانيه •

الثانى ألا يكون أول المثلين مدا فى الآخر فيمتنع الادغام فى نحو يعطى ياسر فلو تم الادغام فى مثل هذه الحالة فان الكلمة ستزداد ثقلا والغرض من الادغام التخفيف فيفوت الغرض منه •

---

(١٦٤) الآية رقم ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

الثالث : ألا يؤدى الادغام الى التباس بناء ببناء مثل حوول مبنيا للمجهول فلو تم الادغام لالتبس ببناء فعل والاصل فوعل ، نعم ان الكلمة بالادغام يتم تخفيفها لكن اذا تعارض الادغام مع شىء آخر يخل ببناء الكلمة فان الثقل يحتمل ويجتنب التخفيف .

الرابع : ألا يكون أول المثلين مدا منقلبا عن غيره انقلابا جائزا . فاذا كان مدا منقلبا عن غيره انقلابا جائزا نحو رييا مخفف من رئيا جاز الاظهار والادغام (١٦٥) .

الصورة الثالثة : تحرك المثلين :

وان تحرك المثلان وجب ادغامهما تخفيفا بالشروط الآتية :

أحدهما : أن يكون الحرفان فى كلمة واحدة مثل شد ومل وحب أصلها شدد بالفتح وملل بالكسر وحبب بالضم .

فان كان الحرفان فى كلمتين مثل جعل لك كان الادغام جائزا بشرط الا يكونا همزتين والا يكون الحرف الذى قبلها (١٦٦) ساكنا غير لين فان هذا لا يجوز ادغامه عند جمهور البصريين ، وقد روى عن أبى عمرو ادغام ذلك .

واذا كان أبو عمرو قد روى عنه الادغام فى مثل ذلك فان فى هذا الادغام ثقلا والتخفيف فى البعد عن الادغام .

الشرط الثانى ألا يتصدر الحرفان نحو ددن (١٦٧) . فالادغام فى مثل

---

(١٦٥) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال ص ١٦٩ .
(١٦٦) حاشية الصبان حـ ٤ ص ٣٤٥ .
(١٦٧) الددن هو اللعب .

ذاك ممتنع لان الادغام يقتضى اسكان أول المثلين ، ولا يبدأ بساكن (١٦٨) •

الشرط الثالث والرابع والخامس والسادس، ألايكونا فى اسم على فعل كصفف جمع صفة وجدد جمع جدة وهى الطريق فى الجبل أو فعل بضمتين نحو ذلل جمع ذلول وجدد جمع جديد ، أو فعل بكسر أوله وفتح ثانيه نحو كلل جمع كلة ولمم جمع لمة (١٦٩) أو فعل بفتحتين نحو لبب وطلل (١٧٠) فكل هذه الاوزان يمتنع فيها الادغام •

وانما امتنع الادغام فى الثلاثة الاول فلمخالفتها للفعل فى الوزن والادغام فى الاسماء انما هو بالحمل على الافعال فلا يوجد الا فيما يوازن الفعل من الاسماء (١٧١) •

وأما الرابع فعدم الادغام فيه لخفته ، فالكلمة ثلاثية مفتوحة الاول والثانى فليست بحاجة الى الادغام •

السابع من الشروط • ألا يتصل بأول المثلين مدغم مثل جسس جمع جاس اسم فاعل من جس الشىء اذا لمسه أو من جس الخبر اذا فحص عنه وهو الجاسوس ، وانما وجب الفك (١٧٢) لانه لو حدث الادغام لالتقى ساكنان •

الشرط الثامن : ألا تكون حركة الثانى عارضة ، فلا يجب الادغام

---

(١٦٨) فى حاشية الصبان : ويجوز الادغام فى الفعل الماضى اذا اجتمع فيه تاءان والثانية أصلية نحو تتابع ويؤتى بهمزة الوصل فيقال اتابع ، وهذا الذى ذكره الصبان فيه ثقل للكلمة والتخفيف فى عدم الادغام .

الصبان حـ ٤ ص ٣٤٦ .

(١٦٩) اللمة بالكسر : الشعر المجاوز شحمة الاذن .

(١٧٠) اللبب : موضع القلادة من الصدر .

(١٧١) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال ص ١٧١ .

(١٧٢) المصدر السابق ١٧١ .

في نحو لن يحيى ، واردد القوم واخصص أبى لعروض حركة ثانى المثلين اذا العارض لا يعتد به ، بل يمنع الادغام فى الاول ويجوز فى الثانى والثالث .

الشرط التاسع : ألا يكون المثلان ياءين لازما تحريك ثانيهما فلا يجب الادغام فى نحو حيى وعيى ، بل يجوز لان اجتماع المثلين حينئذ كالعارض لوجوده فى الماضى دون المضارع والامر اذ فى المضارع تنقلب الياء الثانية ألفا نحو يحيا يعيا وفى الامر تحذف بعد قلبها .

الشرط العاشر :

ألا يكون الحرفان مما شذت العرب فى فكه اختيارا . وهى ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها كألل السقاء : اذا تغيرت رائحته ، وكذلك الاسنان اذا فسدت والاذن اذا رقت ، وقولهم دبب الانسان اذا نبت الشعر فى جبينه وصكك الفرس اذا اصطكت عرقوباه ، وضببت الارض اذا كثر ضبابها ، وقطط الشعر اذا اشتدت جعودته ، ولححت العين ، ولخخت اذا التصقت بالرمص ، وعززت الناقة اذا ضاق احليلها وهو مجرى لبنها فكل هذه الامثلة من الشذوذ الذى لا يقاس عليه ، وما ورد من ذلك فى الشعر عد من الضرورات . كقول أبى النجم :

الحمد لله العلى الاجلل (١٧٣) .

كما شذ الفك فى كلمات منها قولهم : رجل ضففت الحال ، وحكى أبو زيد طعام قضض اذا كان فيه يبس .

---

(١٧٣) تمامه : الواهب الفضل الوهوب المجزل .
والبيت لابى النجم العجلى .
والشاهد فى كلمة الاجلل حيث لم يدغم للضرورة .
والوهوب مبالغة واهب ، والمجزل : من أجزل اذا أعطى عطاء كثيرا .
حاشية الصبان جـ ٤ ص ٣٤٩ .

الادغام الجائز ٠

والمثلان قد يدغمان جوازا فى مواضع :

الاول : ان يكون المثلان فى كلمتين نحو قوله تعالى ــ فيه هدى (١٧٤) ، وقوله تعالى وطبع على قلوبهم (١٧٥) ،

الثانى : أن تكون حركة ثانى المثلين الصحيحتين عارضة نحو أخصص أبى ولم يردد القوم ، واردد القوم ٠ فيجوز أن يقال خص أبى ولم يرد القوم ورد القوم ٠ والحركة فى المثال الاول عارضة بسبب نقل حركة همزة أبى الى الصاد ، وفى الثانى والثالث للتخلص من التقاء الساكنين (١٧٦) ٠

الثالث : أن يكون المثلان المحركان ياءين لازما غير عارض تحريك ثانيهما نحو حيى ، وعيى ٠ قرىء « ويحيا من حيى » (١٧٧) وحى بالفك والادغام ٠

الرابع : أن يكون المثلان تاءين فى إفتعل وفروعه نحو افتتل واستتر يقتتل يستتر اقتتالا واستتارا (١٧٨) ٠ وعند الادغام تنقل حركة التاء الاولى الى فاء الكلمة فيستغنى عن همزة الوصل فى الماضى والامر والمصدر تقول فى الماضى قتل وستر ٠ والاصل اقتتل استتر ٠ نقلت حركة التاء الاولى الى فاء الكلمة توصلا للادغام ثم أدغمت التاءان واستغنى عن همزة الوصل وكما قيل فى الماضى قتل يقال فى المضارع يقتل يستر بفتح حرف المضارعة ، وفى الامر قتل وستر بنقل الحركة والاستغناء عن همزة الوصل وفى المصدر قتالا وستارا ٠

---

(١٧٤) الآية رقم ٢ من سورة البقرة ٠

(١٧٥) الآية رقم ٨٧ من سورة التوبة ٠

(١٧٦) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال ص ١٧٣ ٠

(١٧٧) الآية رقم ٤٢ من سورة الأنفال ٠

(١٧٨) حاشية الصبان حـ ٤ ص ٣٤٩ ٠

الخامس والسادس : أن يكون المثلان فى فعل مضارع مجزوم بالسكون ، أو فعل أمر مبنى على السكون غير متصل بنون النسوة فانه يجوز فيهما الادغام والفك نحو لم يغض ، ولم يغضض ، وغض واغضض . والفك لغة الحجازيين والادغام لغة بنى تميم .

فهذه المواضع وان كان الادغام والفك جائزين فيها الا أن فى الادغام تخفيفا وفى الفك تثقيلا .

ظاهرة التشاكل أو الاتباع :

ظاهرة التشاكل فى الحركات التى سماها سيبويه (١٧٩) بالمضارعة ، ويقصد بها تقريب الاصوات المتجاورة . وذكر ابن جنى بأنه عبارة عن تقريب صوت من صوت (١٨٠) ، وسماه مرة أخرى بالتجنيس .

وهذا النوع ضرب من ضروب التخفيف . لان اللسان يعمل فى الحرفين عملا واحدا متقاربا .

وقد ضرب ابن جنى عدة أمثلة يلمح بها هذا التقريب فمن ذلك .

الحمد لله بضم الدال ، والحمد الله بكسر الدال ، بتغليب الحرف المتقدم على المتأخر كما فى المثال الاول أو العكس كما فى المثال الثانى .

وظاهرة المماثلة قد تكون فى الاسماء . فمن ذلك :

ما روى عن أهل الحجاز أنهم يقولون : سكارى وكسالى (١٨١) ، بالضم ، وبنو تميم يفتحون ، وقرأ عيسى ، واذا قاموا الى الصلاة (١٨٢) قاموا كسالى بالفتح وعزيت لتميم وأسد ، كما عزا أبو حيان الضم للحجاز ،

---

(١٧٩) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٤٢٦ .
(١٨٠) ابن جنى : الخصائص حـ ١ ص ٥٣١ .
(١٨١) اللهجات العربية فى التراث حـ ١ ص ٢٦٧ .
(١٨٢) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٣٧٧ .

وبها قرأ الجمهور (١٨٣) . روى عن عامة قيس وتميم وأسد يقولون للناقة حين الوضع مخضت بكسر الميم والخاء بينما غيرهم يقولونها بفتح الميم .

وقرأ أبو عمرو : ما أخلفنا موعدك (١٨٤) بملكنا بكسر الميم .

جاء عن طيء أنها تقول : السؤدد بضم الدال الاولى فى السؤدد (١٨٥) بفتحها حتى تنسجم الضمة مع الضمة .

جاء عن أعرابى من عقيل أنه قال : فكاك الرقبة ، وغيره يقول بكسرها وجاء فى الكامل ان تميما تقول (١٨٦) فرغ يفرغ بوزن فعل يفعل بفتح العين فيهما بينما قريش تقول على وزن فعل يفعل .

(١٨٣) الاشتقاق لابن دريد ص ١٣٠ (يراجع) ؟
(١٨٤) الآية رقم ١٤٢ النساء .
(١٨٥) الآية رقم ٨٧ طه .
(١٨٦) المبرد : الكامل جـ ١ ص ١٦ .

ثانيا : بالقلب المكانى

والقلب المكانى مظهر من مظاهر التخفيف فالعرب يلجئون الى تقديم حرف على اخر ، وتاخير حرف عن آخر ليخف اللفظ .

ولذلك يقول أبو حيان : (١٨٧) القلب تصيير حرف مكان آخر بالتقديم والتأخير وأكثر ما يكون القلب فى المعتل والمهموز كهارى فى هائر ، وشاكى السلاح فى شائك ، وآبار فى أبار .

وذو الواو ، (١٨٨) أمكن فيه من ذى الياء ، ودليل ذلك الاستقراء فأكثر ما جاء القلب فى ذوات الواو ، كما أن انقلاب الالف عن الواو أكثر من انقلابها عن الياء .

والقلب بتقديم الآخر على متلوه أكثر منه بتقديم متلو الآخر على العين أو بتقديم العين على الفاء أو بتأخير الفاء عن العين واللام ومن تقديم العين على الفاء أيس (١٨٩) من يئس ، وأينق فى أنوق (١٩٠) جمع ناقة ، ومثال تأخير الفاء عن العين واللام : حادى أصلها واحد تأخرت الواو عن الحاء والدال ، ثم قلبت ياء لانكسار ما قبلها فوزنها عالف .

ومن الكلمات التى دخلها القلب المكانى فخف على اللسان نطقها فأصبحت سلسة مستساغة كلمة : حوياء : ومعناها النفس . فالاصل حيواء قدمت اللام وهى الواو على الباء وهى عين الكلمة فصارت حوباء

---

(١٨٧) السيوطى : همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(١٨٨) ابن مالك : تسهيل الفوائد ص ٣١٥ .

(١٨٩) السيوطى : همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٥ .

(١٩٠) لسيبويه رأيان فى أينق فذكر فى حـ ١ ص ٢١٧ ، وفى حـ ٢ ص ٣٣٣ انها مما حذفت عينه وعوض عنها الياء فوزنها على هذا أيفل وقال فى حـ ٢ ص ١٢٩ ومثل ذلك أينق انما هو أنوق فى الاصل فابدلوا الياء مكان الواو وقلبوا فوزنها على القلب أعفل .

يراجع المقتضب حـ ١ ص ٣٠ .

فوزنها فلعاء ، ولا يخفى علينا الفرق بين كلمة أنوق قبل القلب المكانى وبين كلمة أينق بعد القلب فلا شك أن اللفظ الاخير خفيف نطقه مستساغ لفظه • ومن تقديم اللام على العين قسى (١٩١) فالكلمة جمع لقوس والاصل قووس بوزن فعول بضم الفاء والعين ، فالكلمة بهذا الاصل ثقيلة لاجتماع الواوين أحدهما مضمومة ومسبوقة بضمة فاجتمعت عناصر الثقل فكان القلب المكانى بتقديم اللام على العين فآلت الكلمة الى قسى بوزن فلوع وبهذا صارت الكلمه خفيفه على اللفظ •

والكلمة اذا كانت عينها همزة فان العرب فرارا من هذا الثقل يقدمون لام الفعل ويؤخرون الهمزة التى هى عين لتصير طرفا فتكون ياء قال العجاج :

لاثث به الاشاء والعبرى (١٩٢)

وقال طريف بن تميم العنبرى :

فتعرفونى أننى أنا ذاكم   شاك سلاحى فى الحوادث معلم (١٩٣)

ومن أجل هذا هذا جعل الخليل بن أحمد الهمزة الموجودة فى مثل

---

(١٩١) المبرد : المقتضب حـ ١ ص ٢٩ .

(١٩٢) لاث : أصله لاوث ثم قلب قلبا مكانيا فقدمت الثاء على الواو ، ثم قلبت الواو ياء .

الاشاء : صغار النخل . الواحد اشاءة . العبرى : ما يبيت من الضال على شطوط الانهار ، وهو منسوب الى العبر : وهو شاطىء النهر واللاث : الكثير الملتف .

يصف الشاعر مكانا مخصبا كثير الشجر .

سيبويه : الكتاب . هارون حـ ٣ ص ٤٦٦ .

شواهد الشافية /٣٦٩ .

الديوان ص ٦٦ .

(١٩٣) الشاكى : التام السلاح والمقصود الحاد السلاح شبه بالشوك . وروى البيت بكسر الكاف ففيه قلب مكانى ، والاصل شاوك وقيل : الاصل =

جـاء هى لام الكلمة والمحذوفة هى عين الكلمة وقـد وقـع فى الكلمة قلب مكانى فقدمت لام الكلمة على العين لانه كان يقـول : قـد رأينهم يفرون الى القلب فيما كانت فيه همزة واحـدة اسـتثقالا لها فيقدمون لام الفعل ويؤخرون الهمزة التى هى عين فيما لا يهمز فيـه غيرها لتصير العين طرفـا فيكون يـاء • فلما التقت الهمزتان كان القلب لازمـا فأقول جائى وشائى • فالهمزة التى تلى الالف انما هى لام الفعل التى لم تزل همزة ، والمتأخـرة انما هى عين الفعل •

واذا كان الخليل يرى أن فى مثل جـاء قلبـا مكانيا فقـد رأى الخليل وسيبويه فى أشياء (١٩٤) قلبا مكانيـا فهى فى الاصل شـيئاء بـوزن

= شاكك من الشكة وهى السلاح كرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الكاف الثانية ياء ثم أعل اعلال قاض •

وروى بضم الكاف فيحتمل أمرين : الاصل شوك على وزن فعل ثم قلبت الواو ألفا أو الاصل شاوك ، أو شائك ، ثم حذفت العين فوزنه فال :

والمعلم : اسم فاعل من أعلم نفسه فى الحرب بعلامة ادلالا بجرأته ، واعلاما بشجاعته ومكانه ، ويروى البيت : فتوسمونى •

سيبويه : الكتاب : هارون حـ ٣ ص ٤٦٦ •

ابن السيد : الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب ص ٤٦٤ •

(١٩٤) ومذهب الاخفش أن وزنها أفعلاء كما تقول أهوناء الا أنه كان فى الاصل أشيئاء كأشيعاع فاجتمعت همزتان بينهما ألف فحذفت الهمزة الاولى تخفيفا كراهة همزتين بينهما ألف فوزنها أفعاء •

وقال الفراء : أصل شىء شىء على مثال هين فجمع على أفعلاء مثل هين وأهيناء ولين وأليناء ثم خفف فقيل شىء كما قالوا هين ولين فحذفوا الهمزة الاولى وهذا راجع الى قول الاخفش •

وقال الكسائى : وزن أشياء أفعال كفرخ وأفراخ ، وانما ترك صرفها لكثرة الاستعمال لأنها شبهت بفعلاء فى كونها جمعت على أشياوات فصارت كخضراء وخضراوات ، وقد اجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قـول الكسائى خطـأ فى هذا وألزموه أن يصرف أسماء وأنباء •

السيوطى : همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٥ •

فعلاء فكرهوا همزتين بينهما ألف وفرارا من هذا الثقل قدموا لام الكلمة وهى الهمزة فصارت الكلمة أشياء بوزن لفعاء قال الله عز وجل ـــ

« يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم » (١٩٥) .

---

(١٩٥) الآية رقم ١٠١ من سورة المائدة ويستدل بها سيبويه على أن أشياء وزنها لفعاء ، ولو كانت أفعالا لا نصرف كما ينصرف أشبار .
ويراجع المقتضب جـ١ ص٣٠ ، والخصائص جـ٢ ص٧٦ .
ابن الشجرى : الامالى جـ ٢ ص ٢١ .

ثالثا : بالابـــدال

الهمزة والابدال :

اختلف الحجازيون والتميميون فى تحقيق الهمزة وتخفيفها فى الكلمــات المهموزة فالحجازيون يخففون الهمزة بالابدال أو الحذف او بين بين ، ولكن تميما تحقق الهمزة على الاصل ، والتخفيف مستحسن •

وقد ذكــر صاحب اللســـان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : يا نبيئ الله • فقال : لا تنبر باسمى أى لا تهمز وفى روايـــة انا معشر قريش لا ننبر ، والنبـــر : همز الحرف ولم تكن قريش تهمز فى كلامها •

روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه نزل القرآن بلســـان قريش : وليســـوا بأصحـــاب نبر ، ولـــولا ان جبرائيل نـــزل بالهمـــز على النبى ما همزنا (١٩٦) ••• وروى أبو زيـــد الانصارى : أهل الحجاز وهذيـــل وأهل مكـــة والمدينة لا ينبرون وأما بنو تميم فينبرون • يقول عيسى بن عمر : ما آخذ من قول تميم الا بالنبر وهم أصحاب النبر •

وذكر ابن يعيش : والتحقيق (١٩٧) لغة تميم وقيس لان الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف •

ويقول الدكتور ابراهيم أنيس (١٩٨) وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمزة وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم فى حين أن القرشـــيين يتخلصون منها بحذفها وتســـهيلها أو قلبها الى حرف مد •

---

(١٩٦) شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص٣٢ •
(١٩٧) ابن يعيش ج٩ ص١٠٧ •
(١٩٨) اللهجات ص٥٧ •

ابدال الهمزة ياء :

ذكر اللغويون أن الهمزة فى لغـة الحجاز تبدل يـاء اذا كانت عينـا أو لاما . قال أبو زيـد (١٩٩) فيما يرويه عن عيسى بن عمر ، وقال أبو عمر الهذلى : قد توضيت فلم يهمز وحولها يـاء ، وكذلك ما أشـبه هذا مـن باب الهمز ، فهذا نص على أن التخفيف من سـمات اللغة الحجازية ، وانهم يبدلون الهمزة ياء ، وقد روى أبو زيـد ظاهرة الابدال هـذه فى قبيلـة حجازية أخرى (٢٠٠) :

قال الغاضرى : وقد برى من وجعه يبرى بريـا كله على الابـدال والتحويل : وقريت القرآن فانت تقـرا وهـو مقـر ، وخبيت المتـاع فهو مخبى فهذا مثل آخـر لابدال الهمزة ياء دون قيـد أو شـرط ، وأكثـر القراء لا سيما الحجازيين يقرءون أيمة (٢٠١) وقراءة أهل الكوفة أئمة ، غير أن سيبويه لا يذكر هذا الابـدال مطردا ، وانما يذكـره بشرط أن تسبق بكسرة .

يقول سيبويه : واعلم أن كل همزة كانت مفتوحـة وكان قبلها حـرف مكسـور فانك تبدل مكانها يـاء فى التخفيف وذلك قولك فى المئـر : مير وفى يريد أن يقرئك : يقريك فقد جعل شرط القلب أن يكسر ما قبلها وهذا عكس ما ذكـره أبو زيـد فالامثلة التى ذكرهـا لا تخضـع لهذا الشرط وهى توضيت ، وقريت القرآن ، وخبيت المتاع ، وبريت من الوجع وقـد ذكر هذا الشرط ابن يعيش (٢٠٢) يقول واذا انكسر ما قبل الهمزة صارت يـاء وقال أيضا : وتقـول فى ذئب : ذيب ، وفى بئر : بير ، وفى جئت : جيت

---

(١٩٩) لسان العرب الهمزة ؟
(٢٠٠) النوادر فى اللغة لابى زيد / ٢٠١ .
(٢٠١) ابراهيم أنيس : فى اللهجات العربية ص١١٢ .
(٢٠٢) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ ص١٠٧ .
ابن جنى : الخصائص حـ ٣ ص ٥ .

ابدال الهمزة ألفا :

كما أبدل الحجازيون الهمزة ياء في مثل توضيت وقريت فان الهمزة اذا سكنت وانفتح ما قبلها قلبت الفا نحو راس وماس (٢٠٣) وذكر ابن يعيش أن الهمزة اذا لينتها صارت من جنس الالف لسكونها وقربها منها وتبعت حركة ما قبلها فصارت اليها في نحو راس وقرات فقلبت الهمزة ألفا للفتحة التى قبلها (٢٠٤) •

واذا كان الحجازيون قد فعلوا ذلك فان التميميين (٢٠٥) صححوا هذه الهمزة وحققوها فقالوا رأس وفأس وقرأت بالتحقيق في الجميع ومع ذلك فان التميميين قد خففوها بالابدال ألفا اضطرارا •

قال سيبويه : قد يجوز في ذا كله البدل حتى يكون قياسا اذا اضطر الشاعر • قال الفرزدق •

راحت بمسلمة لبغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرتع (٢٠٦)

وقد رأينا من خلال هذا العرض أن الهمزة تبدل ألفا اذا سكنت وانفتح ما قبلها عند الحجازيين والتميميين الا أن هذا الابدال قياس مطرد عند الحجازيين والتميميون يبدلونها ألفا اضطرارا •

ابدال الهمزة واوا :

ذكرت أن الهمزة عند الحجازيين تبدل ياء في نحو قريت وتوضيت • وتبدل ألفا في نحو راس وفاس • واذا وقعت ساكنة وضم ما قبلها فان

---

(٢٠٣) سيبويه : الكتاب جـ٢ ص١٩١ •

(٢٠٤) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ / ١٠٧ •

(٢٠٥) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص٣٢٥ •

(٢٠٦) في الديوان : ومضت لمسلمة الركاب مودعا •
الديوان حـ ١ ص ٤٠٨ •

الحجازيين يبدلونها واوا قال سيبويه : (٢٠٧) واذا كان ما قبلهـا مضموما وأردت أن تخفف فانك تبدل مكانها واوا وذلك قولك فى الجؤنـة والبؤس والمؤمن : الجونة والبوس والمومن • وقال أيضا : وفى مقـروءة ومقـروء : مقروة ومقرو وقد ذكر ذلك ابن يعيش (٢٠٨) فقال والهمزة السـاكنة اذا ضم ما قبلها فانها تبدل واوا وذلك قولك فى تخفيف جؤن جمع جؤنـة : جون بواو خالصة ، وفى تخفيف تؤدة : تودة ، وقال أيضا وفى أزد شنوءة . شنو ، هذا هو مذهب الحجازيين الذين يميلون الى التخفيف • أما التميميون فانهم يصححون •

ابدال الهمزة من حروف العلة :

تبدل الواو والياء همزة فى المواضع الآتية :

(أ) اذا تطرفت احداهما بعد ألف زائـدة نحو كساء وسـماء ودعـاء (٢٠٩) ونحو بناء وقضـاء ، والاصل كسـاو وسماو ودعـاو ، وبناى وقضاى ، ويعلل الصرفيـون هذا الابدال بما هو معروف (وقعـت الواو واليـاء متطرفة اثر ألف زائـدة فقلبت الواو والياء همزة) وتشارك الالف الواو واليـاء فى هـذا فتبدل همزة اذا تطرفت بعد ألف زائـدة مثل سيناء وصحراء فالاصل فيهما سينا‌ا وصحرا‌ا • ونحن لو نظرنا الى هذا الابدال من منظـور التخفيف لوجدنا أن هذا الابـدال أضفى على اللفظ خفـة ورقـة • فقولنا كسـاء وبنـاء أخف من قولنا كسـاو وبنـاى ، وبغير ابدال الالف فى هذا الموطن يسـتحيل النطق لوجود ألفين متواليين وهذا الكلام لا يتعارض مع ما علل به الصرفيون هذا الابدال •

(ب) اذا وقعت (٢١٠) الواو أو الياء عينا لاسم فاعل فعل أعلت فيه نحـو قائل وبائع فالاصل قاول وبايـع ، فقلبت الواو واليـاء همزة فقيـل

---

(٢٠٧) سيبويه : الكتاب جـ٢ ص١٩١ •

(٢٠٨) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ / ١١٢ •

(٢٠٩) حاشية الصبان جـ٤ ص٢٨٥ •

(٢١٠) المصدر السابق جـ٤ ص٢٨٧ •

قائـــل وبائـــع وهذا من باب الحمل على الفعل فلما اعل الفعل أعل اســـم الفاعل ، هكذا علل الصرفيـــون هذا الابدال ، ومن خلال رؤيـــة التخفيف نجد أن الابدال صاحبه التخفيف فالفرق واضح بين قـــاول وقائـــل ، وبين بايع وبائـــع ، لا شـــك أن فى هذا الابدال خفـــة للكلمة وتخفيفا لها •

وهل أبدلت الواو واليـــاء همزة كما رأى ابن مالك ، أو قلبتـــا ألفـــا ثم أبدلت الالف همزة ان كان هذا أو ذاك فالنتيجة حصـــول التخفيف بهذا الابدال •

(جـ) وتبدل كل من الواو والياء همزة اذا وقعت احداهما ثانى حرفين لينين بينهما ألف مفاعل سواء كان اللينان ياءين كنيائف جمع نيف ، أو واويـــن كأوائـــل جمع أول أو مختلفين كسيائد جمع ســـــيد ، وأصله ســـيود ، وصوائـــد جمع صائـــد ، والاصل سياود وصوايد •

وهذا الابدال الذى رأيناه فى نيائف وأوائـــل أضفى على الكلمة خفة فعندما نقـــرأ كلمة نيايف نجد الكلمة ثقيلة باجتماع الياءين وان فـــرق بينهما بالالف ، وكلمة أواول ثقيلة باجتمـــاع الواوين ، وكلمة ســـياود ، وصوايـــد ثقيلة باجتماع حرفين من حروف العلة (٢١١) ولما حدث الابدال بقلب ثانى الحرفين همزة خفت الكلمة وزال ثقلهـــا ويتضح لنـــا الفرق عندما نقـــرأ نيايف ، ونيائف ، وأواول وأوائـــل ، وسياود وسيائد ، وصوايـــد وصوائد •

(د) اذا وقـــع حرف المـــد الزائد فى جمع على مثال مفاعل فانه يقلب همزة مثل قـــلادة وقلائـــد ، وصحيفـــة وصحائف ، وعجـــوز وعجائـــز ، وشـــمال وشمائل ، وسليقة وســـلائق ، هذا ما علل بـــه الصرفيون •

ونحن بدورنـــا لو أردنا ان نحلل هذا الموضوع من جهة التخفيف الذى

---

(٢١١) حاشية الصبان حـ ٤ ص ٢٨٩ •

حل باللفظ بعد الابدال لسألنا أنفسنا سؤالا • كيف يمكن النطق بمثل كلمة قلادة وشمال عندما تجمع بدون ابدال ؟ ان النطق باللفظ على هذه الصورة سيكون مستحيلا والنطق بكلمة صحائف وعجائز بدون ابدال أمر ممكن ، ولكنه بالابدال يكون خفيفا سهلا واذا كان الصرفيون قد ذهبوا الى أن مثل مصائب ومنائر شاذ بهذا الابدال • والقياس مصاوب ومناور ، اذا كان الصرفيون قد اعتبروا هذا شاذا فان فى هذا الشذوذ تخفيفا للفظ ورقة له وحسبنا نظرة واحدة على كلمة مصاوب ومصائب لنجد أن الاخيرة أخف من الاولى •••• وفى النوعين الاخيرين اعتلال آخر من أجل التخفيف ، فاذا اعتلت لامهما وجب أن يخففا بابدال كسرة الهمزة فتحة ، ثم ابدالها ياء فيما لامه همزة أو ياء أو واو لم تسلم فى المفرد •

فمثال مالامه همزة خطيئة (٢١٢) وخطايا ، ومثال مالامه ياء هدية وهدايا ومثال مالامه واو لم تسلم فى الواحد مطية ومطايا •

فأصل خطايا : خطايىء بياء مكسورة وهى ياء خطيئة وهمزة بعدها هى لامها ثم أبدلت الياء همزة على حد الابدال فى صحائف فصار خطائى بهمزتين ثم أبدلت الثانية ياء لأن الهمزة المتطرفة بعد همزة تبدل ياء وان لم تكن بعد مكسورة فما ظنك بها بعد المكسورة ؟ ثم فتحت الأولى تخفيفا ، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطاءا بألفين بينهما همزة والهمزة تشبه الالف فاجتمع شبه ثلاث ألفات فأبدلت الهمزة ياء فصار خطايا •

وأصل هدايا : هدايى بياءين : الاولى ياء فعيلة والثانية لام هدية ثم أبدلت الاولى همزة كما فى صحائف ، ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة ، ثم قلبت الياء ألفا ، ثم قلبت الهمزة ياء فصار هدايا •

وأصل مطايا : مطايو لأن أصل مفرده وهو مطية مطيوة فعيلة من المطا

---

(٢١٢) المصدر السابق ج٤ ص ٢٩١ •

أبدلت الواو ياء وأدغمت الياء فيها على حد قولنا سيد وميت فقلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة كما فى الغازى والداعى ، ثم قلبت الياء الاولى همزة كما فى صحائف ، ثم أبدلت الكسرة فتحة ، ثم الياء ألفا ، ثم الهمزة يـاء فصار مطايا وكلمة زاوية وزوايا أصله زوائى بابدال الواو همزة لـكونها ثانى لينين اكتنفا مدة مفاعل ، ثم خفت بالفتح فصار زوائى ، ثم قلبت الياء ألفا فصار زواءا ، ثم قلبت الهمزة ياء ..

فكل هذه التغييرات التى تمت فى مثل « كلمة » مطايا وهدايـا وقضايا وخطايا جعلت الكلمة خفيفة على اللفظ بعد أن كانت ثقيلة يصعب النطق بها ، بل النطق فى بعضها يكاد يكون مستحيلا فانظـر الى النطق بكلمة مطايـو ، ومطايا ، ثم انظر الى كلمة خطايىء وخطايا ، فـكل هـذا الابدال من أجل التخفيف .

ومثل كلمة هراوة عندما تجمع على مثال مفاعل فانه يعتريها الابدال حتى يخف نطقها فتصير هراوى والاصل : هرائو ، بقلب ألف هراوة همـزة ثم هرائى بقلب الواو ياء لتطرفها بعد الكسرة ، ثم خففت بالفتح فصـار هراءى ، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار هراءا فكرهوا ألفين بينهما همزة فأبدلوا الهمزة واوا طلبا للتشـاكل لان الواو ظهرت فى واحده رابعة بعد ألف فقصد تشاكل الجمع لواحده فصار هراوى (٢١٣) .

ابدال الواو همزة اذا كانت فاء :

استثقل العرب اجتماع المثلين فى أول الكلمة فلذلك قل نحو ددن (٢١٤) فالواوان اذا وقعتا فى الصدر والواو أثقل حروف العلة قلبت أولاهما همزة وجوبا الا اذا كانت الثانية مدة منقلبة عن حرف زائد نحو ووري فى وارى فانه لا يجب قلب الأولى همزة لعروض الثانية من جهتين : من جهة الزيادة ومن جهة انقلابها ألفا ، ولكن المد جاء مخففا لبعض الثقل .

---

(٢١٣) نفس المصدر جـ٤ ص ٢٩٣ .

(٢١٤) شرح شافية ابن الحاجب جـ٤ ص ٧٦ .

وان لم تكن الثانية مدة سـواء أكانت منقلبة عن حرف زائد كأواصل وأويصل أو غير منقلبة عنه وجب قلب الأولى همزة •

وكذا ان كانت الثانية منقلبة عن حرف أصلى • ومن هنا كان مـذهب الكوفيين فى أولى فان أصله عندهم وؤلى ، ثم وولى ثم أولى وعليه قراءة قالون — « عاد لؤلى » بالهمزة عند نقل حركة همـزة اولى الى لام التعريف وقد رد ذلك المازنى بأن الواو فى مثله عارضة غير لازمة اذ تخفيف الهمزة فى مثله غير واجب •

واذا كانت الثانية أصلية غير منقلبة عن شىء وجب قلب الأولى همزة سواء أكانت الثانية مدة كما فى الاولى عند البصريين وأصله وولى أو غـير مدة كالاول عندهم •

وانما قلبت الواو المستثقلة همزة لا ياء لفرط التقارب بين الواو والياء والهمزة أبعد شيئا فلو قلبت ياء لكان اجتماع الواوين المستثقل باقيا وهـذا الابدال الذى وقع عند اجتماع الواوين جعل الكلمة خفيفة سهلة النطق ونحن ندرك الفرق جليا بين وواصل وأواصل ، وبين وولى وأولى وهـذا الابدال كان واجبا الا أننا رأينا فى لغة العرب ابدالا من هذا اللون لكنه جائز ، فكل واو مضمومة ضمة لازمة يجوز ابدالها همزة تخفيفا مثل أجوه والاصـل وجوه ، وأورى (٢١٥) والاصل وورى ولا يشترط أن تكون الواو فى أول الكلمة ، بل يجوز الابدال وهى فى حشوها كأدؤر وأنؤر والنئور (٢١٦) •

فالقلب فى مثل هذا جائز جوازا مطردا لا ينكسر • وذلك لأن الضمه بعض الواو فكأنه اجتمع واوان •

---

(٢١٥) المصدر السابق ج٤ ص ٧٨ •
(١١٦) النئور : كصبور : دخان الشحم ، والمرأة النفـور من الريبـة •
شرح الشافية ج١ ص ٢٠٧ ، ج٤ ص ٧٨ •

وهذا الابدال للتخفيف غير أنه لم يكن واجبا لأن الكلمة شابها بعض الثقل لوجود الواو مضمومة فاستبعد وجوب الابدال •

وقد رأى المازنى جواز قلب الواو المكسورة همزة قياسا أيضا نحو اشاح والاصل وشاح ••

والاولى كونه سماعيا نحو اشاح (٢١٧) واعاء والدة ، (٢١٨) ، وافادة بالهمزة المكسورة (٢١٩) • والاصل وشاح ووعاء ، وولدة ووفادة •

قال سيبويه • ولكن ناسا يجرون الواو اذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة اذا كانت أولا كرهوا الكسرة فيها • فمن ذلك قولهم اسادة واعاء وسمعناهم ينشدون البيت لابن مقبل •

الا الافادة فاستولت ركائبنا عند الجبابير بالبأساء والنعم (٢٢٠)

وأما الواو المفتوحة المصدرة فليس قلبها همزة قياسا • لان الواو وان كانت ثقيلة الا أنها لما كانت مفتوحة زال بعض ثقلها ، وقد جاء الابدال فى بعض الكلمات سماعا والعرب عندما أبدلوا فى هذه الكلمات فانما كان الغرض التخفيف • فقالوا أناة (٢٢١) فى وناة وأجم فى وجم (٢٢٢) وأحد فى وحد

---

(٢١٧) الاشاح : الوشاح وهو ما ينسج من أديم عريضا ويرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها .

(٢١٨) الالدة بالكسر : هى الولدة وهى جمع ولد .

(٢١٩) الافادة :الوفادة وهى مصدر قولهم وفد عليه يفد وفودا ووفادة

(٢٢٠) الافادة : الوفادة وهى الوفود على السلطان ، والجبابير : جمع جبار وهو الملك يقول : نفد على السلطان فمرة ننال من خيره وانعامه ، ومرة نرجع خائبين مبتئسين من عنده ، ويروى أما الافادة .

سيبويه : الكتاب ج٤ ص٣٣٢ .

(٢٢١) فى اللسان : امرأة وناة وأناة وأنية : حليمة بطيئة القيام . الهمزة فيها بدل من الواو . وقال اللحيانى : هى التى فيها فتور عند القيام والقعود والمشى ، وفى التهذيب . فيها فتور لنعمتها .

(٢٢٢) الوجوم : السكوت على غيظ . وقد وجم يجم وجما ووجوما . وقال أجم على البدل .

وأسماء فى اسم امرأة فعلاء من الوسامة عند الاكثرين وليس بجمع لأن التسمية بالصفة أكثر من التسمية بالجمع •

وقال بعض النحاة : أصل أخذ وخذ بدلالة اتخذ كاتصل وربما فروا من اجتماع الواوين فى أول الكلمة بقلب أولاهما تاء كما فى توراة (٢٢٣) وتولج وهو قليل كما يفر من واو واحدة فى أول الكلمة بقلبها تاء نحو (٢٢٤) تراث وتقوى وتجاه (٢٢٥) •

ابدال الالف واوا :

تبدل الواو من الالف فى مسألة واحدة وهى أن ينضم ما قبلها نحو بويع وصورب وفى التنزيل : ما وورى عنهما ، فالالف لضم ما قبلها قلبت واوا لاستحالة النطق بغير الابدال •

ابدال الياء واوا :

الواو فى لغة العرب أثقل على اللسان من الياء ، ومع ذلك فان الياء قد تبدل واوا الا أنها مع هذا الابدال تصير الكلمة خفيفة ففى مثل كلمة ميسر وميقظ الياء خفيفة فى حد ذاتها الا أن وقوعها فى الكلمة بهذه الصورة أدى بها الى الثقل فالياء عندما تكون ساكنة مضموما ما قبلها فانها تضفى على الكلمة ثقلا ، وتخلصا من هذا الثقل تقلب الياء واوا فتصبح الكلمة موسر وموقظ فقد صارت بهذا الابدال خفيفة لان حركة الفم أصبحت واحدة وهى ضم الشفتين • أما مع وجود الياء فللفم معها حركتان : ضم الشفتين ثم فتحها •

---

(٢٢٣) التولج : كناس الوحش والمكان الذى يلج فيه واصله وولج بزنه كوثر من الولوج •

(٢٢٤) التراث : المال الموروث •

(٢٢٥) شرح شافية ابن الحاجب ج٤ ص٨١ •

والياء تبدل واوا فى مواضع :

ان تقع ساكنة مفردة غير مدغمة فى مثلها بعد ضمة • وليست عينا لجمع ولا لصفة محضة سواء أكانت فاء نحو موقظ أم حرفا زائدا نحو بوطرت الدابة أم عينا لاسم مفرد نحو طوبى ، أم عينا لصفة غير محضة وهى فعلى مؤنث أفعل التفضيل كخورى وطوبى وكوسى مؤنث أخير وأطيب وأكيس ، وانما قلبت الياء واوا لمناسبة الضمة قبلها ولضعفها بالسكون فقويت الضمة قبلها على اجتذابها ناحيتها •

فان تحركت نحو هيام أو كانت مشددة نحو خير وزين سلمت من الاعلال لقوتها بالحركة والتشديد فلا تقوى الضمة قبلها على اجتذابها ، كما تبدل الياء واوا اذا كانت عينا لصفة محضة ، ولم يرد من الصفات المحضة ما عينه ياء ساكنة بعد ضمة سوى كلمات ثلاث (٢٢٦) هى ضيزى فى قولهم قسمة ضيزى من ضازه حقه اذا هضمه وجار عليه ، وحيكى فى قولهم مشية حيكى • أى يتحرك فيها المنكبان ، وكيصى فى قولهم : رجل كيصى أى يمشى وحده ويأكل وحده • وأصلها ضيزى وحيكى ، وكيصى بضم الفاء فى الجميع • وانما قلبت الضمة كسرة ولم تقلب الياء واوا للفرق بين فعلى الاسم وفعلى الصفة فأعلوا فى الاسم دون الصفة لان الصفة أثقل من الاسم والياء أخف من الواو فأبقيت فى الصفة وقلبت الضمة قبلها كسرة •

وأما اذا كانت الياء الساكنة بعد ضمة عينا لجمع فلا تقلب الياء ، بل تقلب الضمة قبلها كسرة لتسلم الياء • تقول فى جمع أبيض وبيضاء وأهيم وهيماء بيض وهيم بكسر الباء والهاء • وأصلهما بيض وهيم بضم الفاء كأحمر وحمر وانما قلبت الضمة كسرة ولم تقلب الياء واوا فرارا من ثقل الواو فى الجمع • كما تقلب الياء واوا اذا وقعت بعد ضمة وهى لام

---

(٢٢٦) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال • الشيخ عبد السميع شبانه ٨٠ •

(٢٢٧) المصدر السابق ص٨٠ •

فعل مثل قصو الرجل بضم العين بمعنى ما أقضاه ، والاصل قضى فقلبت الياء واوا لوقوعها بعد ضمه طلبا للتجانس •

الموضع الثالث : أن تقع الياء لاما لفعلى بفتح الفاء اسما لا صفه نحو تقوى وشروى اذ أصلهما تقيا وشريا •

وانما قلبت الياء فى الاسم دون الصفة لان الصفة أثقل من الاسم والواو أثقل من الياء فالمناسب أن تبقى الياء فى الصفة • والاسم بخفته يناسبه قلب الياء واوا تحقيقا للفرق بينه وبين الضمة •

ابدال الواو ياء :

يشيع فى لغة العرب ابدال الواو ياء لان الواو أثقل حروف العلة فلذا يتخلص منها بقلبها ياء أو ألفا •

والواو تقلب ياء فى مواضع :

الاول : أن تقع متطرفة اثر كسرة سواء أكانت فى اسم كالداعى والعازى أم فى فعل مبنى للفاعل كرضى من الرضوان وقوى من القوة أم فى فعل مبنى للمفعول كدعى وغفى من الدعوة والعفو •

فلا شك أن الكلمة كانت ثقيلة بتطرف الواو فى آخرها ويكاد نطقها يكون عسيرا ، فلما قلبت الواو ياء خفت الكلمة وسهل نطقها ويتضح لنا الفرق عندما نقرأ الداعو والداعى : فاللفظ الاول ثقيل يكلف الفم حركتين : شد الفك الاسفل ثم ضم الشفتين وليس كذلك الثانى فليس فيها الا حركة واحدة •

الموضع الثانى : أن تقع الواو عينا لمصدر فعل أعلت فيه الواو وقبلها كسرة وبعدها ألف (٢٢٨) سواء أكان المصدر من مصادر الثلاثى كصيام وقيام وعيان أم من مصادر الزائد على ثلاثة كانقياد واعتياد : قلبت الواو ياء استثقالا لها بين الكسرة والالف ، فالكلمة كانت قبل الابدال

(٢٢٨) محاضرات فى الصرف ص٣٤ •

ثقيلة اذ الواو لا تتناسب مع الكسرة فمن هنا حدث الثقل ، وتخلصا منه قلبت الواو ياء لتناسب الكسرة فصار قيام وصيام •

الموضع الثالث : أن تقع الواو عينا (٢٢٩) لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهي في الواحد معلة او شبيهه بالمعلة وهي الساكنه • فاذا كانت في الواحد معله لم تحتج لاكثر من ذلك نحو حيلة وحيل وقيمة وقيم •

أما اذا كانت في الواحد شبيهة بالمعله فانها تحتاج زيادة على ما تقدم الى وجود ألف بعدها نحو سوط وسياط وحوض وحياض وروض ورياض وانما احتاجت الشبيهة بالمعله الى الالف في الجمع • لان الواو لما كانت ساكنة لم تكن ثقيله ، وأما الذي جعلها ثقيلة هو وجود الالف بعدها •

وقد أدى هذا الثقل الى تخفيف الكلمة بقلبها ياء فقيل سياط وحياض •

الموضع الرابع : أن تقع الواو طرفا رابعة فصاعدا بعد فتح سواء أكانت في اسم كالاعليان أم في فعل كأعطيت وزكيت لانها وقعت في موقع يليق به التخفيف وهو الطرف ، ويستحيل التخفيف بقلبها ألفا لوجود الالف وهي تمنع في مثل الاعليان ، وأما في مثل أعطيت وأرضيت وأصلهما : أعطوت وأرضوت فالواو ساكنة ، فلا يمكن التخفيف الا بالقلب ياء •

والكلمة بهذا الابدال صارت خفيفة على اللسان بعد أن كانت ثقيلة نوعا ما •

الموضع الخامس : أن تقع لاما لفعلى وصفا نحو الدنيا تأنيث الادنى من الدنو وقعت الواو لاما لفعلى وصفا فقلبت ياء لاستثقال الواو مع الضمة ومثلها العليا من العلو •

---

(٢٢٩) المصدر السابق ص ٣٦ •

فاذا كانت فعلى اسما لم تغير فرقا بين الاسـم والصـفة واوثـر بقاء الواو فى الاسم لانه أخف (٢٣٠) من الصفة •

والكلمة عندما أبدلت فيها الواو يـاء خف لفظها على اللسـان بعد أن كان ثقيـلا فاجتماع الواو والالف مع الضمة فى كلمة واحـدة يزيد ثقلهـا وتخلصا من هذا الثقل قلبت الواو يـاء ، وقـد شـذ قول الحجازيين : القصـوى •

الموضع السادس : أن تجتمع الواو والياء فى كلمة أو ما هو فى حكم الكلمة وتسبق احداهما بالسـكون فتقلب الواو يـاء وتدغم الياء فى الياء وذلك مثل كلمة سيد وميت فالاصل سـيود وميوت ، ومثل ذلك طى ولى فالاصل طوى ولوى •

ومثال التقائهما فيما هو كالكلمة الواحـرة مسلمى : جمع مذكر مضاف لياء المتكلم والاصل مسلمون لى حذفت النـون للاضافـة واللام للتخفيف فصارت الكلمة مسلموى اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسـكون واجتماع الواو والياء هنا فيما هو كالكلمة الواحـدة والكلمة أو شـبهها ثقيلة باجتماع حرفين من حروف العلة على هذه الصورة •

ولكى تخف هذه الكلمة فلابد من قلب الواو يـاء ثم تدغم الياء فى الياء فتقول سيد وميت وطى ولى وعى • تقول مسلمى وفى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم اذ أصلهـا وأهم مخرجـون لى قدمت الهمزة على حرف العطف لانها أصل أدوات الاسـتفهام والخبر على المبتدأ فصارت الكلمة أو مخرجـون لى هم فحذفت النون واللام فاجتمعت الواو واليـاء فيما هو كالكلمة الواحـدة وسـبقت الواى بالسـكون فقلبت الواو يـاء وادغمت الياء فى الياء ، ثم قلبت الضمة كسرة لتناسب الياء •

---

(٢٣٠) محاضرات فى الصرف للشيخ يوسف الجرشه ص ٤٠ •

الموضع السابع : أن تقع الواو لاما لاسم المفعول الذى ماضيه مكسور العين سواء فى ذلك المتعدى كرضى فهو مرضى أم اللازم كقوى عليه (٢٣١) فهو مقوى عليه وأصل الاول مرضو بواوين واو مفعول ولام الكلمة ، وفرارا من الثقل الذى حدث فى الكلمة باجتماع الواوين والضمة قلبت الثانية ياء حملا لاسم المفعول على الفعل فصار مرضويا •

والكلمة بهذه الصورة لازالت ثقيلة باجتماع الواو والياء وتخفيفا لها قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ، ثم كسرت الضمة لمناسبة الياء فصار مرضيا •

وأصل كلمة مقوى : مقووو بثلاث واوات : عين الكلمة والثانية واو مفعول والثالثة لام الكلمة • لأنه من القوة والكلمة بهذه الصورة أشد ثقلا من الاولى • فاجتماع ثلاث واوات فى الكلمة بالاضافة الى الضمة مما يزيد من ثقلها ولا يتصور نطقها على هذه الصورة فكان لابد من التخفيف • فقلبت لام الكلمة ياء ثم واو مفعول ثم ادغمتا ، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء • فصار مقويا •

فعندما ننظر الى كلمة مرضوو نلاحظ ثقلها باجتماع الواوين والضمة التى تعتبر كواو ثالثة فجاء الابدال لتصبح الكلمة مرضيا ليخف نطقها على اللسان بعد أن كان ثقيلا •

وعندما ننظر الى كلمة مقووو نجدها أشد ثقلا من الاولى باجتماع ثلاث واوات مع الضمة التى تعتبر كواو رابعة فلابد من تخفيفها ليخف لفظها على اللسان وبهذا الابدال صارت الكلمة مقويا بعد التخلص من هذا الثقل لتصبح خفيفة رقيقة ••••

الموضع الثامن : أن تقع لام فعول جمعا نحو عصا وقفا مما أعلت

---

(٢٣١) محاضرات فى الصرف للدكتور يوسف الجرشة ص٤٤ .

فيه لام المفرد ونحو دلو مما لم تعل اللام فيه • فاذا جمعت على هـــذا الوزن قيل فيها عصى وقفى ودلى والاصـــل عصوو وقفـــوو ودلوو بواوين أولاهما واو الجمع والثانية لام الكلمة فتقلب الثانية منهما ياء اســتثقالا لاجتماع واوين فى الجمع وقبلهما ضمتان ثم تقلب الاولى يـــاء لاجتماعهـــا ســـاكنة مع اليـــاء ثم تدغم فى اليـــاء ، ثم تقلب الضمة كسرة لمناسبة الياء •

فالكلمة كانت قبل الابدال ثقيلة على اللسان لاجتماع واوين مسبوقتين بضمة فكأن الكلمة اجتمع فيها ثلاث واوات فكان لابـــد من تخفيفهـــا بالابدال الذى مـــر لتصبح الكلمة عصيا وفى القـــرآن الكريـــم ، فالقـــوا حبالهم وعصيهم (٢٣٢) ، وقوله تعالى ــ لنحضرنهم (٢٣٣) حـــول جهنم جثيـــا •

الموضع التاسع : ان تقـــع الواو ســـاكنة بعد كسرة بشرط أن تكـــون مفردة أى غير مدغمة فى مثلها • كميقات وميزان وميعـــاد : والاصـــل موقات وموزان وموعاد ، فالكلمة بهذه الصـــورة ثقيلة لوجـــود الواو مكسورا ما قبلهـــا وتخفيفا للكلمة قلبت الواو يـــاء لتصبح ميقات وميزان وميعـــاد •

وكما يقال هذا فى الاسم يقال فى الفعل أيضـــا فالفعل قيل وصـــيم المبنى للمجهول من القول والصـــوم أصلها قـــول وصوم الفعل ثقيـــل لوجود الواو المكسورة والمضموم ما قبلها فكان لابد من الابـــدال للتخفيف فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى ما قبلهـــا بعد سلب حركته فصار قول وصوم بواو ساكنة بعد كسرة فقلبت الواو ياء •

ومن ذلك قولهم فى تصغير عصفـــور : عصيفير : اســـتثقالا للخروج من كسرة الى واو فهو كالخروج من كسرة الى ضم وهو غير موجـــود فى كلام العرب مع ضعف الواو بسكونها •

---

(٢٣٢) الآية رقم ٤٤ من سورة الشعراء •
(٢٣٣) الآية رقم ٦٨ من سورة مريم •

فان لم تكن الواو ساكنة فلا ابدال مثل عوض • وصـوان ، وكـذا اذا كانت مشـددة مثل اجلواذ لانها قويت بالحركة والتضعيف •

فالابدال الذى حدث فى الكلمة قد خف به نطقها بعد أن كان ثقيلا ، ويتضح لنا الفرق بين قولنـا قول وقيـل وبين قولنـا موزان وميزان •

الموضع العاشر : أن تقـع الواو طرفـا بعد ضمة أصليـة فى اسـم معرب • فاذا وقعت كذلك وجب قلبها يـاء ، وقلب الضمة قبلها كسرة لمناسبة الياء سواء أكانت طرفا حقيقة كما فى أدل جمع دلـو ، والاصـل ادلو الكلمه ثقيله على اللسـان لوجود الواو فى اخـر الكلمه مضمومـا ما قبلهـا ومع ان الواو فى الكلمه مضموم ما قبلهـا الا انهـا ايضا ثقيله ، بالاضافـه الى أنه لا يوجـد فى العربيه اسم معرب اخره واو مضموم ما قبلها فكان لابد من الابدال للتخفيف فقلبت الواو يـاء لتطرفهـا حقيقه بعـد ضمة اصليـه ، ثم قلبت الضمة قبلها كسرة لمناسـبة اليـاء ، ومثل ذلك التغازى والتدانى : مصدرى تغازى وتدانى • فالاصـل تغـازو وتدانو ، الكلمه ثقيلة على اللسـان لوجود الواو متطرفة (٢٣٤) مضموما ما قبلها فكان لابـد من الابدال للتخفيف فقلبت الواو يـاء ، ثم قلبت الضمة كسرة ، ثم أعل اعلال قاض فالابدال تخف بـه الكلمة بعد أن كانت ثقيلة على اللسـان ، ونحن نرى الفرق بين قولنا التغـازو والتغازى •

ابدال الواو والياء ألفا :

القصد من هذا الابدال هو تنسـيق الكلمة حتى تخف على النطـق وتحسن لدى السامع • فاذا اقتضى وجـود حرف من أحرف العلة ثقـلا فيها وعدم تناسقها وجب دفع ثقلها بتغييره الى حـرف آخر يكون أخـف وأنسب فى موضعه ، والواو والياء أثقـل حروف العلة وتحركهمـا يزيـد من ثقلهما • وانفتـاح ما قبلهما لا يدفع الثقل وانما يخففه نوعا ما وحيث تيسر زيادة تخفيفهما بقلبهما ألفا لانفتاح ما قبلهما وجب الذهاب اليه •

---

(٢٣٤) محاضرات فى الابدال والاعلال للشيخ عبد السميع شبانه ص٦٥ •

غير أنه لما كان انفتاح ما قبل الواو والياء المتحركتين مخففا لثقلهما لم يكتف بالتحرك والانفتاح فى ايجاب قلبهما ألفا . بل ضموا الى ذلك شروطا .

ولنذكر هذه الشروط بايجاز حتى تكتمل الصورة وتتضح (١) .

الاول : أن يتحركا فى الاصل وفى الحال اذا كانتا فيما هو الاصل فى الاعلال وهو الثلاثى من الاسماء والافعال نحو قال ومال .

وان كانتا فى الفرع أى فى مزيد الثلاثى من الافعال والاسماء اكتفى بتحركهما فى الاصل كما فى أجاب وأناب ومقال وابانة فان كلا من الواو والياء فى هذه الامثلة لم تقلب ألفا الا بعد نقل حركتها الى ما قبلها ، وصيرورتها ساكنة ، وانما قلبت مع سكونها اكتفاء بتحركهما فى الاصل كما اكتفى بعروض حركة ما قبلهما . لان الاعلال فى المزيد انما هو بالحمل على غيره وهو الثلاثى ليتبع الفرع أصله فى الاعلال .

الثانى : أن تكون حركتهما أصلية فاذا كانت عارضة فلا يعلان نحو جيل وتوم مخففى جيأل وتوأم بحذف الهمزتين .

الثالث : أن ينفتح ما قبلهما (٢٣٦) ولو على سبيل العروض كما فى أقام وأبان فان ما قبل كل من الواو والياء كان ساكنا ، ولكن عرض فتحه بنقل حركة حرف العلة اليه ومع ذلك أعلتا بقلبهما ألفا .

الرابع : ان تكون الفتحة متصلة بهما فى كلمتيهما . فلا يعل نحو قاوم وبايع للفصل بالالف ، ولا نحو أن أحمد وجد يزيد لان الفتحة فى كلمة والياء والواو فى أخرى .

---

(٢٣٥) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال ص٩٣ .
محاضرات فى الصرف فى الابدال والتعويض والاعلال والادغام ص٧٩ .
(٢٣٦) حاشية الصبان ج٤ ص٣١٤ .

الخامس : ان يتحرك ما بعدهما ان كانتا عينين ، والا يليهما ألف ولا ياء مشددة ولا نون توكيد ان كانتا لامين •

السادس : ألا تكون احداهما عينا لفعل بكسر العين الذى الوصف منه على أفعل نحو سود فهو أسود ، وعور فهو أعور ، وحول فهو أحوال (٢٣٧) •

السابع : ألا تكون احداهما عينا لمصدر هذا الفعل أعنى فعل الذى الوصف منه على أفعل فلا يعل نحو العور والهيف حملا للمصدر على الفعل •

الثامن : وهو مختص بالواو • الا تكون الواو عينا لافتعل الدال على معنى التفاعل فلا يعل نحو اجتوروا •

التاسع : الا تكون احداهما متلوة بحرف يستحق هذا الاعلال فاذا اجتمع حرفا علة كل منهما متحرك مفتوح ما قبله أعل الثانى دون الاول سواء أكانا ياءين نحو الحيا وأصله الحيى أم واوين نحو الحوى وأصله الحوو من الحوة أم مختلفين نحو طوى وهوى ففى كل هذه الامثلة أعلت اللام لانها طرف والطرف محل التغيير ، وصححت العين لئلا يتوالى اعلالان •

العاشر : ألا تكون احداهما عينا لما آخره زيادة تختص بالاسماء كالالف والنون وألف التأنيث المقصورة نحو جولان وسيلان ، وغليان (٢٣٨) وغزوان •

والاعلال بالنقل والقلب مجال خصيب لابدال حروف العلة بعضها من بعض ويتحقق ذلك اذا لم يجانس حرف العلة الحركة المنقولة بأن تكون الحركة المنقولة فتحة • وحرف العلة واوا أو ياء فانه يقلب ألفا

---

(٢٣٧) شرح شافية ابن الحاجب ج٤ ص٩٨ •

(٢٣٨) شرح شافية ابن الحاجب ج٤ ص١٠٠ •

نحو أجاب ، ويخاف ويهاب أو تكون الحركة المنقولة كسرة وحرف العلة واو فانها تقلب ياء نحو يجيب ويستقيم .

فالاصل فى أجاب وأقام : أجوب وأقـوم نقلت حركـة الواو الى الساكن قبلها لتخف الكلمة فصارت الواو ساكنة بعد فتحة فقلبت الواو ألفا لتصبح الكلمة خفيفة على اللسـان .

ومثل ذلك يجيب فالاصـل يجوب الكلمة ثقيلة فلما أريد تخفيفهـا نقلت حركة حرف العلة الى الساكن قبلها فصارت الواو سـاكنة قبلهـا كسرة وهذا غير مناسب فقلبت الواو يـاء لتصبح الكلمة يجيب .

فالمتتبع لظاهرة الاعلال بالنقـل يجد أن غرضـه الاساسى هو تخفيف الكلمة سـواء أكان اعلالا بالنقـل فقط أم اعلالا تبعـه اعـلال بالقلب فالحركة ثقيلة على حرف العلة مع متابعـة الفرع للاصـل فى سـكون عينه ولذا لا يقـع الاعلال بالنقل الا فى فرع أعل أصله .

ولاتمام هذا الموضوع نذكر شروط هذا الاعلال بصورة موجزة . فيشترط لنقل حركة العين المعتلة الى الساكن قبلها أربعة شروط :

الاول : أن يكون الساكن قبل حرف العلة صحيحا . فان كان معتـلا امتنع النقـل لعدم قبوله الحركـة ان كان ألفا نحو باين وطاوع .

الثانى : الا يكون حرف العلة المتحرك عينا لفعل تعجب فلا اعـلال فى نحو ما أبين وأقوم عليا حمـلا لفعلى التعجب على أفعل التفضيل .

الثالث : ألا يكون حرف العلة عينا لفعل مضعف اللام فلا تنقـل الحركة فى نحو أبيض وأسـود .

الرابع : ألا تكون اللام حرف علة فلا تنقـل الحركة فى نحو أهـوى

واستهوى وأهواء واستهواء وأحيا واحياء واستحياء لعدم اعلال عين أصلها وهو الفعل الثلاثي نحو هوى وحيي ولئلا يتوالى اعلالان •

والاعلان بالنقل له مواضع •

الفعل الاجوف مثل أقام وابان ، ويهاب ويخاف ، ويخيف ، ويعين ، ويع ، وقل •

الاسم المشبه للمضارع مثل : مسير ، معيشه ، مجيب ، مستقيم •

المصدر الموازن لافعال واستفعال : اقامة واستجابة •

اسم المفعول من الاجوف الثلاثى : مثل مقول ، مبيع مهين •

ابدال الواو ميما :

تبدل الميم من الواو فى كلمة فم اذا لم تضف اذ أصلها فوه بدليل تكسيرها على أفواه • فلامها قد حذفت اعتباطا كما حذفت اللام فى يد ودم فبقيت الكلمة على حرفين ثانيهما واو وأولهما مفتوح فلو قلبت الواو ألفا ، ثم حذفت الالف عند تنوين الكلمة لبقى الاسم على حرف واحد وهذا غير موجود فى العربية ، فكان لابد من الابدال واختيرت الميم لانها من مخرج الواو لانهما من الشفة وفى الميم غنة تناسب لين الواو • فتصير الكلمة فم ولا شك أن هذا الابدال قد خفف الكلمة بعد أن كانت ثقيلة فالفرق كبير بين كلمة فوه وفم •

وكما أبدلت الميم من الواو فقد أبدلت من النون بشرطين أن تكون النون ساكنة وأن تقع قبل الباء سواء أكانا من (٢٣٩) كلمة واحدة نحو عنبر أم من كلمتين نحو قوله تعالى — من بعثنا من مرقدنا (٢٤٠) ومثل النون الساكنة التنوين لانه عبارة عن نون ساكنة زائدة وانما قلبت النون

---

(٢٣٩) محاضرات فى الصرف للدكتور يوسف الجرشة ص٧١ •

(٢٤٠) الآية رقم ٥٢ من سورة يس •

ميما والحالة هذه لان النون حرف ضعيف رخو يمتد فى الخيشوم بغنة • والباء حرف شديد مجهور مخرجه من الشفة • فاذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الىحرف يناقضه وينافيه وذلك مما يثقل الكلمة • فجاءوا بالميم مكان النون لانها تشاركها فى الغنة وتوافق الباء فى المخرج لكونهما من الشفة فيتجانس الصوت بهما ولا يختلف (٢٤١) ، ومن هنا تخف الكلمة بعد أن كانت ثقيلة •

ابدال الواو والياء تاء :

مظهر آخر من مظاهر التخفيف فى الاساليب العربية : هو قلب الواو والياء تاء وذلك بشرط أن تقع الواو أو الياء فاء فى الافتعال وفروعه بشرط ألا تكون مبدلة من همزة ويجب بعد الابدال ادغامها فى التاء •

وانما وقع هذا الابدال لعسر النطق بحرف اللين الساكن قبل التاء لتنافر صفتيهما اذ اللين حرف مجهور والتاء مهموسة •

وأيضا لو أقروا حرف العلة ، وهى الواو والياء (٢٤٢) ، فى الافتعال وفيما تفرع منه ولم يبدلوه تاء لتلاعبت به حركات ما قبله فيكون ياء بعد الكسرة وواوا بعد الضمة وألفا بعد الفتحة • لذا أبدلوا منه حرفا جلدا يلزم وجها واحدا ولا يتأثر بالحركات وكان ذلك الحرف التاء لتدغم فى تاء الافتعال فلو لم يحصل الابدال لكنت تقول ايتصل وفيما لم يسم فاعله أوتصل وفى المضارع واسم الفاعل والمفعول ياتصل موتصل وفى الامر ايتصل • فلما حصل هذا الداعى وقع الابدال وبانقلابها الى التاء يحصل التخفيف بالادغام • والياء وان كانت أبعد عن التاء من الواو وابدالها منها أقل لكنها شاركت الواو فى لزوم

---

(٢٤١) المصدر السابق ص٧٢ •

(٢٤٢) القواعد فى الابدال والاعلال ص١٠٣ •

التخالف لو لم تبدل ٠ اذ كنت تقول ايتسر وفى المبنى للمجهول أوتسر في المضارع ياتسر وفيما لم يسم فاعله يوتسر وفى اسم الفاعل والمفعول موتسر وموتسر فأتبعت الياء الواو فى وجوب القلب والادغام فقيل اتسر بالاضافة الى ذلك فان التاء قريبة من الواو فى المخرج لكون التاء من أصول الثنايا (٢٤٣) والواو من الشفتين وفيه همس يناسب لين الواو ٠

وهذا الابدال يقع فى الافتعال وفروعه والمراد بفروعه ما اشتق منه كالماضى والمضارع والامر واسمى الفاعل والمفعول ٠

فاذا بنيت من الوعد والوعظ افتعالا قلت اتعاد واتعاظ وتقول فى فروعه اتعد واتعظ ويتعد ويتعظ ومتعد ومتعظ بابدال الواو تاء وادغامها فى التاء ٠ وكذا تقول فى الانتعال وفروعه من اليسر اتسار واتسر ويتسر ومتسر ٠

فاتضح لنا من خلال هذا الابدال خفة الكلمة بعد أن تعسر النطق بها فالفرق بين اوتصل واتصل ، وبين موتصل ومتصل وبعض أهل الحجاز (٢٤٤) لا يلتفت الى تخالف أبنية الفعل بياء وواوا فيقول ايتعد وابتسر ، ويقول فى المضارع ياتعد وياتسر ولا يقول يوتعد وييتسر استثقالا للواو والياء بين الياء المفتوحة والفتحة كما فى ياجل وياءس واسم الفاعل موتعد وموتسر والامر ايتعد واتيسر ، والامر الاول أخف على الكلمة من ذاك ٠

ابدال تاء الافتعال طاء :

تبدل الطاء من التاء فى الافتعال وفروعه بشرط أن تكون فاؤه من حروف الاطباق وهى الصاد والضاد والطاء والظاء ٠

---

(٢٤٣) شرح شافية ابن الحاجب ج٤ ص٨٠ ٠

(٢٤٤) المصدر السابق ج٤ ص٨٣ ٠

فاذا وقعت تاء الافتعال وما تصرف منه بعد أحدهـــا وجب ابدالها طاء استثقالا للنطق بالتاء بعد أحرف الاطبـــاق لما بينهما من التباين فى الصفة اذ التاء حرف مهموس غير مستعل ، وحـــروف الاطبـــاق مســـتعيلة . فأبدلت التاء حرفا يوافق ما قبلها لتجانس الصوت واختيرت الطـــاء لانهـــا من مخرج التاء .

ثم ان كانت الفاء طاء وجب ابدال التاء طـــاء للادغـــام وذلك لاجتماع المثلين مع سكون أولهما كاطلع واطهـــر من الطهر والطلوع .

وان كانت فاء الافتعال صادا أو ضادا جاز بعد الابدال اظهـــار الطـــاء وهو الاكثر نحو اصطحب ، واضطـــرب . وجـــاز على قلة الادغـــام بابدال الثانى من جنس الاول نحو اصحب واضرب أما اذا كانت الفـــاء ظاء فانه يجـــوز بعد ابدال التاء طاء ثلاثة أوجه :

اظهار الطـــاء ، والادغام بابدال الثانى من جنس الاول أو العكس . تقـــول فى افتعل من الظلم اظطلم واظلم واطلم ، وقـــد روى بالاوجـــه الثلاثة قول زهير يمدح هرم بن سنان .

هو الجواد الذى يعطيك نائله   عفـــوا ويظلم أحيانا فيظلم

ولنعد الى ابدال التاء طاء لنرى أثر هذا الابدال .

ان حروف الاطبـــاق مستعلية والتـــاء حرف مهموس غير مســـتعل فالتباين بينهما واضح مما يجعل النطق بهما على هذه الصـــورة صعبا جدا فلما حصل الابدال زالت هذه الصعوبة وخف اللفظ بعد أن كان ثقيلا ، ونتضح لنا الصورة عندما نقـــرأ اطتهر بدون ابدال ونقـــرأ اطهر بابـــدال فلا شـــك أن الكلمة خف نطقهـــا بوسيلتين .

قلب التاء طـــاء ، وادغام الطاء فى الطـــاء .

أما الذين قالوا فى افتعل من الظلم اظطلم فاعتقـــد أن النطق بهـــذه الكلمة على هذه الصـــورة يكون ثقيلا والاولى فى ذلك أن يقـــال اظلـــم .

ابدال تاء الافتعال دالا :

تبدل الدال من التاء فى الافتعال وفروعـــه بشرط أن تكون فاؤه دالا أو ذالا أو زايـــا •

فاذا وقعت تاء الافتعال وما تصرف منه بعد أحـــــد هذه الاجـــــرف وجب ابدالها دالا استثقالا للتــاء بعدها لان التــاء حرف مهموس وهذه الاحرف مجهورة فجيء بحرف يرافـق التــاء فى المخرج ويوافق هــذه الاحرف فى الجهر وهو الدال •

ثم اذا أبدلت بعد الدال وجب الادغــام لاجتماع المثلين نحو ادان واذا أبدلت بعد الزاى جــاز الاظهار كازدان والادغــام بابدال الثانى من جنس الاول نحــو ازان دون العكس حتى لا يفــوت صفير الزاى واذا أبدلت بعد الدال جــاز الاظهار كاذدكر والادغــام بوجهيه ابدال الثانى من جنس الاول كاذكر والعكس نحو ادكــر والاخير أحســنها وكما قلت من قبل فان ابدال التاء كان غرضـــه التخفيف خصوصـــا اذا صحـــب الابدال ادغــام كما فى ادان وازان وادكر ، وأما من قالــوا اذدكر فاللفــظ على هذه الصــــورة ثقيـــل •

ابدال السين صادا :

عزا اللغويون الى بنى تميم قلب السين صادا (٢٤٥) فى طائفـــة مـــن الالفاظ عند أربعة أحرف : الطــاء والقاف ، والغين ، والخــاء اذاكن بعــد السين ، يقولون : صراط بدلا من سراط وصيقل فى ســـــيقل ، وصلــغ فى ســـلغ ، وصخب فى سخب •

وقد نســـب سيبويه وابن السراج وقطرب هذه الظاهرة الى بنى العنبر من تميم خاصـــة •

---

(٢٤٥) لهجة بنى تميم وأثرها فى العربية . الغراق ص٩٢ •

والدى سوغ قلب السين صادا اذا وقعت قبل هذه الحروف أو بعدها أن هذه الحروف مجهورة مستعلية ، والسين مهموسة مستفلة فكره الخروج منها الى المستعلى لان ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صادا لان الصاد توافق السين فى الهمس ، وتوافق هذه الحروف فى الاستعلاء فيتجانس الصوت ٠

ويلحظ من قلب السين صادا عند التميميين مع حرف من هذه الحروف المستعلية ميلهم الى التماثل بين الاصوات ، وهذا ما أشار اليه ابن يعيش فى أن قلب السين صادا انما كان لتجانس الصوت ٠ ذلك أن الطاء والقاف صوتان يميلان الى التفخيم فيثقل نطق السين معهما ٠

كما أن الخاء والغين كانا من الاصوات المفخمة عند التميميين فثقل نطق السين معهما فقلبت صادا ٠

الابدال للتخلص من اجتماع الامثال :

اجتماع الامثال مكروه يثقل كاهل الكلمة ويزيد صعوبة نطقها ؛ واذلك يفر منه العرب الى القلب أو الحذف أو الفصل لتخف الكلمة ويسهل نطقها ، وتصبح على اللسان مستساغة لينة بعد أن كانت صعبة شاقة على اللسان ٠ فعندما ننظر الى كلمة دهدهت الحجر نجد أن اللفظ ثقيل لاجتماع الامثال لذا لجأ العرب الى قلب الهاء الاخيرة ياء ليخف اللفظ فأصبح دهديت ٠

وهذه أمثلة أخرى للقلب تخلصا من اجتماع الامثال ٠

قال الخليل : أصل مهما ٠ ما ما قلبوا الالف الاولى هاء لاستقباح التكرير وقيل فى النسب الى نحو شج وعم : شجوى وعموى بقلب الياء واوا كراهة لذلك ، وكذا قالوا فى نحو حى : حيوى ، وفى نحو تحية

تحوى والحيوان من مضاعف الياء • وأصله حييان • قلبت الياء الثانيه واوا وان كانت الواو أثقل كراهة لاجتماع الامثال •

وكذا دينار وديباج • وقيراط وديوان : أصلها دنار ودباج ودوان • قلب أحد حرفى التضعيف ياء لذلك • ولبى أصله لبب • قلبت الباء الثانية التى هى اللام ياء هربا من التضعيف فصار لبى • ثم أبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لبى • ونحو حمراء وصفراء تقلب منه الهمزة فى التثنية واوا •

قال الشلوبين : وسببه اجتماع الامثال • فان هناك ألفين وبينهما همزة والهمزة قريبة من الالف • والواو ليست فى القرب مثلها •

والجمع بين الامثال مكروه عندهم ، فكان قلب الهمزة واوا أذهب فى أن لا يجمع بين الامثال من قلبها ياء ••

وفى الخصائص : (٢٤٧) ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قلبوا أحدهما فى نحو أمليت • وأصلها أمللت ، فأبدلت اللام الاخيرة ياء هربا من التضعيف • وقد جاء القرآن باللغتين : يقول الله تعالى • فهى تملى عليه بكرة وأصيلا (٢٤٨) • ويقول تعالى : وليملل الذى عليه الحق (٢٤٩) ، وفيما حكاه أحمد بن يحيى أخبرنا أبو على عنه من قولهم فلا وربيك لأفعل : يريدون لا وربك لا أفعل •

---

(٢٤٦) السيوطى : المزهر جا ص ١٩ •

(٢٤٧) ابن جنى : الخصائص ج٢ ص ٢٣١ •

(٢٤٨) الآية رقم ٥ من سورة الفرقان •

(٢٤٩) الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة •

وقالوا فى أشد من ذا .

ينشب فى المسعل واللهــاء أنشب من مآشر حداء (٢٥٠)

قالوا : يريد حداد . فأبدلوا الحرف الثانى ، وبينهما ألف حاجزة . كل هذا استحسان وتخفيف .

ويقول المبرد : (٢٥١) وقوم من العرب : اذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثانى لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد لأن الكسرة بعض الياء . وأن الياء تغلب على الواو رابعة فما فوقها حتى تصيرها ياء . وذلك قولك قولهم فى تقضضت : تقضيت وكذا تسريت فى تسررت .

قال الاصمعى وأبو عبيدة فى قول العجاج .

تقضى البازى اذا البازى كسر .

هو تفعل من الانقضاض ، وأصله تقضض . فأبدلت الضــاد الآخرة ياء ، وقالوا تفضيت من الفضة وهو مثله .

قال ابن جنى : ويجوز أن يكون تقضى البازى تفعلا من قضيت أى عملت كقول أبى ذؤيب .

وعليها مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع (٢٥٢)

أى عملهما . فيكون تقضى البازى أى عمل البازى فى طيرانه والوجه الاول .

---

(٢٥٠) قبله : يالك من تمر ومن شيشاء .

والشيشاء من التمر : الشيص . وهو الذى لا يشــتد نواه ، والمسعل : موضع السعال من الحلق . والمآشر أصله المآشير جمع المئشــار وهو المنشار يصف التمر بأنه يحلق فى الحلق لما فيــه من اللين وأنــه ليس بيابس يجمــد .

(٢٥١) المبرد : المقتضب ج١ ص٢٤٦ .

ويراجع سيبويه : الكتاب ج٢ ص ٤٠٠ .

(٢٥٢)مسرودتان : درعان وقيل الدرع مسرودة لانها منظومة . والسرد . الخرز فى الاديم . الصنع : الحاذق بالعمل . السوابغ : جمع السابغة وهى الدرع الواسعة .

سر الصناعة ج٢ ص ٧٦٠ .

شرح اشعار الهذليين ٣٩ .

وفى لغة بنى تميم أمليت بدلا من أمللت ، وهذا الابدال يرجع الى التخفيف فصيغة أمللت تحتاج الى مجهود عضلى أكثر لانهما صوتان متماثلان •

وقانون المخالفة يبدل أحد اللامين المتجاورين أى صوت لين أو الى أحد الاصوات المشبهة بأصوات اللين • وهى النون واللام والميم والراء •

وقد لحظ القدماء ما بين هذه الاصوات من علاقة حيث أطلقوا عليها الاحرف الذلقية أو المتوسطة بين الشدة والرخاوة •

كما لمح المحدثون علاقة بين هذه الاصوات وبين أصوات اللين وفى تحويل هذه الاصوات المتماثلة الى أصوات اللين وما يشبهها أقصى مراحل لتيسير فى الجهد العضلى (٢٥٣) •

وحكى أن أهل العالية • يقولون : دهديت الحجر ، وأصله : دهدهت الحجر فقلبت الهاء الثانية ياء كراهة التضعيف (٢٥٤) •

وجاء فى ابدال أبى الطيب : (٢٥٥) وأنت الذى دسيت عمرا • وأصلها دسست •

واذا نظرنا الى القرآن الكريم وجدنا فيه هذه الظاهرة • ففى قوله ــ تعالى « فانظر الى طعامك (٢٥٦) وشرابك لم يتسن » ذكر أبو عمرو بن العلاء أنه من ذوات التضعيف • أى لم يتسنن ، ومثل ذلك قوله تعالى ــ وقد خاب (٢٥٧) من دساها • قال الزمخشرى ــ أصل دس : دسس (٢٥٨) فكأنه أبدل من احدى السينات ياء للاستثقال •

---

(٢٥٣) اللهجات فى التراث جـ١ ص ٣٥٠ •
(٢٥٤) ابن سيده : المخصص سفر ١٣ ص ٢٨٧ •
(٢٥٥) ابدال أبى الطيب جـ٢ ص ٢١٦ •
(٢٥٦) الآية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة •
(٢٥٧) الآية رقم ١٠ من سورة الشمس •
(٢٥٨) الكشاف جـ٢ ص٦٠٦ ، ابن الشجرى : الامالى جـ١ ص ٣٨٩ •

والتظنى : مصدر تظنى • وأصله تظنن فأبدلت النون الثالثة ياء (٢٥٩)

وقد أبدلت الميم الثانية ياء فى قولهم يأتمى بفلان بمعنى يأتم • وقولهم أيما زيد فقائم •

وقال الشاعر :

نزور امرأ أما الاله فينتقى وأما بفعل الصالحين فيأتمى (٢٦٠)

وقد حكى الفراء : قصيت أظفارى (٢٦١) : يريدون قصصت •

وقال ابن جنى : ويجوز عندى أن يكون قصيت فعلت من أقاصى الشىء • لأن أقاصيه : أطرافه (٢٦٢) ، والمأخوذ من الاظفار انما هو أطرافها وأقاصيها • فلا يكون هناك بدل •

وحكى ابن الاعرابى : خرجنا نتلعى • أى نأخذ اللعاعة وهى بقعة ناعمة فى أول ما تبدو •

وقال الاصمعى فى قولهم : تسريت : أى اتخذت سرية أصلة تسررت من السر الذى هو النكاح • قال امرؤ القيس •

الا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرت وأن لا يحسن السر أمثالى

ومنه قول الشاعر :

فآليت لا أشريه حتى يملنى بشىء ولا أعلاه حتى يفارقا

---

(٢٥٩) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ص ٢١٥٥ .

(٢٦٠) البيت لكثير عزة يمدح عبد العزيز بن مروان .

الديوان ص٣٠٠ وهو بغير نسبة فى ابدال ابن السكيت \ ١٢٥ ؛ الممتع ص٣٧٤ .

ضرائر الشعر ص٢٢٨ .

(٢٦١) ابن الشجرى : الامالى جا ص ٣٨٩ .

(٢٦٢) ابن جنى : سر الصناعة ج٢ ص٧٥٩ .

أراد لا أمله فرده الى أصله الذى هو أملله وأبدل من اللام الاخيرة ياء • فصار فى التقدير أمليه فانقلبت اليــاء ألفــا لتحركهــا وانفتاح ما قبلها (٢٦٣) •

ومثل ذلك : (٢٦٤) التصدية وهو الصوت قال ابن جنى : أخبــرنا أبو على باسناده عن يعقوب •

قال • قال أبو عبيدة : التصدية : التصفيق والصوت • وفعلت منــه : صددت أصــد • ومنه قوله تعالى ـ اذا قومــك منــه يصــدون • أى يعجون ويصيحون • فحول احدى الدالين ياء • وأنكر أبو جعفر الرستمى هذا القول على أبى عبيدة ، وقال انما هو من الصدى وهو الصوت فكيف يكون مضعفا • وقال أبو على ليس ينبغى أن يقال هذا خطأ لانه قد ثبت بقوله عز وجل يصدون وقوع هذه الكلمة على الصوت أو ضرب منــه ، واذا كان ذلك كذلك لم يمتنع أن تكون تصدية منه فتكون تفعله من ذلك ، وأصلها تصدده مثل التجلة والتعلة •

ألا ترى أن أصلهما تجللة وتعللة ، فلما قلبت الدال الثانية من تصدد ياء تخفيفا اختلف الحرفان فبطل الادغام •

---

(٢٦٣) المصدر السابق جا ص ٣٨٩ .

(٢٦٤) ابن جنى : سر الصناعة ج٢ ص٧٦٢ .

رابعا بالحذف

يقع الحرف محذوفا فى اللغة العربية بنوعين : ـــ

النوع الأول : حرف من كلمة كالهمزة من آكل والنون من كان .

النوع الثانى : حرف مستقل عن الكلمة كلام الجر ، وقد ، وواو العطف ، ولا النافية وأن المصدرية ، وهذه أحرف المعانى ومحلها الفصل الثانى وهو التخفيف فى بناء الجملة .

ونبدأ بالحديث عن الهمزة .

الهمزة :

الهمزة حرف يخرج من أقصى الحلق (٢٦٥) ، وهى أدخل الحروف فى الحلق ، فلما كانت كذلك استثقلها أهل التخفيف من حيث كانت فخففوها ، وتخفيفها أن تجعل بين بين أو تقلب أو تحذف .

والتخفيف لغة قريش ، وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان (٢٦٦) لثقل الهمزة ، والتحقيق لغة تميم وقيس . قالوا لأن الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف .

والحجازيون يعلون الهمزة فى بعض الكلمات اعلالا بالحذف فيقولون أرى ويرى وترى ، ويقولون : سل بدلا من اسأل ، والتميميون يقولون اسأل .

وقد ذكر ذلك أبو حيان فى قوله ـ وحذف الهمزة فى سل لغة الحجاز ، واثباتها لبعض بنى تميم ، وروى اليزيدى عن أبى عمرو أن لغة قريش سل . فاذا أدخلوا الواو والالف همزوا .

---

(٢٦٥) أبو على الفارسى : التكملة ص ٢١٥ .
(٢٦٦) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ ص ١١٠ .

وقد ذكر سيبويه أن بعض هؤلاء يقولون : يريد أن يجيك ويسوك وهو يجيك ويسوك بحذف الهمزة فتنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم تحذف ، وقد جاء فى الحوأب والحوأبة : الحوب والحوبة بفتح الواو . وفى جيأل : جيل بفتح الياء وأهل المدينة كانوا يقولون بدينا بدلاً من بدأنا . وكانوا يقولون لحمر بدلاً من الاحمر وأهل الحجاز يقولون جبريل ، وبنو تميم جبرائيل .

وحذف الهمزة فى لغة الحجاز انما كان القصد والغرض منه التخفيف والهمزة تحذف فاء وعينا ولاما كما تحذف زائدة .

حذف الهمزة فاء :

كثر حذف الهمزة فاء ، وقد وقع ذلك فى الاسم والفعل فقد حذفت من أناس . وهى فاء فقالوا فيه ناس فوزنه عال ، ومما جاء على الاصل قول الشاعر : —

وانا أناس لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول

وذهب الكسائى الى أن « ناس » وزنه فعل بفتح الفاء والعين مثل باب ، وكان أصله نوس ، واستدل على هذا بأن تحقيره نويس كبويب .

---

(٢٦٧) البيت للسموءل بن عادياء من قصيدته المشهورة . وقد نسبه صاحب الحماسة لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى ، ويقال : انه للسموءل ابن عادياء ، وكان وجه الكلام أن يقول ما يرون القتل سبة حتى يرجع الضمير من صفة القوم اليه ، لكنه لما علم أن المراد بالقوم هم قال : ما نرى ، ورواية الحماسة وانا لقوم ورواية ابن عبد ربه : ونحن أناس .
وابن سيده : لا ترى .
ابن جنى : الخصائص ج٢ ص ١٥٠ .
ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٢ ص ٣٨٧ .
ابن السيد : اصلاح الخلل ص ٢٨١ .

والصحيح ما ذهب اليه البصريون ووافقهم الفراء لقول العـــرب أناس ..

وانما يكثر حذف فائه اذا دخل عليه الالف واللام فلا يكادون يقولون الأناس الا فى ضرورة الشعر .

كقول الشاعر : ــ

ان المنـــايا يطلعن على الاناس الآمنينا (٢٦٨)

وقد حذفت همزة « الاه » كما حذفوا همزة أناس ، يقول الشاعر : ــ

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب عنى ولا أنت ديانى فتخزونى (٢٦٩)

فلاه أصلها لله فحذف لام الجر وأعملها محذوفة كما أعمل البـــاء محذوفة فى قولهم الله لأفعلن ، وتبعها فى الحذف لام التعـــريف فبقى لاه بوزن عال .

ومن الأسماء التى حذفت منها الهمزة فاء « أبو فـــلان » اذا نادوه قالوا : يابا فلان . ويقول أبو الاسود الدؤلى .

يابا المغيرة رب أمـــر معضـــل

فقد حذفت الهمزة فاء من كلمة أب وأرض فقالوا من بوك وكم رضك ، ومثله فى القرآن الكريم : ــ لنخرجنكم من رضنـــا ، وقولـــه تعـــالى ــ وبلاخرة هم يوقنون (٢٧١) .

ومنه قراءة من قرأ : فى قوله تعالى ــ « عاد لولى » (٢٧٢) الاصل عادن الأولى فألقى ضـــمة أولى وهى فعلى كحبلى على لام التعريف ، ثم حذفت

---

(٢٦٨) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ١٢ .
(٢٦٩) المصدر السابق جـ٣ ص١٣ .
(٢٧٠) الآية رقم ١٣ من سورة ابراهيم .
(٢٧١) الآية رقم ٤ من سورة البقرة .
(٢٧٢) الآية رقم ٥٠ من سورة النجم .

فاجتمع متقاربان النون المسماة تنوينا واللام فادغم التنوين فى (٢٧٣) اللام
ومما حذفت منه الهمزة وهى فاء كلمة « أم » فى قول الشاعر : ـــ

ويلم قوم غدوا عنكم لطيتهم لا يكتنون غداة العل والنهل (٢٧٤)

يروى ويلم بكسر اللام ، وضمها ، والاصل فيه ويل لأم قوم فحذف التنوين فالتقى مثلان لام ويل ، ولام الخفض ، فأسكنت الأولى وأدغمت فى الثانية فصار ويل أم مشدد اللام مكسورها فخفف بعد حذف الهمزة بحذف احدى اللامين •

وأبو على ومن أخذ أخذه نصوا على أن المحذوفة اللام المدغمة فأقروا لام الخفض على كسرتها ، وآخرون نصوا على أن المحذوف لام الخفض وحركوا اللام الباقية بالضمة التى كانت لها فى الاصل •

وقرأ ابن كثير بحذف الهمزة فى قوله ـــ تعالى ـــ انها لحدى (٢٧٥) الكبر ومنه قولهم « لن » فى قول الخليل ، وذلك أن أصلها لا أن • فحذفت الهمزة عنده تخفيفا لكثرته فى الكلام ، ثم حذفت الالف لسكونها وسكون النون بعدها •

وقد جاء حذف الهمزة وهى فاء فى قول العرب : من بوك ، ومن مك وكم بلك ، اذا أردت تخفيف الهمزة فى الاب ، والأم ، والابل وذلك أن كل همزة متحركة كان قبلها ساكن وأردت أن تخفف تحذفها وتلقى حركتها على الساكن الذى قبلها (٢٧٦) •

وأما الافعال التى حذفت الهمزة منها فاء فمنها قولك اذا أمرت من

---

(٢٧٣) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ٢٦ ، ٢٧ •
(٢٧٤) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ٢٨ •
(٢٧٥) الآية رقم ٣٥ من سورة المدثر •
(٢٧٦) سيبويه : الكتاب : جـ٣ ص٥٤٥ •

الأخذ ، والاكل : خذ وكل ، أصلهما أؤخذ ، أؤكل • فثقل عليهم اجتماع همزتين فيما يكثر استعماله فأسقطوا الثانية فوجب باسقاطها اسقاط الأولى لأنها همزة وصل ، وهمزة الوصل انما تجتلب توصلا الى النطق بالساكن فاذا سقط الساكن الذى لأجله تجتلب استغنى عنها (٢٧٧) •

فأما افعل من أمر يأمر فللعرب فيها مذهبان

منهم من نزله منزلة خذ وكل فقالوا مر فلانا بكذا ، ومنهم من فرق بينه وبينهما لأنه لم يكثر استعماله كثرة استعمالهما فلما فارقهما بكونه أقل منهما استعمالا ، وكرهوا اجتماع الهمزتين أبدلوا الثانية واوا لانضمام ما قبلها فقالوا أومر ، فاذا دخل حرف العطف عليه أجمعوا على اعادة همزته اليه فقالوا مر محمدا وأمر عليا كما جاء قوله ــ تعالى ــ « وأمر أهلك بالصلاة » (٢٨٨) •

وقد شبه بعض العرب ائت بخذ وكل ، وان لم يكن مثلهما فى الكثرة فأسقطوا الهمزة التى هى فاء فاجتمع عليه اسقاط فائه ولامه فقالوا ت محمدا • فاذا وقفوا عليه قالوا ته فألحقوه هاء السكت كما تقول اذا أمرته من ولى ل عملك ، ومن وفى يفى ف (٢٧٩) ، بقولك ، فاذا وقفت قلت له : فه ،

حذف الهمزة عينا : ــ

وأما حذف الهمزة عينا فجاء على ضربين ، ملتزم وغير ملتزم فغير الملتزم حذفها بعد القاء حركتها على الساكن قبلها ، كقولك فى يسأل يسل ، وفى قولك اسأل : سل ألقيت فتحة الهمزة من قولك اسأل على السين

---

(٢٧٧) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص١٢ •
(٢٧٨) الآية رقم ١٣٢ من سورة طه •
(٢٧٩) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص١٧ •

وحذفتها ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها بحركة السين • فهذا حذف قياسى • لأن استعماله على سبيل الجواز •

وكل كلمة تسبق فيها الهمزة بساكن فانه يجوز التخفيف بنقل حـــركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم تحذف وهذه لغة الحجـــازيين • تقـــول فى الحوأب (٢٨٠) والحوأبة : الحوب والحوبة ، وفى مسألة (٢٨١) وفى المرأة والكمأة : المرة ، والكمة ، وجيأل : مسلة وجيل ، وفى اســأل : ســـــل •

ويقول أبو حيان : وحذف الهمزة فى سل (٢٨٢) لغة الحجاز واثباتها لبعض تميم ، وروى اليزيدى عن أبى عمـــرو أن لغة قريش ســـل • فاذا أدخلوا الواو والالف همزوا •

وأما الحذف الملتزم فيها اذا كانت عينا فحذف الهمزة من ترى ، ويرى ونظائرهما ، وهى ترى ونرى ويرى وأرى ، ونرى وترى •

وكان الأصل فى يرى يرأى مثل يرعى بفتح الياء والعين ، وفى يرى : يرأى ، مثل يرعى بضم الياء وفتح العين فألقوا حركة الهمزة على الراء ، ثم حذفوها ، والتزموا حذفها •

وحذفت العين من ـــ اسم الفاعل فقالوا مرى وأصله مرئى مثل مرعى وحذفوها من الامر المصوغ من رأى كقولك يا زيدر جعفرا يريد أبصر جعفرا ، وكان الاصل ارأمثل ارع فألقيت حـــركة الهمزة على الراء ، وحذفت ثـــم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها (٢٨٣) وهذا جمع بين اعلالين متواليين :

---

(٢٨٠) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ ص١٠٩ ، سيبويه : الكتاب جـ٣ ص ٥٤٨ •

(٢٨١) شرح شافية ابن الحاجب جـ٣ ص ٣٢ •

(٢٨٢) أبو حيان : البحر المحيط جـ٣ ص ٣٢ •

(٢٨٣) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ١٨ ، ســـيبويه : الكتاب جـ ٢ ص ٥٤٦ •

حذف الهمزة التى هى عين وحذف المنقلبة عن الياء التى هى لام فى رأيت فلم يبق الا الفاء فقولك (ر) جعفرا مثاله (ف) جعفرا .

ومما حذفت همزته وهى عين كلمة ملك أصله ملأك مفعل من الألوك وهى الرسالة فألقوا حركة الهمزة على اللام ، ثم حذفوها . واستمر ذلك ولم ترد الا فى الشعر نادرا يقول الشاعر : ـــ

فلست لانسى ولــكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب (٢٨٤)

كما جاء فى النادر قول الشاعر : ـــ

أرى عينى ما لم تـــرأياه كلانا عـــالم بالترهات (٢٨٥)

وقد حذفت الهمزة عينا فى قول الشاعر :

. . . . أريت أن جئت به أملودا (٢٨٦)

وقـــوله . . . . . . حتى يقول من رآه قدراه (٢٨٧)

حذف الهمزة لاما :

كما حذفت الهمزة فاء وعينا للتخفيف فقد ورد عن العرب حذفها لاما فقد حذفوها من مصدر سؤته فقالوا : سواية بوزن فعاية ، وأصله سوائية : فعالية .

---

(٢٨٤) ابن الشجرى جـ٢ ص ٢٠ .
(٢٨٥) ابن الشجرى جـ٢ ص ٢٠ .
(٢٨٦) فى شرح الكامل للمرصفى جـ١ ص ٩٧ عن البسكرى أنه رجز لرجل من هذيل .
ابن جنى : الخصائص جـ٣ ص ١٥١ .
(٢٨٧) فى الخصائص وأنشده ابن الاعرابى :

فى كل يوم ما وكل ليــلاه حتى يقول كل راء اذ رآه
يا ويحه من جمل ما أشـــقاه
الخصائص جـ٢ ص٢٦٧ .

وحذفوا من أشياء فى قول أبى الحسن الاخفش وقول الفراء فقد اتفقا على أن أصلها أشياء بوزن أفعلاء فحذفت الهمزة التى هى لام فوزنها الآن أفعاء فعورضا بأن الواحد مثاله فعل بفتح فسكون ، وليس قياسا أن يجمع على أفعلاء .

وروى عن الفراء أنه قال : أصل شىء : شىء كهين بتضعيف الياء مكسورة ، وخفف كما خفف هين الا أن شيئا لزم التخفيف ، ولما كان أصله فيعل جمعوه على أفعلاء كهين وأهوناء ، وقوله فى شىء : أن أصله التثقيل دعوى لا دليل عليها .

وذكر أبو على فى التكملة مذهب الخليل وسيبويه فى أشياء ، ثم قال فيها قولا آخر ، وهو أن يكون (٢٨٨) أفعلاء ونظيره سمح وأسمحاء حذفت الهمزة التى هى لام حذفا كما حذفت من قولهم سوائية فقالوا سواية ولزم حذفها فى أفعلاء لأمرين : —

أحدهما تقارب الهمزتين ، واذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير اذا تكررت أن يلزم الحذف .

والآخر : أن الكلمة جمع وقد يستثقل فى الجموع مالا يستثقل فى الآحاد بدلالة الزامهم القلب فى خطايا وابدالهم من الاولى فى ذوائب الواو ، يعنى أن الهمزة حذفت فى سوائية وهى اسم غير جمع فكان حذفها من أشياء أجدر (٢٨٩) لكونه جمعا والجمع ثقيل لأن الجموع فروع الآحاد فلذلك التزموا فى خطايا قلب همزة خطيئة ياء وهمزة ذوائب ، واوا ..

ومن حذف الهمزة لاما حذفها فى برءاء جمع برىء خالف الفراء الرواة فى قول الحرث بن حلزة :

أم خبابا بنى عتيق ومن يغـدا   رفانا من حربهم برءاء (٢٩٠)

---

(٢٨٨) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ٢١ .
(٢٨٩) أبو على الفارسى : التكملة . بغداد ص ٣٣٠ .
(٢٩٠) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ٢٤ .

فروى لبراء بفتح الباء والراء . فقولهم فى جمع برىء برءاء جاء على التمام كظريف وظرفاء والذى رواه الفراء مختلف فيه . قيل أصل براء برءاء حذفت لامه استثقالا لتقارب الهمزتين فى جمع فبقى فعاء ، وقيل هو جمع برىء على غير القياس جاء على فعال كما قالوا فى جمع ظئر ظؤار .

وقال آخرون فى براء انه واحد مثل برىء كخفيف وخفاف ، وكبير وكبار وطويل وطوال ، كما وقع رفيق فى موضع رفقاء فى قوله ـ تعالى ـ وحسن أولئى رفيقا (٢٩١) .

ومما حذفت منه الهمزة لاما : قوله ـ تعالى ـ « فقد جا (٢٩٢) أشراطها » .

فقد اجتمع فى الآية الكريمة همزتان ، همزة جاء وهمزة أشراطها والهمزتان المجتمعتان فى كلمتين يجوز تخفيف الاولى بحذفها وتحقيق الثانية ، وهذا قول (٢٩٣) أبى عمرو ، ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الثانية وهو الذى يختاره الخليل ، ويحتج بأن التخفيف وقع على الثانية اذا كانتا فى كلمة واحدة نحو آدم وآخر . وكذلك اذا كانتا من كلمتين .

قال الخليل : ورأيت أبا عمرو قد أخذ بهذا القول فى قوله ـ تعالى ـ « ياولتا أألد (٢٩٤) وأنا عجوز » . فعلى الرأى الاول تكون الآية الكريمة مما نحن فيه فقد حذفت همزه جاء وهى لام .

وقد قرىء بحذف الهمزة لاما فى قوله ـ تعالى ـ ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخب فى (١٢٥) السموات والارض ، فنقلت حركة الهمزة الى الباء ثم حذفت .

---

(٢٩١) الآية رقم ٦٩ من سورة النساء .
(٢٩٢) الآية رقم ١٨ من سورة محمد .
(٢٩٣) التكملة لابى على الفارسى ص ٢٢٠ .
(٢٩٤) الآية رقم ٧٢ من سورة هود ، وانظر التكملة ص ٢٢١ .
(٢٩٥) الآية رقم ٢٥ من سورة النمل .

يقول سيبويه (٢٩٦) : وانما حذفت الهمزة ها هنا لأنك لم ترد أن تتم ، وأردت اخفاء الصوت فلم يكن ليلتقى ساكن وحرف هذه قصته كما لم يكن ليلتقى ساكنان •

وقد ذكر سيبويه : أن الهمزة قد تحذف تخفيفا فى سوأة تقول سوه (٢٩٧) •

حذف الهمزة الزائدة : —

يطرد حذف همزة أفعل فى المضارع المبدوء بهمزة المتكلم مثل أنا أكرم ، والاصل أنا أأكرم فاجتمع همزتان فى كلمة واحدة وحمل على ذى الهمزة أخواته واسما الفاعل والمفعول •

تقول يكرم وتكرم ، ونكرم ، ومكرم بكسر الراء ، ومكرم بفتح الراء • فالاصل يؤكرم وتؤكرم ونؤكرم ومؤكرم ، ومؤكرم ، فلم يجتمع همزتان ولكن حذفت الهمزة فى هذه الافعال بالحمل على المضارع المبدوء بالهمزة (٢٩٨) ، وهذا الحذف أيضا مرده الى التخفيف فنكرم أخف من نؤكرم (٢٩٩) •

واذا وقعت الهمزة بعد حرف ساكن فأهل التخفيف يلقون حركتها على الساكن (٣٠٠) نحو أحسن وأكرم تقول : قد حسنت اليك ، وقد

---

(٢٩٦) سيبوية : الكتاب جـ٣ ص ٥٤٥ .
(٢٩٧) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص ٥٥٦ .
(٢٩٨) ابن الشجرى : الأمالى جـ٢ ص٢٦ .
حاشية الصبان جـ٤ ص ٣١٣ .
(٢٩٩) ابن جنى : الخصائص جـ١ ص ١١١ .
(٣٠٠) فى سيبويه : جـ٢ ص١٦٨ ، واعلم ان الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان أهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا .
المقتضب جـ١ ص١٥٨ .

كرمتك ، وقد قرئ بحذف الهمزة فى قوله ــ تعــالى ــ قد فلح (٣٠١) المؤمنون ، ولولا من (٣٠٢) أهل الكتاب ، وقوله ــ تعـالى ــ يا زكريا انا نبشرك (٣٠٣) ، ومن ذلك الحمر تريد الاحمر (٣٠٤) ، فقد حذفت الهمزة من أحمر بعد نقل حركتها الى اللام ومن حذف الهمزة الزائدة قول الشاعر :

تضب لثـــات الخيل فى حجراتهـــا

وتسمع من تحت العجاج لها ازملا (٣٠٥)

ومثله ما أنشـــده أبو على :

ان لم أقاتـــل فألبســـونى برقعـــا

ففى البيت الاول حذفت همزة أزملا ، وفى البيت الثانى حذفت همزة ألبسونى

وقد حذف العرب الهمزة الزائدة فى خير وشر (٣٠٦) ، وذلك قولهم : خير من كذا وشر من كذا الاصل فيه أخير ، وأشر ، ولا يكادون يستعملون هذا الاصل . ومن استعمالهم اياه .
قول الراجز :

بلال خير الناس وابن الأخير (٣٠٧)

ومنه قراء أبى قلابة : سيعلمون غدا (٣٠٨) من الكذاب الأشر .

---

(٣٠١) الآية رقم (١) من سورة المؤمنون : وهذه قراءة نافـــع عن طريـــق ورش فى حال الوصل والوقف .
(الزركشى : البرهمان جـ١ ص ٣٢١) .
(٣٠٢) الآية رقم ر ١١٠ من سورة آل عمران .
(٣٠٣) الآية رقم ٧ من سورة مريم .
(٣٠٤) ابن السراج : الاصول جـ٢ ص ٣٩٩ .
(٣٠٥) الشاعر يصف ساحة حرب .
وتضب لثات الخيل : أى تسيل بالدم ، وحجراتها نواحيهـــــا والعجاج : الغبـــار ، والازمل : الصوت .
ابن جنى : الخصائص جـ٣ ص١٥١ .
(٣٠٦) ابن مالك : الكافية الشافية ١١٢٧ .
(٣٠٧) نسب هذا الرجـــز فى المحتسب ص١٥٥ ، والبحر ، المحيط لرؤية جـ٨ ص ١٧٠ وليس فى ديوانه .
هامش الكافية الشافية ١١٢٧ .

وقد حكى فى التعجب : ما خيره ، وما شره ، بمعنى ما أخيره ، وما أشره .

حذف الألف : ـ

وقع التخفيف بحذف الالف فى مواطن كثيرة منها :

(أ) حذف ألف ما الاستفهامية : ـ

تحذف ألف ما الاستفهامية اذا سبقت بحرف الجر نحو قولك ، فيم بم ، وعلام ، ولم ، وحتام ، والام ، وهذا الحذف عند الوصل ووقع الحذف فى قوله ـ تعالى ـ : فيم أنت (٣٠٩) من ذكراها ، وعم (٣١٠) يتساءلون فان وقفت على عم وفيم ألحقته الهاء فتقول عمه ، وفيمه (٣١١) ، ويجوز أن تسكن فتقول : عم ، وفيم ، وحتام (٣١٢) ، وانما حذفت الالف لأن الاستفهام له صدر الكلام ولذا لا يعمل فيه ما قبله من العوامل اللفظية الا حروف الجر حتى لا يخرج عن حكم الصدر وحروف الجر فقط هى التى تعمل فى الاستفهام ولا تخرجه عن حكم الصدارة لأنها نزلت منزلة الجزء من الكلمة .

ووقع حذف الالف مع ما الاستفهامية للفرق بينها وبين الخبرية وانما خصوا ألف الاستفهام بالحذف دون الخبر لأن الخبرية تلزمها الصلة ، والصلة من تمام الموصول فكأن ألفها وقعت حشوا غير متطرفة فتحصنت عن الحذف .

واذا كنت قد ذكرت سبب حذف الالف مع الاستفهام فاننا لا نغفل

---

(٣٠٨) الآية رقم ٢٨ من سورة القمر ، وقراءة أبى قلابة فى المحتسب جـ٢ ص٢٩٩ .
(٣٠٩) الآية رقم ٤٣ من سورة النازعات .
(٣١٠) الآية رقم (١) من سورة النبأ .
(٣١١) أبو على الفارسى : التكلمة ص ٢٠٠ .
(٣١٢) المصدر السابق ص٢٠١ .

أن هذا الحذف كان سببا فى خفة اللفظ ، وفرق بين قولك فيم ، وفيما ، فالاولى خفيفة و الثانية ثقيلة •

وربما أثبتوها فى الشعر وهو قليل ، يقول الشاعر : ــ

على ما قام يشتمنى لئيـــم كخنزير تمرغ فى رماد (٣١٣)

وذكر أبو زيد والمبرد أن حذف ألف ما الموصولة ثبت وهو لغــة كثير من العرب • يقولون : سل عم شئت لكثرة استعمالهم اياه (٣١٤) •

(ب) حذف الألف من مصدر أفعل :

اذا كان الفعل على وزن أفعل يكون مصدره على افعال أى بكسر أول الفعل وزيادة ألف قبل آخره ، سواء أكان الفعل صحيح العين نحو أحسن أم كان معل العين نحو أقام ، نقول فى مصدر أحسن : احسانا وأقام : اقامة : غير أننا سنتناول الفعل الثانى فهو المعنى بالامر. فالفعل معل العين والمصدر أعل حملا على فعله بنقل حركة عينه الى الفاء ثم قلبها ألفا فيلتقى ساكنان : ألف المصدر والالف المنقلبة عن العين فتحذف احداهما ويعوض عنها التاء فى الآخر فتقول فى مصدر أقام اقامة ، والاصل اقوام بزنة افعال (٣١٥) نقلت حركة العين الى الساكن قبلها ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها فى الاصل وانفتاح

---

(٣١٣) هو لحسان بن المنذر يهجو بنى عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وغلط من نسبه لجرير ، وقبله .

وان تصــلح فانك عائــذى وصلح العائــذى الى فســـاد

والبيت ثبتت فيه ألف ما الاستفهامية بعد حرف الجــر ضرورة وبهـــذا رواه ابن هشـــام فى المغنى ، ويروى البيت : « ففيم يقوم يشتمنى » ولا ضرورة حينئذ ، وزعم ابن جنى : أن قام هنـــا زائـــدة ، وليس كذلك لانها تقتضى النهوض بالشتم .

السيوطى : شرح أبيات المغنى ج٢ ص٧١٠ .

(٣١٤) ابن يعيش : شرح المفصل ج ٤ ص ٩ (٢) السيوطى : همـــع الهوامع ج٢ ص ٢١٧ .

(٣١٥) التبيان فى تصريف الاسماء . د . أحمد كحيل ص ٤٣ .

ما قبلها الآن فالتقى ساكنان : الالف الاولى وهى عين الكلمة ، وألف افعال فحذفت احداهما وعوض عنها التاء (٣١٦) فصارت اقامة ٠

وهنا نسأل لنصل الى المطلوب أى الالفين حذفت ؟

اختلف النحاة فى المحذوف ٠ فقد رأى الخليل وسيبويه أن المحذوف الالف الثانية لزيادتها وقربها من الطرف الذى هو محل التغيير لأن الثقل نشأ منها ، وقياسا على تعزية حيث حذفت المدة الزائدة فوزن اقامة افعلة (٣١٧) ٠ فعلى رأى سيبويه تكون الالف المحذوفة مما نحن فيه ؛ لأننا نتحدث عن حذف الألف ٠

واتماما للموضوع نذكر رأى الأخفش والفراء وهذا سيأتى عند التخفيف بالاعلال ٠

رأى الاخفش والفراء أن المحذوف لالف الأولى : وهى عين الكلمة لأن الاصل أنه اذا التقى ساكنان ، والأول حرف مد حذفت الاولى ولأنه قد عوض عن المحذوف تاء ، والتعويض انما يقع عن الاصل لا الزائد فوزن اقامة : افالة ٠

(د) ألف المقصور :

اذا جمع المقصور جمع مذكر سالما فان ألفه تحذف لالتقائها ساكنة مع علامة الجمع ، ويبقى ما قبلها مفتوحا ، فتقول فى جمع مصطفى وعيسى

---

(٣١٦) أجاز سيبويه عدم التعوض بالتاء استدلالا بقوله تعالى — واقام الصلاة .
شافية ابن الحاجب جا ص ١٦٥ .
(٣١٧) ابن الحاجب : شرح الشافية . بيروت جا ص١٦٥ .
التبيان فى تصريف الاسماء ص٤٤ .

وأعلى : مصطفون ، وعيسون ، وأعلون ، ومصطفين وأعلين بفتح الفـــاء والسين واللام (٣١٨) •

ومن ذلك قوله تعالى ــ : وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار وأنتـــم الأعلون ان كنتم مؤمنين ••

فألف المقصور التقت ساكنة مع علامة الجمع فحذفت اذ يســـتحيل اجتماعهما •

(د) الفعل المعتل الآخر بالألف :

الفعل المعتل الآخر بالألف ان كان ماضيا فان ألفه تحذف عند اسناده الى واوا الجماعة تقول فى سعى : سعوا ، فآخر الفعل وهو الألف التقى ساكنا مع واو الجماعة وهو حرف ساكن فحذفت الالف لالتقــاء الساكنين وبهذا الحذف خف الفعل على اللسان ولعلنا ندرك الفرق بين قولنا سعوا ، وبين قولنا سعاوا بدون حذف واذا كان الفعل مضارعا معتل الآخر بالالف فانه عند اسناده الى واو الجماعة أو ياء المخاطبة تحذف ألفه لالتقائهـــا ساكنة مع واو الجماعة وياء المخاطبة تقول : الرجال يسعون الى الخـــير وأنت تسعين الى الخير ، واذا كان تعليلنا للحذف هو التقاء الساكنين فانه بهذا الحذف خف اللفظ بمقتضى ما ذكرت ، ومن هـــذا قوله ــ تعالى ــ لتبلون (٣١٩) فى أموالكم وأنفسكم ، وقوله ــ تعالى ــ انما جــزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون (٣٢٠) فى الارض فسادا أن يقتــلوا أو يصلبوا ••

وفعل الامر اذا كان معتل الآخــر ، فان أمــر الواحــد يبنى عــلى حذف حرف العلة وهو الالف تقول اسع الى الخير •

---

(٣١٨) التبيان فى تصريف الاسماء ص١٣٠ .
(٣١٩) الآية رقم ١٨٦ من سورة آل عمران .
(٣٢٠) الآية رقم ٣٣ من سورة المائدة .

كذلك تحذف ألف هذا الفعل اذا كان أمرا للجماعة أو المخاطبة تقول اسعوا الى ذكر الله واسعى الى ذكر الله ، ولا شك أن فى هذا الحذف خفة للفظ واصلاحا لنطقه .

وقد حذفت ألف « على » فى قول بعض العرب : « علماء » يريدون على الماء فهمزة الوصل سقطت فى الدرج وألف على سقطت لسكونها وسكون لام الماء ، وحذفت لام على تخفيفا .

وأنشد سيبويه للفرزدق (٣٢١) : —

وما سبق القيسى من ضعف خيلة
ولكن طفت علماء غرلة خالد

ومثله لقطرى بن الفجاءة :

غداة طفت علماء بكر بن وائل
وعاجت صدور الخيل شطر تميم

الحذف فى هلم :

مذهب البصريين : أن هلم مركبة من هاء التنبيه ، ومن لم التى هى

---

(٣٢١) يريد على الماء فالتقت اللامان والآخرة منهما ساكنة فلم يمكن الادغام لان المتحرك لا يدغم فى الساكن فحذفت اللام الاولى طلبا للتخفيف ، كما حذفت احدى السينين واللامين فى مست وظلت والاصل مسست وظللت ، وأراد بالقيسى عمر بن هبيرة الفزارى لان فزارة من قيس ، وكان قد عزل عن العراق وولى خالد بن عبد الله القسرى فى مكانه فمدح الفرزدق عمر بن هبيرة وهجا خالدا .

ومعنى طفت : ارتفعت وتجلت ، والغرلة : جلدة الذكر ويروى : قلفة ، وانما ذكر هذا تعريضا بأم خالد لانها نصرانية فجعله على ملتها ، وجعله فى رفعته عليه بالولاية وان كان أفضل منه كالجيفة تطفو على الماء وتعلو .

هامش سيبويه جـ٤ ص٤٨٥ ، ديوان الفرزدق ٢١٦ ، والمقتضب جـ١ صـ٢٥١ ، وابن يعيش جـ١٠ ص١٥٥ .

فعل أمر من قولهم لم الله شعثه أى جمعه • كأنه قيل : اجمع نفسك الينا فحذفت ألفها تخفيفا •

وقال الخليل : ركبا قبل الادغام فحذفت الهمزة فى الوصل اذ كانت همزة وصل ، وحذفت الالف لالتقاء الساكنين ، ثم نقلت حركة الميم الاولى الى اللام •

وقال الفراء : مركبة من هل التى للزجر وأم بمعنى أقصـــد فخفف الهمزة بالقاء حركتها على الساكن قبلها فصار هلم ونسب بعضهم هذا القول الى الكوفيين (*) •

وقول البصريين أقرب الى الصواب ، وعلى رأيهم تكون الالف حذفت منها تخفيفا •

حذف البـــاء :

نطق العرب بحذف الباء الثانية من رب تخفيفا •

يقول الشاعر :ـــ

أزهير أن يشب القـــذال فانه   رب هيضل لفغت بهيضل(٣٢٢)

كما خففت رب بحذف الباء الثانية (٣٢٣) ، فى قراءة نافع وعاصـــم فى رواية حفص وذلك فى قوله ــ تعالى ــ « ربما يود (٣٢٤) الذين كفروا »

(*) حاشية الصبان جـ٤ ص ٣٥٤ .

(٣٢٢) البيت لابى كبير الهذلى .

الهضيل : الجيش ، ولف الجيش بالجيش خلطهما بالحرب ، وقـــوله لجب شـــديد المراس والمعالجة للحرب .

ابن جنى : الخصائص : جـ٢ ص٤٤٠ .

(٣٢٣) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص٤ .

(٣٢٤) الآية رقم ٢ من سورة الحجر .

الثـــاء :

قد تجتمع مع تاء تفاعل وتفعل تاء أخرى • اما للمذكر المخاطب واما للمؤنثة الغائبة كقولك : تتكلم ـــ تتغافل •

وعندما تجتمع التاءان فان احداهما تحذف تخفيفا فعند اجتمـــاع المثلين بثقل الفعل ، ولم يكن سبيل الى الادغام لما يؤدى اليه من تســـكون الاول ، ولا سبيل الى المجيء بهمزة الوصل لأنها لا تدخل الفعل المضارع اذ المضارع فى معنى اسم الفاعل وكما أن همزة الوصل لا تدخل اسم الفاعل فكذلك لا تدخل المضارع بالحمل عليه لكل ما تقدم وتخفيفا للفعل تحـــذف احدى التاءين • يقول الله ـــ تعالى ـــ تنزل الملائكة (٣٢٥) ، والروح فيها ، ـــ يوم يأت (٣٢٦) لا تكلم نفس ، وقوله ـــ تعالى ـــ ولقد كنتم (٣٢٧) تمنون الموت ـــ ولا تولوا (٣٢٨) عنه ـــ ويوم تشقق (٣٢٩) السماء بالغمام ـــ نار تلظى (٣٣٠) ـــ فأنت (٣٣١) عنه تلهى وقد اختلف فى التاء (٣٣٢) المحذوفة • فرأى البعض أنها الاولى ، وقال آخرون هى الثانية ويقول (٣٣٣) سيبويه : فاذا التقت التاءان فى تتكلمون وتترسون فأنت بالخيـــار اذ شئت أثبتهما ، وتصديق ذلك قوله ـــ تعالى ـــ تتنزل عليهم الملائكة (٣٣٤) ، تتجافى جنوبهم (٣٣٥) عن المضاجع ، وأن شئت حذفت التاء الثانية مثل قـــوله ـــ تعالى ـــ تنزل الملائكة والروح فيها ، وقوله ـــ تعالى : ولقد كنتم تمنون الموت وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هى التى تسكن وتدغم فى قـــوله

---

(٣٢٥) الآية رقم ٤ من سورة القدر •
(٣٢٦) الآية رقم ١٠٥ من سورة هود •
(٣٢٧) الآية رقم ١٤٣ من سورة آل عمران •
(٣٢٨) الآية رقم ٢٠ من سورة الانفال •
(٣٢٩) الآية رقم ٢٥ من سورة الفرقان •
(٣٣٠) الآية رقم ١٤ من سورة الليل •
(٣٣١) الآية رقم ١٠ من سورة عبس •
(٣٣٢) التاء مدلولا واستعمالا • د. أحمد ابراهيم ١٦٠ •
(٣٣٣) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص ٤٧٦ •
(٣٣٤) الآية رقم ٣٠ من سورة فصلت •
(٣٣٥) الآية رقم ١٦ من سورة السجدة •

ـ تعالى ـ فادارأتم وازينت وهى التى يفعل بها ذلك فى يذكرون فكمـــا اعتلت هنا كذلك تحذف هناك .

وقد قال العرب فى استطاع (٣٣٦) يستطيع قالوا بحذف التاء أسطاع يسطيع فحذفوا التاء ، وفتحت همزة الوصل وقطعت وهـــو قـــول الفراء

وذكر سيبويه : أن التاء قد تحذف من يستطيع فيقال يسطيع حيث كثرت كراهيه تحريك السين كان هذا أحرى إذ كان زائـــدا . استثقلوا فى يستطيع التاء مع الطاء وكرهوا أن يدغموا التاء فى الطاء فتحرك السين وهى لا تحرك أبدا فحذفوا التاء .

ومما حذفت منه التاء وهى عين : كلمة « سه » (٣٣٨) . والاصل سته بوزن قدح (٣٣٩) . وقد حذفت لامها وهى الهاء وعوض عنها همزة الوصل فقيل ـ است ، ووزنها افع كما ورد فى اللغة حذف تائها فقيـــل ســـه : فوزنها فل .

الحـــاء :

ورد فى اللغة حذف الحاء فى كلمة « حر » (٣٤٠) وأصلها « حرح »(٣٤١)

فالحاء ثقيلة والراء كذلك فاجتماع الحاء مع الحاء أدى الى زيـــادة الثقل ولذا حذفت الحاء الاخيرة تخفيفا .

---

(٣٣٦) ابن يعيش : شرح المفصل جـ١٠ ص١٥٤ .

(٣٣٧) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص٤٨٣ .

(٣٣٨) السيوطى : الهمع جـ٢ ص٢١٩ .

(٣٣٩) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٣٦١ ، ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص٦٨ ، المبرد : المقتضب جـ١ ص٢٣٢ .

(٣٤٠) المبرد : المقتضب جـ١ ص ٢٣٣ .

(٣٤١) الجوهرى : الصحاح : حرح .

والذى يدلنا على أن حر أصلها حرح أنهم قالوا فى التصغير حريح وفى جمعه احراح يقول الشاعر : —

وقد أفود جملا ممراحا
ذا قبة مملوءة أحراحا (٣٤٢)

ويقول سيبويه : وفى حر (٣٤٣) : حرى ، وحرحى — بكسر الحاء الأولى وفتح الراء وكسر الحاء الثانية وتشديد الياء — لأن اللام الحاء وتقول فى التصغير حريح ، وفى الجمع أحراح •

قال أبو حيان (٣٤٤) ، ولا أحفظ من حذف الحاء غيره •

الراء :

ورد فى اللغة حذف الراء من الفعل المضاعف الذى يكون على وزن يفعل بكسر العين عند اسناده الى نون النسوة •

فالفعل يقر عند اسناده أو اسناد الامر منه الى نون النسوة يقال فيهما يقررن اقررن ، ويجوز فرارا من التضعيف أن تحذف احدى الراءين فيقال فيها يقرن وقرن بكسر الفاء فيهما ، وفتح الفاء من هذين وشبههما غير جائز (٣٤٥) وجزم ابن مالك بأن المحذوف من هذا الفعل وشبهه عين الكلمة ، واذا كانت العين مفتوحة فالحذف قليل حكى ذلك الفراء •

وقد حمل بعض العلماء على ذلك قراءة نافع وعاصم : « وقرن

---

(٣٤٢) نسب البيتان فى الحيوان جـ٢ ص٢٨٠ الى الفرزدق وليسا فى ديوانه وهما فى الامالى الشجرية جـ٢ ص٣٨ ، واللسان حرح •
والحر : فرج المرأة •
ابن جنى : سر الصناعة جـ١ ص١٨٢ •
(٣٤٣) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٣٥٩ •
(٣٤٤) السيوطى : همع الهوامع جـ٢ ص٢١٩ •
(٣٤٥) الكافية الشافية ٢١٧٠ •
همع الهوامع جـ٢ ص٢١٩ •

في بيوتكن « (٣٤٦) زاعما أنـه يقال : قررت بالمكان أقـر . كما يقـال : قررت به أقر ، وقيل ، انـه من قار يقار على زنـة خاف يخاف ومعناه الاجتماع : أى اجتمعن فى بيوتكن ، لكن كونه من المضاعف أولى .

السـين :

كما ذكرنـا فى الراء أنها تحذف من الفعل المضاعف الذى يكون على وزن يفعل بكسر العين عند اسناده الى نون النسوة ، فان السين تحذف كذلك من الفعل الذى يكون مضعفا . فالفعل مس ، وأحس عند اتصالهما بتاء الضمير أو نون النسـوة فانه يجـوز حذف أحـد المثلين تخفيفا ، نقول أحسـت ، وأحسن ومست ، ومسن ، وقد جعل سيبويه هذا الحذف شـاذا .

يقول : ومن ذلك قولهم ومسـت حذفـوا وألقـوا الحركـة على الفاء (٣٤٧) كما قالوا خفت وليس هذا النحو الا شاذا .

وأما الذين قالوا ظلت ومست فشبهوها بلست .

وقال أبو حيان : (٣٤٨) وقد نص سيبويه فى عـدة مواضـع على شـذوذ هذا الحذف ، وذهب أبو على الشلوبين الى أن ذلك مطرد فى مثال هـذه الافعال كأحب ، وذهب ابن عصـفور وابن الضـائع الى أن ذلك لا يطـرد .

حذف الطاء :

ورد عن العرب أنهم قالوا فى يسـتطيع : يسـتيع ، فهل حذفـت الطاء تخفيفا كما حذفت لام ظلت ، وتركوا الزيـادة كما تركوها فى تقيت ،

---

(٣٤٦) الآية رقم ٣٣ من سورة الاحزاب .
(٣٤٧) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص ٤٢٢ .
(٣٤٨) السيوطى : الهمع جـ٢ ص ٢١٨ .

آم هل أبدلوا التاء مكان الطـاء ليـكون ما بعد السين مهموسـا مثلها كما قالوا : ازدان ليكون ما بعـده مجهورا فأبدلوا من موضعها أشـبه الحروف بالسين فأبدلوها كما تبدل هى مكانها فى الاطباق (٣٤٩) •

اللام :

بعض القبائل العربية (٣٥٠) مثل بنى الحارث وبنى الهجيم وبنى العنبر عندما يجتمع لامان لام التعريف ولام أخرى فانهم جوزوا حذف احداهمـا استثقالا للتضعيف لان ما بقى دليل على المحذوف فيقولون علماء بنو فلان يريدون على المـاء فالتقت اللامان والآخـرة منهما ساكنة فلم يمكـن الادغـام لان المتحرك لا يدغم فى الساكن فحذفت الاولى طلبا للتخفيف كما حذفت احدى السينين فى مست (٣٥١) •

وقد حذف أحد المثلين فى نحو ظل اذا اتصـل بتاء الضمير أو نـون النسـوة فتقول فى ظل : ظلت وظلن • حـذفوا وألقوا الحركة على الفاء ، وقد جعل سيبويه هذا الحذف شاذا يقول : وليس هذا (٣٥٢) النحـو الا شاذا •

حذف مـا :

وقد حذفت ما من اما والاصل ان ما فحذفت مـا ، وهذا الحذف وقع فى الشـعر ضرورة غير أنـه مع الضرورة يكون الحذف تخفيفـا يقول الشاعر :

---

(٣٤٩) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص٤٨٤ •

(٣٥٠) المبرد : المقتضب جـ١ ص٢٥١ •

(٣٥١) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص٤٨٥ •

(٣٥٢) المصدر السابق جـ٤ ص٤٢٢ •
السيوطى : الهمع جـ٢ ص١١٨ •

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها فان جزعا وان اجمال صبر (٣٥٣)

ومثله قول النمر بن تولب :

سقته الرواعد من صيف وان من خريف فان يعدما (٣٥٤)

ومن أجاز ذلك فى الكلام جاز أن يقول : مررت برجل ان صالح وان طالح يريد اما • وان أراد بان الجزاء فهو جائز (٣٥٥) •

النـــون :

والنون وقعت محذوفـة فى الاسم والفعل والحرف •

---

(٣٥٣) البيت لدريد بن الصمة :

وقد ذكره سيبويه فى كتابه مرتين غير منسوب •

وقد استشهد به النحاة على حذف ما من اما للضرورة ، ووافقه المبرد فى المقتضب والكامل •

والبيت من قصيدة يرثى بها معاويـة أخا الخنسـاء ، وبهذه الروايـة رواه المبرد فى الكامل وابن السيد فى الاصلاح ، ونبه البغدادى على أن صوابه فاكذبيها ، والخطاب للمؤنث .

سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٦٦ ، جـ٣ ص١٤١ ، المقتضب جـ٣ ص٢٨ شرح المفصل جـ٨ \ ١٠١ اصلاح الخلل ص٣٨١ .

(٣٥٤) البيت من شواهد الكتاب ، وقد استشـهد به سيبويه على أن بمعنى أما حذفت منها ما ضرورة وان أصل الكلام سـقته الرواعـد أما مـن خريف فحذفت أما الاولى للضرورة ، وما من اما الثانيـة كذلك . فهذا تقديـر سيبويه ، وقد خالفه الاصمعى وغيره وقالوا : انما هى التى للجزاء حذف الفعل بعدها لما جرى من ذكر قبلها ، والفاء جوابها •

والتقدير عندهم : سـقته الرواعد من صيف ، وان سقته من خريف فلن يعدم الرى ، وتقدير سيبويه أولى لما فيه من عموم الرى فى كل وقت من صيف وخريف ولا يصح هذا المعنى على قول الاصمعى وأصحابه لانهم جعلـوا ريـه لسقى الخريف خاصة ، وعن أبى عبيدة أن « ان » زائدة .

سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٦٦ .

المبرد : المقتضب جـ٣ ص٢٨ .

ابن يعيش : شرح المفصل جـ٨ ص١٠٢ .

ابن السيد اصلاح الخلل ص٣٨١ .

(٣٥٥) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٦٨ .

(أ) حذف النون من الاسم •

وتسقط نون التثنية والجمع للاضافة • جاءنى أخوا محمد ، واشتريت بيتى محمد ، والاصل اخوان وبيتين ، وذلك لأن النون عوض من الحركة والتنوين ، والتنوين لا يثبت مع الاضافة فكذلك ما هو بدل منه (٣٥٦) ونظير ذلك الاضافة الى الضمير فى قولهم مكرماك ومكرموك وضارباه وضاربوه ، ولم يقولوا مكرمانك (٣٥٧) ولا مكرمونك ، ولا ضاربانه ولا ضاربونه ، وقد جاء فى التنزيل : انا منجوك وأهلك (٣٥٨) «أنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين» (٣٥٩) •

وقد حذفت النون فى نحو لا مسلمى لك تصوروا أن اللام محذوفة فكان الاسم مضافا الى الضمير فكأنهم قالوا : لا مسلميك فعلى هذا الوجه حذفوا النون تخفيفا (٣٦٠) •

وقد حذفت نون التثنية والجمع مع غير الاضافة تخفيفا فقالوا (٣٦٢) الضاربا زيدا ، والضاربو زيدا ، وقرىء قوله تعالى — « والمقيمى الصلاة كأن النون ثابتة ، وحكى أبو الحسن عن أبى السمال أنه قرأ : واعلموا أنكم غير معجزى الله وليس فيه ألف ولام حتى يشبه بالذين ، وقرأ بعضهم : انكم لذائقوا العذاب الاليم (٣٦٣) •

---

(٣٥٦) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٤ ص١٤٥ .
(٣٥٧) ابن الشجرى الامالى جـ١ ص١٩٦ .
(٣٥٨) الآية رقم ٣٣ من سورة العنكبوت .
(٣٥٩) الآية رقم ٧ من سورة القصص .
(٣٦٠) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٧٨ .
(٣٦١) الآية رقم ٣٥ من سورة الحج .
(٣٦٢) الآية رقم ٢ من سورة التوبة .
(٣٦٣) الآية رقم ٣٨ من سورة الصافات .
ويراجع سر الصناعة لابن جنى جـ٢ ص٥٣٨ .

ومنه قول الشاعر :

ولقد يغنى به جيرانك الـ ممسـكو منك بأسباب الوصال (٣٦٤)

وقول الشاعر :

الحافظو عورة العشـيرة لا يأتيهم من ورائهم نطـف (٣٦٥)

فالنون لم تحذف للاضافـة ولا ليعاقب الاسـم النون ، ولكن حذفوها كما تحذف من اللذين والذين حيث طال الكلام وسيأتى • وربما حذفت النون من أسماء الموصول لطول الاسم بالصلة •

يقول الشاعر :

ابنى كليب ان عمى اللـذا قتـلا الملوك وفككا الاغلالا (٣٦٦)

---

(٣٦٤) البيت لعبيد بن الابرص : والبيت فى ديوانه \ ١١٥ .
يغنى : **يقيم** •
ابن جنى : سر الصناعة حـ٢ ص ٥٤٦ .

(٣٦٥) البيت لعمرو بن امرىء القيس الخزرجى ، وقال الشنتمرى : يقال هو قيس بن الخطيم وليس فى ديوانه .
والمعنى أنهم يحفظون عورة عشيرتهم اذا انهزموا ويحمونها من عـدوهم ولا يخذلونهم فيكونوا نطفين فى اعلهم ، واصل العورة : المكان الذى يخاف مـه العدو ، والعشيرة : القبيلة ، والنطف : التلطخ بالعيب ويروى : « وكف » وهو العيب والاثم .
سيبويه : الكتاب حـ١ ص١٨٦ .
ابن جنى : المنصف حـ١ ص ٦٧ .
جمهرة اشعار العرب ص١٢٧ .

(٣٦٦) البيت من شواهد الكتاب ، وقد استشـهد به سيبويه والمبرد والبصريون على حذف النون من اللذان تخفيفا لطول الاسم بالصلة ، أما الكوفيون فحذف النون عندهم لغة .
قال ابن الشجرى : فان ثنيت الذى ففيه ثلاث لغات : اللذان بتخفيف النون واللذان بتشديدها واللذا بحذف النون .

وقول الشاعر :

وان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد (٣٦٧)

وقد حذفت النون من بعض الاسماء تخفيفا كقولهم في ددن : دد وهـــو اللعب واللهو • قال رســول الله صلى الله عليه وسلم ، لست من دد ولا دد منى (٣٦٨) • كما حذفت النون من فلان (٣٦٩) فقالــوا فل يقول أبى النجم :

في لجة أمسك فلانا عن فل (٣٧٠)

والبيت للاخطل وبهذا نسبه سيبويه ، وقد نسبه العينى للفرزدق بفخـــر على جرير ولم أجده فى ديوانه ، وانما هو للاخطل ، ورواية سيبويه : سليـــا الملوك .

سيبويه : الكتاب حـ١ ص١٨٦ ، السيوطى : الاشباه والنظائر حـ١ ص٢٩١
ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص٣٠٦ .
ابن دريد : الاشتقاق ص٣٣٨ .

(٣٦٧) نسبه ابن السيد للفرزدق ولم أجده فى ديوانه . ونسبه سيبويه والعينى الى الاشهب بن رميله التهشلى ، وفى بعض المراجع رميله وهى أمه .

ورميلة : شاعر اسلامى كان بينه وبين الفرزدق هجاء وذلك فى أول أمـــر الفرزدق فغلبه وقد نسبه أبو تمام فى كتابه : المختار من أشعار العرب الى حديث ابن مخفض .

واستشهد به سيبويه على حـــذف النون تخفيفا لطول الاسم بالصلة . قال الاعلم : والدليل على أنه أراد الجمع قوله دماؤهم ، وبعض النحاة يرون أن الحذف ضرورة ، ويروى البيت : ان الالى فلا شاهد فيه ، فلج : اســم بلد ، وقيل واد ، وقوله : حانت بفلج دماؤهم : لم يؤخذ لهم دية ، ولا قصاص . قال الواحد : يا أم خالد : من عادة العرب يخاطبون النساء حثا لهن على البكاء .

سيبويه : الكتاب حـ١ ص١٨٧ ، ابن الشجرى : الامالى : حـ٢ ص ٣٠٧ ، ابن السيد . اصلاح الخلل ص١٨٧ .
البغدادى : خزانة الادب حـ٢ ص ٥٠٧ .

(٣٦٨) ابن جنى : سر الصناعة حـ٢ ص٥٤٧ .

(٣٦٩) السيوطى : همع الهوامع حـ٢ ص٢١٩ .

(٣٧٠) اللجة : كثرة الاصوات ، ومعناه أمسك فلانا عن فلان .
الجوهرى : الصحاح فلن .

فقد حذف الشاعر النون والالف فى غير النداء ضرورة . وهو ضرب من ضروب التخفيف .

ومن حذف النون فى الاسم أنهم قالوا فى لدن : لد . فقالوا من لد الحائط ، لد الصلاة . وحذفوها أيضا ولا ساكن بعدها أنشد سيبويه :

من لد شولا فالى اتلائها (٣٧١)

وفى سيبويه : وقد يحذف بعض العرب النون من لدن حتى يصير على حرفين يقول الراجز :

يستوعب البوعين من جريره   من لد لحييه الى منحوره (٣٧٢)

وانما حذف بعض العرب النون من هذه الاسماء تخفيفا ولكثرة دوران ذلك فى كلامهم .

---

(٣٧١) البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل ، ولا تعرف تتمته ، وهو فى نعت ابل .

والشول : التى ارتفعت البانها وجفت ضروعها ، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . واحدها شائلة . وقيل : شولا هنا مصدر شالت الناقة بذنبها : رفعته للضراب فهى شائل ، وحذفت نون لدن لكثرة الاستعمال .

والاتلاء : ان تصير الناقة متلية . أى يتلوها ولدها بعد الوضع .

سيبويه : الكتاب حـ١ ص٢٦٤ ، ابن جنى : سر الصناعة حـ٢ ص٥٤٦ .

البغدادى : الخزانة حـ٢ ص٨٤ .

(٣٧٢) الرجز لغيلان بن حريث الربعى .

البوع : الباع . وهو مسافة ما بين الكفين اذا بسطتهما . والجرير : الحبل .

يريد ان طول الحبل الذى هو مقوده من لحييه الى موضع نحره مقدار باعين . يريد طول عنق هذا البعير والبيت شاهد لحذف نون لدن .

سيبويه : الكتاب حـ٤ ص٢٣٤ ، ابن يعيش : حـ٢ ص١٢٧ ، شرح شواهد الشافية ص١٦١ شرح شواهد المغنى حـ٢ ص٨٣٦ .

(ب) حذف النون من الفعل :

علامة رفع المضارع عند اتصاله بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة هى النون ، وعندما ينصب هذا الفعل أو يجـزم فان النون تحذف ،

واذا كان النحاة اعتبروا حذف النون علامة للنصب والجـزم فانى انظر الى حذف النون من زاوية أخرى وهى زاوية خفـة الفعل فالفعـل قد حذف جزء منـه ، والحذف تخفيف ، ولا شـك أننا ندرك الفرق بين لم يقرأون ولم يقرأوا ، ان الفعل الثانى أخف من الاول بلا نزاع •

وننظر الى موطن آخر من مواطن الفعل المضارع لنرى خفـة الفعـل عندما سـقطت منها النون •

ماذا نصنع مع الفعل تنصرون ، وتنصرين ، وتنصران • هذه الافعـال الثلاثـة بها نون الرفـع وعندما نريد أن نؤكدهـا بالنون يجتمع معنـا ثلاث نونات واجتماع المثلين ثقيـل فما بالك بثلاثة أمثال • وتخلصـا من هذا الثقل نحذف النون ، نعم ان النحـاة يعللون الحذف لتوالى الامثال ، والحذف لتوالى الامثال ينتهى بنا الى خفـة اللفظ وهو المطلوب ، والفرق واضح بين تنصرونن ، وبين تنصرن ، الثانى قد خف لفظه بحذف النـون الذى أدى الى حذف واو الجماعة أيضا •

يقول سيبويه : (٣٧٣) واذا كان فعل الجميع مرفوعا ، ثم ادخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفـع ، وذلك قولك لتفعلن ذلك ولتذهبن لانـه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا ، وتقول : هل تفعلن ذاك فتحذف نون الرفـع لانك ضاعفت النون وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها اذ كانت تحذف ، وهم فى ذا الموضـع أشـد استثقالا للنونات •

---

(٣٧٣) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٥١٩ .

وقد حذفوها (٣٧٤) فيما هو أشد من ذا ، بلغنا أن بعض القراء قرأ : (٣٧٥) « أتحاجونى وكان يقرأ : فبم تبشرون » (٣٧٦) .

وهى قراءة أهل المدينة ، وذلك لانهم استثقلوا التضعيف » .

وقال عمرو بن معد يكرب :

تراه كالثغام يعل مسكا ... يسوء الفاليات اذا فلينى (٣٧٧)

يريد فليننى ، فحذف احدى النونين .

فاذا كان اجتماع نونين فقط ادى الى أن بعض العرب حذفوا احداهما فالاولى اذا اجتمع ثلاث نونات أن تحذف احداها ليخف اللفظ واذا تركنا هذا الموضع من حذف النون فاننا نجدها قد حذفت تخفيفا فى أول المضارع الذى اجتمعت فى أوله نونان : فقد حكى أبو الفتح

---

(٣٧٤) يعنى انهم حذفوا نونا من نونين لا من ثلاثة .

(٣٧٥) الانعام ٨٠ وتخفيف النون هى قراءة نافع من السبعة ، وقرأ بها أيضا أبو جعفر وابن ذكوان وهشام .
اتحاف فضلاء البشر ص٢١٢ .

(٣٧٦) الحجر ٥٤ وقراءة التخفيف هى قراءة نافع المدنى ، وقرأ ابن كثير بتشديد النون بادغام نون الرفع فى نون الوقاية وباقى السبعة بفتح النون هامش سيبويه حـ٣ ص٥٢٠ .

(٣٧٧) يصف شعره بالشيب ، والثغام : نبت له نور أبيض .. يعل بالمسك يطيب به ، وأصل العلل : الشرب بعد الشرب ، يسوء الفاليات بما صار اليه من الشيب .

والشاهد فيه حذف أحدى النونين فى « فلينى » فقيل نون النسوة وهو مذهب سيبويه . لان نون النسوة أتى بها لصون الفعل . وقيل المحذوف نون الوقاية لان نون النسوة ضمير .

سيبويه : الكتاب حـ٣ ص٥٢٠ .
السيوطى : الهمع حـ١ ص٦٥ .
ابن يعيش : شرح المفصل حـ٣\٩١ .

قراءة بعضهم « ونزل الملائكة تنزيلا » (٣٧٨) ومنه قوله تعالى ــ كذلك نجى المؤمنين (٣٧٩) فى قراءة عاصم أصله ننجى ، ولذلك سكن آخره (٣٨٠) .

حذف النون من مضارع كان :

تحذف النون من مضارع كان استخفافا فى مثل قولهم لم يك ، والاصل لم يكن ، نعم ان النحاة يشترطون لهذا الحذف شروطا : أن يكون المضارع مجزوما بالسكون غير متصل بضمير نصب ولا بساكن . لكن الغرض فى النهاية هو التخفيف .

يقول سيبويه معلقا على حذف النون من يكن : ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف ، (٣٨١) من ذلك قوله تعالى (٣٨٢) ولم أك بغيا وقول الشاعر :

فان يك غثا أو سمينا فانني سأجعل عينيه لنفسه مقنعا (٣٨٣)

حذف نون التنوين :

وحذف التنوين لون من ألوان التخفيف اذ التنوين نون ساكنة تظهر لفظا لا خطا فقد يحذف للاضافة فى نحو غلامك ، وحذفوه لمعاقبة

---

(٣٧٨) الآية رقم ٢٥ من سورة الفرقان .
(٣٧٩) الآية رقم ٨٨ من سورة الانبياء .
(٣٨٠) حاشية الصبان جـ٤ ص٣٥١ .
(٣٨١) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٩٤ ، ٢٥ ، ٢٦٦ ، جـ٢ ص٢٠٨ ، ٢٥٦
(٣٨٢) الآية رقم ٢٠ من سورة مريم .
(٣٨٣) البيت لمالك بن حزيم الهمزانى .
وصف ضيفا قدم اليه ما عنده من القرى وحكمه فيه ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه فيقنع بذلك .
سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٨ .
الاصمعيات ٦٢ .
الاقتضاب ٤٣٥ .

ـ م التعريف له نحو الرجل ، وحذفوه فى الوقف بعوض فى نحو رأيت ـ ـ ـ ا ، وبغير عوض فى نحو مررت بمحمد .

وحذفوه من الاسم العلم فى النداء كقولك يا محمد ، ومنه قوله تعالى ــ « يا نوح اهبط بسلام » ومن النكرة المقصودة فى نحو قوله تعبـــالى ــ « يا جبال اوبى » ، وحذفوه من الاسم الممنوع من الصرف فى نحو أحمـد ويحذف التنوين لالتقاء الساكنين وذلك على ضربين .

لازم وغير لازم :

فاللازم ان تحذفه لسكونه وسكون الباء من ابن بشروط أن يـــكون فى اسم علم ، ومنها أن يكون ابن مضافا الى علم ، ومنها ان يكــون ابن صفة للاسم لا خبراً عنه .

وما حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين قول الشاعر :

فالفيته غـــير مســـــتعتب ولا ذاكر الله الا قليلا (٣٨٤)

والذى حسن لقــائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين ونصب لفظ الجلالة واختيار ذلك على حذف التنوين للاضافة وجر لفظ الجـــلالة أنه لو أضاف لتعرف باضافته الى المعرفـــة ، ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه فى التنكير فحذف التنوين لالتقاء الساكنين وأعمل اســـم الفاعل فعطف نكرة على نكرة مجرورة باضافـــة غير اليهـــا وانتصاب غير على الحال ــ فصار فى التقدير غير مستعتب ولا ذاكر .

(د) حذف النون من الحرف :

أشرت فيما مضى الى مظاهر حذف النون من الاســم والفعل . وبقى أن نشير الى مظاهــر حذف النون من الحرف حتى تصبح الصـــورة مكتملة

---

(٣٨٤) الامالى حـ١ ص ٣٨٠ .

الجوانب ، واذا أردنا أن نلقي الضوء على هذا الجانب فاننا نجد النون قد حذفت تخفيفا من ان ، أن ، كأن ، لكن ، منذ ، من ، نون التوكيد ولنذكر صورة موجزة عن كل حرف .

ان :

خففت ان لثقلها بالتضعيف فكثر اهمالها لزوال اختصاصها نحو قوله تعالى وان كل لما جميع لدينا محضرون (٣٨٥) فى قراءة من خفف لما (٣٨٦) . فكل مبتدأ واللام لام الابتداء ، وما زائدة ، وجميع أى مجموعون خبر المبتدأ ومحضرون نعته وجمع على المعنى ، ومنه قوله تعالى — ان كان ليضلنا (٣٨٧) وقول الشاعر :

شلت يمينك ان قتلت لمسلما وجبت عليك عقوبة المتعمد (٣٨٨)

---

(٣٨٥) الآية رقم ٣٢ من سورة يس .

(٣٨٦) أما من قرأ بتشديدها فهى بمعنى الا وان نافية .
التصريح حـ١ ص٢٣٠ .

(٣٨٧) الآية رقم ٤٢ من سورة الفرقان .

(٣٨٨) البيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية رثت بها زوجها الزبير بن العوام وقد قتله عمرو بن جرموز المجاشعى غدرا عند انصرافه من وقعة الجمل وهى من الصحابيات المبايعات المهاجرات .

وقد استدل به الكوفيون على جواز دخول ان المخففة على غير الافعال الناسخة ولكنهم أوجبوا أن تكون « ان » فيه نافية واللام بمعنى الا وأما البصريون فقالوا أنها مخففة مهملة واللازم فارقة أو يجعلونه فسادا لان مذهبهم اذا خففت ان وأهملت لا يليها غالبا الا فعل ناسخ .

وقد روى البيت :

بالله ربك

هبلتك أمك

ثكلتك أمك

وروى : ان قتلت لمسلما كتبت عليك عقوبة المتعمد

الخزانة حـ٤ ص٣٤٨ ، ابن السيد : اصلاح الخلل ص٣٧٦ .

ابن جنى : سر صناعة الاعراب حـ٢ ص ٥٤٨ .

ان :

ولثقل التضعيف وقعت أن المفتوحة مخففة فيبقى عملها وجوبـــا ، ولكن يجب فى اسمها أن يكون ضميرا محذوفا ــ مثل قوله تعالى وأن ليس للانســـان (٣٨٩) الا ما سعى ، وقوله تعالى ــ علم أن (٣٩٠) ســيكون منكم مرضى ، وقول الشاعر :

فى فتية كسيوف الهند قد علموا　　أن هالك كل من يحفى وينتعل (٣٩١)

فان فى البيت مخففة من أن ، واسمها ضمير الشأن •

ومثله قول الشاعر :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا　　أبشر بطول سلامة يا مربع (٣٩٢)

كان :

وخففت كأن بالتســكين فيبقى اعمالها • لكن يجــوز ثبوت اســمها وأفراد خبرها كقول رؤبة •

كأن ورديه رشاء خلب (٣٩٣)

فورديه وهما عرقان فى الرقبـــة اسم كان ورشـــاء بكسر الراء خبرها وقول الشاعر :

ويوما يوافينا الهوى بوجه مقسم　　كأن ظبية تعطو الى وارق السلم (٣٩٤)

---

(٣٨٩) الآية رقم ٣٩ من سورة النجم .

(٣٩٠) الآية رقم ٢٠ من سورة المزمل .

(٣٩١) البيت للاعشى • وهو مرتبط فى معناه بسابقه .

يقول : انه غدا الى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمـــله فى فتية كريمة يهيئون مالهم فى اللذات اذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يبـــادرون باللذات قبل أن يفاجئهم الاجل .

(٣٩٢) سيبويه : الكتاب حـ١ ص٢٨٢ ، البغدادى : خـــزانة الادب حـ٣\٥٤٧ .

(٣٩٣) التصريح حـ١ ص٢٣٤ .

(٣٩٤) المصدر السابق حـ١ ص٢٣٤ .

يروى البيت برفـع ظبيـة خبرا لكأن والاسم محذوف أى كأنهـا ظبيـة ويروى بنصب ظبية على أنها اسم كان ، والخبر محذوف • أى كأن مكانهـا ظبيـة ، كما يروى بالجر على أن الاصـل كظبيـة وزيـدت أن بينهما •

حذف نون من •

روى أن قبيلتى خثعم وزبيد من قبائل اليمن كانوا يميلون الى حذف نون من الجارة اذا وليها ساكن فيقولون : خرجت ملمسجد •

وقال شاعرهم :

لقد ظفر الزوار أقفية العدا بما جاوز الآمال ملأ سر والقتل

نون التوكيد :

يذهب الكوفيون الى أن نون التوكيد الخفيفة فرع عن نون التوكيـد الثقيلة وقد خففت كما خففت ان (٣٩٥) وقد ذهب البصريون الى عكس ذلك مستدلين بأن الخفيفة لها أحـكام ليست للشـديدة ، فاذا جرينا على رأى الكوفيين وجـدنا أن نون التوكيد المشـددة لكونها ثقيلة بالتضعيف فانها خففت وقد تزداد خفـة عندما تبدل ألفا بعد الفتح ، كقولك فى أحسـنن أحسنا ، وفى التنزيل لنسفعا بالنـاصية (٣٩٦) ، ولذلك رسـمت بالالف على نيـة الوقف • (٣٩٧)

لكـــن :

تقع لكن محففة من لكن الثقيلة ولا عمل لها اذا خففت خـلافا ليونس

---

(٣٩٥) السيوطى : همع الهوامع حـ٢ ص٧٨ •

(٣٩٦) الآية رقم ١٥ من سورة العلق •

(٣٩٧) ومن الحروف التى دخلها التخفيف لكن بالحذف وبقيت متحركة : كلمة رب لعل ـــ لما ـــ ففى رب وردت مخففة فى قول أبى كبير الهذلى : ـــ

أزهير ان يشب القذال فانه رب هيضل لجب لففت بهيضل

وفى تخفيف لعل : قيل : عل بحذف اللام الاولى •

وفى لما : قرىء قوله ـــ تعالى : ان كل نفس لما عليها حافظ .

والاخفش (٣٩٨) فانهما أجازا ذلك ورد بأنه غير مسموح ، وقد حكى عن يونس انه حكاه عن العرب (٣٩٩) • وعلى مذهب الجمهور يكون ما بعدها مبتدأ وخبرا مثل قوله تعالى — ولكن الشياطين كفروا (٤٠٠) • واختار الكسائى والفراء وابو حاتم التشديد اذا كان قبلها الواو ، لانها حينئذ تكون عاملة عمل ان وليست عاطفه ، والتخفيف اذا لم يكن قبلها واو ، لانها حينئذ عاطفة فلا تحتاج الى واو كبل (٤٠١) منذ (٤٠٢) •

وتحذف النون من كلمة منذ تخفيفا فتصير مذ (٤٠٣) •

حذف النون فى بعض اللهجات :

وقد حذفت النون استخفافا لان ما ظهر دليل عليها وهذا واقع فى كل قبيلة تظهر لام المعرفة مثل بنى الحارث ، وبنى الهجيم وبنى العنبر ،

---

(٣٩٨) المرادى : الجنى الدانى فى حروف المعانى . بغداد ص٥٣٢ .

(٣٩٩) قال أبو حيان فى شرح ألفية بن مالك ص٨٥ : وحكى أبو القاسم ابن الرماك أن يونس أجاز اعمالها مخففة فأجاز قام زيد لكن عمراً لم يقم ، ونقل الناظم فى بعض كتبه ان اعمالها مخففة مذهب يونس والاخفش ، وليس مسموعا من كلام العرب .

الرضى حـ٢ ص٣٦٠ . المرادى : الجنى الدانى ص٥٣٣ .

(٤٠٠) الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى من السبعة . وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب ما بعدها .

البحر المحيط حـ١ ص٣٢٦ .

(٤٠١) المرادى : الجنى الدانى ص٥٣٣ ، ٥٥٧ .

(٤٠٢) منذ : مبنى على الضم ، ومذ : مبنى على السكون . وكل واحد منهما يصلح أن يكون حرف جر فتجر ما بعدهما وتجريهما مجرى فى ، ولا تدخلهما حينئذ الا على زمان أنت فيه . فتقول : ما رأيته منذ الليلة : ويصلح أن يكونا اسمين فترفع ما بعدهما على التاريخ أو على التوقيت ، وقال سيبويه : منذ للزمان نظيرة من للمكان ، وناس يقولون : ان منذ فى الاصل كلمتان : من اذ جعلتا واحدة ، وهذا القول لا دليل على صحته .

(٤٠٣) سيبويه : الكتاب حـ٤ ص١٩٤ .

ابن جنى : سر صناعة الاعراب حـ٢ ص٥٤٧ .

وبنى الاحمـر وبنى الاسمر يقولون بلعنبر ، بلهجيم ، بلحارث ، وباللحمر ، وبللسـمر فيحذفون النون لقربها من اللام لانهم يكرهـون التضعيف ، فاذا كان مثل بنى النجار والنمر لم يحذفـوا لئلا يجمعـوا فيه علتين : الادغام والحذف (٤٠٤) .

الواو :

الواو أحد حروف العلة وهى ثقيلة بطبعها وقد وقـع حذفهـا فى الاسم والفعل .

حذف الواو من الاسم :

(أ) حذف بدون تعويض .

اذا وقعت الواو لام اسم فانه يكثر حذفهـا (٤٠٥) ، وقـد تحذف بدون تعويض كما فى أب ، وأخ ، وحم ، وهن .

وأصل هذه الاسماء : أبو وأخـو وحمو وهنو كقلم بدلالة جمعهن على أفعال تقول آباء وآخاء وأحماء ، وأهنـاء كأقلام ، والدليـل على أن المحذوف منهن واو قولهم أبوان وأخـوان وحمـوان وهنوان (٤٠٦) .

(ب) حذف بتعويض همزة الوصل .

وقـع حذف الواو معوضا عنها بهمزة الوصل فى كلمة ابن واسـم على مذهب البصريين ، فأصل كلمة ابن : بنو حذفت لامها وعوض عنهـا همزة الوصل ، وكلمة اسم ، أصلها سمو عند البصريين مشـتقة من السمو فحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل ، والكوفيـون يقولون أصلـه وسم من السمة حذفت فاؤه ورد بأن جمعه أسـماء وتصغيره سـمى ، ولو كان كما قالوا لكان الجمع أوساما والتصغير وسيما لان التصغـير

---

(٤٠٤) المبرد : المقتضب حـ١ ص٢٥١ .
(٤٠٥) السيوطى : همع الهوامع حـ٢ ص٢١٩ .
(٤٠٦) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص٣٣ .

والتكسير (٤٠٧) يردان الاشـياء الى أصولها بالاضافة الى أنك لا تجـد في العربية اسما حذفت فاؤه وعوض عنها همزة الوصـل . وانما يعوضون من الفاء تاء التأنيث في نحو عـدة وزنة وثقة .

(ج) حذف بتعويض الهاء :

في اللغة كلمات كثيرة حذفت منها الواو وعوض عنها هـاء التأنيث من هذه الكلمات : عـدة ، وزنـة ، وشـية وجهـة ، والاصـل وعـد ، ووزن ، ووشي ، ووجه (٤٠٨) ، فحذفت الواو وعوض عنها هاء التأنيث .

واذا كانت الكلمة قد حذفت منها الواو وجاءت الهاء عوضـا عنها فان التخفيف قد حدث بالحذف مع التعويض . وعندما نضع الكلمتين وعـد ، وعدة فاننا نجد الثانية أخف على اللسان ... ومن هذه الكلمات :

البرة : وهي الحلقة تكون في أنف البعير ، وكان حلقة (٤٠٩) من سوار أو خلخال أو قرط فهي بـرة وجمعها برات ، وأصلها بروة .

لغة : وأصلها لغـوة ، واشتقاقها من لغي بالشيء يلغى : اذا لهج بـه

القلة : أصلها قلـوة فعلة من قولهم قلـوت : أي لعبـت بالقلـــة

الثبة : الجماعة من الناس وأصلها ثبـوة فعلة من ثبـا يثبـو اذا اجتمع وتضـام فقيل للجماعـة ثبـة لانضمام بعضها الى بعض وفي القرآن الكريم : فانفروا ثبات (٤١٠) ، قال الجرمي : كان أبو عبيـدة اذا سـئل عن تفسـير ثبات قال جماعات (٤١١) .

---

(٤٠٧) ابن الشجري : الامالي حـ٢ ص٦٧ .
السيوطي : همع الهوامع حـ٢ ص٢١٩ .
(٤٠٨) ابن جني : الخصائص حـ٢ ص٢٨٥ .
(٤٠٩) ابن الشجري : الامالي حـ٢ ص٥٧ .
(٤١٠) الآية رقم ٧١ من سورة النساء .
(٤١١) ابن الشجري : الامالي حـ٢ ص٥٧ .

فأما الثبة التى هى أسفل الحوض فالمحذوف منها عين الكلمة ثوبة فعله من ثاب يثوب : اذا رجع ، وذلك لرجوع الماء اليها • الكرة : والمحذوف منها لامها وهى واو لان الفعل منها كروت وأصلها كروة وجمعها كرات ، وزعم قوم ان المحذوف عينها فحكموا بأن أصلها كورة فعلة من قولهم كار العمامة على رأسه يكورها ، وكورها يكورها : اذا عبأ بعضها على بعض من ذلك قوله تعالى — « يكور الليل على النهار ، (٤١٢) ويكور النهار على الليل » •

وحمة العقرب سمها وليست بابرتها كما يعتقد العامة وأصلها حموة فعلة فى لغة من قال حمو الشمس ، وحمية فى قول من قال حمى الشمس •

والعزة : الجماعة من الناس • وهى مأخوذة من عزوته الى كذا وعزيته : اذا نسبته اليها ، وجمعها عزون ، وفى التنزيل : عن اليمين وعن الشمال عزين (٤١٣) •

وعضة : واحدة العضاة ، وهو شجر من شجر الشوك كالطلح ، وعضة كسنة فى كون لامها فى لغة هاء ، وفى أخرى واو • يقال فى جمعها عضوات وعضون ، وقول العرب •

وعضوات تقطع اللهازما :

فأصلها فى هذا القول عضوة ، وأما قوله تعالى — « جعلوا القرآن (٤١٤) عضين » ففيه قولان •

أحدهما : أنه من الواو لانه فسر على أنهم فرقوه فكأنهم جعلوه أعضاء فقال بعضهم هو شعر ، وقال بعضهم : هو سحر ، وقال آخرون • أساطير الاولين •

---

(٤١٢) الآية رقم ٥ من سورة الزمر .
(٤١٣) الآية رقم ٣٧ من سورة المعارج .
(٣١٤) الآية رقم ٩١ من سورة الحجر .

والقول الثانى : أن الواحدة عضيهة مأخوذة من العضيهة وهى الكذب (٤١٥) .

(د) حذف بتعويض التاء :

وقد حذفت الواو وعوض عنها التاء فى الكلمات الآتية :

بنت ، أصلها بنوة فحذفوا منها هاء التأنيث ، ثم حذفوا الواو التى هى لامها وكسروا أولها وأسكنوا ثانيها ، وزادوا التاء فى آخرها عوضا من لامها فألحقوها بجذع .

أخت : أصلها أخوة فعلة كبقرة فحذفوا منها الهاء ثم اللام ، وضموا أولها وأسكنوا ثانيها ، وعوضوها التاء من محذوفها فليست التاء فيها وفى بنت كالتاء التى تلحق للتأنيث فى نحو امرأة لان هذه يلزم ما قبلها الفتح فسكون النون من بنت والخاء من أخت يخرج تاءيهما من أن تكون من قبيل ما ذكرناه الا أنهما مع ذلك غير عاريتين من التأنيث بالكلية بدلالة قولك فى النسب اليهما بنوى وأخوى .

هنت : أصلها هنوة مفتوحة العين لان مذكرها فعل بفتح ففتح بدلالة جمعه على أفعال فحذفوا منها هاء التأنيث ، ثم الواو وأسكنوا ثانيها وعوضوها التاء .

كلتا : ذهب سيبويه فى « كلتا » الى أنها فعلى كذكرى ، وأصلها كلوى . فحذفوا واوها وعوضوها التاء كما فعلوا فى بنت وأخت وهنت . ويدل على أن تاءها ليست بأصل ، بل بدل من حرف العلة اعلال اللام من كلا ، ويدل على أن لامها واو أن اللام أغلب على الواو من الياء ، وذهب الجرمى الى أن وزن كلتا : فعتل وأن التاء على تأنيثها .

(٤١٥) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص٥٧ .

(٤١٦) سيبويه : حـ٢ ص١١٦ ، حـ٣ ص٣٦٤ .

ويشهد بفســـاد هذا القول ثلاثة أشياء •

أحدها : سكون ما قبلها •

والثانى : أن تاء التأنيث لا تزاد حشوا •

والثالث : أن مثال فعتل معدوم فى العربية (٤١٧) •

ومما حذفت منه الواو وعوض عنها التاء قولهم تقى يتقى ، والاصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تقى ، ووزنه تعل •

قال الشاعر :

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلهـــا يتقى بأثـــر (٤١٨)

وقال أوس :

تقاك بكعب واحـــد وتلذه يداك اذا ما هز بالكف يعسل (٤١٩)

وأنشـــد أبو الحسن :

زيادتنا نعمان لا تنسينها تق الله فينا والكتاب الذى تتلو (٤٢٠)

حذف واو مفعول :

موضع آخر من مواضع حذف الواو تخفيفا :

فاسم المفعول من الاجوف الواوى كقال (٤٢١) : مقول ، ومن اليائى كباع

---

(٤١٧) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص٧١ .

(٤١٨) هذا فى وصف سيوف ، وأثر السيف : فرنده ورونقه . أى كلهـــا يستقبلك بفرنده .
أى اذا نظر الناظر اليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر اليهـــا
ابن جنى : الخصائص حـ٢ ص٣٨٦ ، اللسان أثر .

(٤١٩) يقال : عسل الرمح : اذا اهتز واضطرب من لينه .

(٤٢٠) قائله عبدالله بن همام السلولى .
نوادر أبى زيد حـ٤ . اللسان وقى .
وراجع الخصائص حـ٢ ص٣٨٦ .

(٤٢١) التبيان فى تصريف الاسماء ص٦٥ .

مبيع ، والاصل مقوول ، ومبيوع بزنـة مفعـول ، فنقلت حركـة العين الى السـاكن الصحيح قبلهـا فالتقى ساكنان : عين الكلمة وواو مفعول فوجب للتخفيف حذف أحدهما .

فرأى سيبويه أن المحذوف هو ولو مفعول (٤٢٢) .

ويرى الاخفش : أن المحذوف هو عين الكلمة .

وليس المجال مناقشة الرأيين لكن الذى يعنينا أن احـدى الواويـن قد حذفت من الاجوف الواوى فخف اللفظ عندما انتهى الى مقـول ومصون لان الواو على الضمة تستثقل لا سيما وبعدهـا واو أخرى فلذلك لا يتمون مفعولا من الواوى ، فلا يقولون مقوول ، هذا هو الاشهر والأخف وان كان سيبويه حكى اتمامه .

واذا كان سيبويه وأبو العباس قد حكيـا : مريض معوود ، وفرس مقوود (٤٢٣) وثوب مصوون . فان فى الحذف خفـة للفظ ورقة لـه . ولعلنا ندرك الفرق واضحا بين ثوب مصوون ، وثوب مصون .

وأما فى الاجوف اليائى فسـواء حذفت واو مفعول أم عين الكلمة فان النتيجة اللفظية واحدة وستصل بنا الى خفـة اللفظ ورقتـه عندمـا نحذف ونقول : مبيـع . وان كان بنو تميم قد أتموه فقالوا مبيـوع (٤٢٤) وسيأتى كل هذا فى لهجات العرب .

غير أننا يجب أن نركز على رأى سـيبويه الذى يـرى أن المحذوف هو واو مفعول اذ الحديث عن حذف الواو .

وقد حذفت الواو تخفيفا من بعض صيغ الجمع .

---

(٤٢٢) سيبويه : الكتاب حـ٣ ص٣٤٨ .
(٤٢٣) ابن يعيش : شرح المفصل حـ١٠ ص٨٠ .
(٤٢٤) ابن جنى : الخصائص حـ١ ص٢٦١ .

قال الاخطل :

كلمع أيدى مثاكيل مسلبة ... يندبن ضرس بنات الدهر والخطب (٤٢٥)

وقال الآخر :

ان الفقير بيننا قاض حكم ... أن ترد الماء اذا غاب النجم (٤٢٦)

ومنه قول الشاعر :

حتى اذا بلت حلاقيم الحلق (٤٢٧)

حذف الواو من المضارع :

تحذف الواو من الفعل المضارع ولها مظاهر مختلفة .

مضارع وعد وشبهه :

اذا كان الفعل ثلاثيا واوى الفاء (٤٢٨) مفتوح العين فان فاءه تحذف فى المضارع ذى الياء نحو وعد يعد ، وصل : يصل . والاصل يوعد ، ويوصل فحذفت الواو استثقالا لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ، ووجه الثقل : أن الياء ثقيلة ، والواو أثقل ففيها تضم الشفتان وقد عبر عنه سيبويه بأنه تحريك جزء من جسد الانسان ، وبعد الواو كسرة وهى ثقيلة اذ يلزمها تحريك الفك الاسفل فمع هذه الانواع

---

(٤٢٥) شبه سرعة أيدى هذه الابل بأيدى نسوة مثاكيل ، المسلبة : اللابسة الثياب السود ، ويقال : ضرسته الخطوب ضرسا : عجمته على سبيل المثل ، وضرس السبع فريسته : مضغها ولم يبلعها ، وضرس بنات الدهر : اصابتها الناس بالشر والبيت من قصيدة فى مدح الوليد بن عبد الملك .

الديوان ص١٨٨ ، واللسان ضرس ، الخصائص حـ٣ ص١٣٤ ، سر الصناعة حـ٢ ص ٦٣٢ .

(٤٢٦) البيت فى شعر الاخطل ص٢٥١ : المنصف حـ١ ص٣٤٩ ، البحر المحيط حـ٥ ـ ٤٨١ اللسان نجم .

(٤٢٧) البيت منسوب لرؤية ، وهو بغير نسبة فى الخصائص حـ٣ ص١٣٤ ، والمنصف حـ١ ص٣٤٨ والبحر والمحيط حـ٥ ص ٤٨١ ، وسر الصناعة حـ٢ ص٦٣٢

(٤٢٨) حاشية الصبان . جـ٤ ص٣٤٠ .

الثلاثـة من الثقل • لابد من التخفيف بحذف الواو دون الكسرة أو الياء • لان الياء (٤٢٩) لا تحذف لدلالتها على معنى والكسرة لا يفيـد حذفها كبير خفة فتعين حذف الواو وحمل على ذى الياء أخواته نحو أعـد ونعد وتعد ، والامـر نحو عـد ، وصل ، والمصدر الذى على وزن فعـل بكسر الفاء ، وسكون العين نحو عـدة • فان أصله وعـد على وزن فعل فحذفت فاؤه حملا على المضارع ، وحركت عينه بحركـة الفاء وهى الكسرة ليكـون بقـاء كسرة الفـاء دليلا عليها ، وعوضوا منها هـاء التأنيث (٤٣٠) . ويعامل بهذه المعاملة : فعلة بفتح الفاء محذوف الفاء كسعة وضعة ، وفعله بضم الاول محذوف الفـاء كصلة بمعنى صلة ، وفعلة بكسر الاول محذوف الفاء كجهة ـ ورقـة وهى الفضـة • وحشـة وهى الارض الموحشة . ولدة بمعنى ترب (٤٣١) ويقع على المذكـر فيجمع بالواو والنون ؛ وعلى الانثى فيجمع بالالف والتـاء •

وانما أعلوا (٤٣٢) المصدر فحذفـوا فـاءه فقالوا عـدة وزنـة ؛ لانهم استثقلوا وعـدة ووزنـة فألزموه الحذف ، ولان المصدر قـد جرى مجرى الفعل • فكما استثقلوا الواو اذا كانت بين يـاء وكسرة والواو ساكنة كانوا للواو اذا كانت الكسرة فيها أشـد استثقالا فحولوا كسرتهـا على ما بعدهـا وألزموها الحذف : لانهم لو أثبتوها بعد أن سـلبوها حركتها احتاجوا الى ألف الوصل : لئلا يبدأ بساكن ، فلو جاءوا بألـف الوصل وهى مكسـورة لزمهم أن يبدلوا الواو يـاء لان قبلها كسرة والواو الساكنة اذا كان قبلها كسرة أبدلوا منها يـاء فكانوا يقولـون ايعـدا وقال أبو على : ايعد بالهاء فتجتمع كسرتان فى الابتداء بينهما ياء سـاكنة فكان يجتمع ما يستثقلون فحذفوا •

وأما حذف الواو من يقع ويضع ويهب فللكسر المقـدر اذ الاصـل

---

(٤٢٩) السيوطى : الاشباه والنظائر ج٤ ص٤٠ •
(٤٣٠) أبو على الفارسى : التكملة ص٥٦٧ •
(٤٣١) ابن مالك : الكافيه الشافية ص٢١٦٤ •
(٤٣٢) ابن جنى : المنصف ص١٨٤ ج١ •

فيها كسر العين اذ ماضيها فعل بالفتح فقياس مضارعها يفعل بالكسر ففتح لاجل حرف الحلق تخفيفا فكأن الكسر فيه مقدر ، ويسع كذلك لانه وان كان ماضيه ونسع بالكسر ، وقياس مضارعه الفتح الا أنه لما حذفت منه الواو دل ذلك على أنه كان مما يجيء على يفعل بالكسر نحو ومق يمق ، ولاجل هذا كان تعبير النحاة : اذا وقعت الواو بين ياء مفتوحة وكسرة ظاهرة كيعد أو مقدرة كيقع ويسع .

واذا كنت قد أشرت الى علة حذف الواو فى هذا المجال وان دافعه هو التخفيف فانه ينبغى أن نشير الى رأى غريب للفراء حول علة حذف الواو .

وتعجب عندما تسمع هذا الرأى (٤٣٣) يقول : انما حذفت الواو من يعد ويزن لانهما متعديان قال ، وكذلك كل متعد . قال ألا ترى أنهم قالوا وجل يوجل ووحل يوحل ، وكأن الفراء علل الحذف بالفرق بين المتعدى (٤٣٤) فحذفت فيه لثقله وبين اللازم فبقيت فيه لخفته وهذا ضعيف ، فقد حذفت فى اللازم فى وكف يكف .

واذا كان بعض النحاة قد أشار بأن الحذف فى مثال فعل يفعل بفتح عين الماضى وكسرها فى المضارع فانه قد ورد الحذف فى فعل يفعل بكسر عين الماضى والمضارع وذلك لوجود السبب المباشر للحذف وهو وقوع الواو ساكنة بين الياء والكسرة فمن هذه الافعال : ورث يرث ، ووثق يثق ، وولى يلى ، وورم الجرح يرم ، وورع الرجل يرع : اذا خاف ، وومق يمق : اذا أحب ووفق يفق (٤٣٥) من الوفاق بين الشيئين كالالتحام بينهما .

ومجىء هذه الافعال على فعل يفعل بكسر العين فى الماضى والمضارع شذوذا عن القياس ، لان قياس فعل أن يأتى مضارعه على يفعل مفتوح العين كقولك عجل يعجل ، وعلم يعلم ، وعمل يعمل .

---

(٤٣٣) ابن جنى : المنصف جا ص١٨٨ .
(٤٣٤) السيوطى : الاشباه والنظائر ج٤ ص٤٠ .
(٤٣٥) ابن الشجرى : الامالى جا ص٣٧٩ .

واذا كان البعض قد آثار قضية عدم حذف الواو برغم وقوعها بين الياء والكسرة وذلك فى مثل يوعد ويوقن فان الجواب أن المضارع أصله يؤيقن ، ويؤوعد • فحذفوا الهمزة استثقالا لاجتماعها مع همزة المتكلم ، فلما كرهوا أن يقولوا أأيقن حذفوها ثم حملوا على أوقن يوقن وتوقن ليستمر الباب على طريقة واحدة ، ولما حذفوا الهمزة من هذا الضرب حافظوا على الواو فلم يحذفوها لئلا يوالوا بين اعلالين : حذف الهمزة وحذف الواو (٤٣٦) •

اللغات : التى وردت فى وجل يوجل وشبهه •

ورد فى فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع مما فاؤه واو أربع لغات :

الاولى : يوجل باثبات الواو وهى أجودها وبها نزل القرآن الكريم • (لا توجل) (٤٣٧) لان الواو لم تقع بين ياء وكسرة فثبتت •

الثانية : ياجل فقلبوا الواو ألفا وان كانت ساكنة على حد قلبها فى ياتعد وياتزن •

الثالثة : ييجل فقلبوا الواو ياء استثقالا لاجتماع الواو والياء •

الرابعة : ييجل بكسر الياء كأنهم لما استثقلوا اجتماع الياء والواو (٤٣٨) • كرهوا قلبها ياء كما قلبوها فى ميت لحجز الحركة بينهما فكسروا الياء لكون ذلك وسيلة الى قلب الواو ياء • لان الواو اذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء على حد ميزان ، وميعاد (٤٣٩) •

وقد ثبتت الياء فى يفعل بكسر عين المضارع ولم تحذف كما حذفت الواو • لان الياء أخف من الواو مثل يسر ييسر ، وينع يينع •

وانما كانت الياء أخف من الواو لقربها من الالف ، والواو ليست

---

(٤٣٦) المصدر السابق جا ص٣٧٨ •
(٤٣٧) الآية رقم ٥٣ من سورة الحجر •
(٤٣٨) ابن جنى : المنصف جا ص٢٠٢ •
(٤٣٩) ابن يعيش : شرح المفصل ج١٠ ص٦٣ •

كذلك . لانك تحتاج فى اخراجهــا الى تحريك شـــفتيك ، واليــاء مخرجها من وسط الفم . والعمل فيها أخف وأخفى (٤٤٠) .

حذف الواو من الفعل لالتقاء الساكنين :

والواو تحذف لالتقــاء الساكنين فى الماضي والمضارع والامـــر والحذف لالتقاء الساكنين لون من ألوان التخفيف .

فالفعــل المــاضى الواوى العين عند اتصــاله بضـمير الرفـــع المتحرك مثل قلت وقلن فان واوه تحذف والأصــل : قولت : الواو ساكنـه واللام ســاكنه لمناسبه تاء الفاعل ، ولا شـــك أن فى هذا ضعفــا وثقـــلا على اللفظ يصعب النطق بــه ، فحذفت الواو ليخف اللفظ والفرق نجده واضــحا بين قولنا قولت ، وبين قولنــا قلت فلا شــك أن اللفظ الثانى أخف وارق ومثل ذلك قلن وقلنا .

واذا تركنــا الفعل الماضى فاننا نجد هذه الصـــورة فى الفعل المضارع أيضا فواوه تحذف لالتقاء الساكنين (٤٤١) ليخف اللفظ تخلصا من ثقله .

فالفعل يقول عند الجزم تســكن اللام للعامل والواو ساكنة بطبعهــا فالواو أولى بالحذف لثقلها فتحذف فيصبح اللفظ لم يقــل ، ومن هـــذا القبيــل الفعل يدعــو ، عند اســناده الى واو الجماعـــة . فانه يجتمع فيه واوان : واو الفعل وواو الجماعـــة . وكلاهمــا ساكن ، والفعل معهما ثقيل جدا ، فالساكنان حرفا علة ولابد من حذف أحدهمــا ليخف اللفظ ، فتحـــذف واو الفعل . لان الاخرى جيء بها لغرض وهو الاسناد لواو الجماعـــة ، واذا كان النحاة يعللون هذا الحذف لالتقاء الساكنين فنحن لا ننكر هـــذه العلة غير أننا ننظر الى النتيجـــة لنجد أن اللفظ عندما حذفت منـــه الواو أصبح خفيفا .

---

(٤٤٠) ابن جنى : المنصف جا ص١٩٦ .
(٤٤١) ابن يعيش : شرح المفصل جـ١٠ ص٦٨ .

وما حدث للفعل الماضى والمضارع يحدث للامـر أيضا . فالفعل يقول الأمر منه قل لأن الفعل ساكنة والواو كذلك ، فتحـذف الواو لالتقـاء الساكنين ، فيخف اللفظ بعد أن كان ثقيـلا .

واذا تركنا الحذف لالتقاء الساكنين فاننا نجد لونا آخر حذفت منه الواو من الفعل المضارع والأمر فخف اللفظ بحذف الواو .

نقرأ الفعل أدع — أمر من دعا — ولم يدع ، فى كلا الفعلين حـذف الواو ، والواو ثقيله بطبعها لما يترتب على ذلك من ضم الشفتين بشـدة وثقل ، وفى حذفها تخلص من ذلك فيخف اللفظ بعد أن كان ثقيلا .

حذف الواو اكتفاء بالضمة .

وقد تسقط العرب الواو اكتفـاء بالضمة قصـدا للتخفيف ، فقالـوا فى ضربوا قد ضرب بضم الباء ، وفى قالوا : قد قال ذلك ، وهذا فى لغـة هوازن وعليا قيس ، يقول الفراء . وقد أنشدنى بعضهم :

اذا ما شاء ضروا من أرادوا ولا يالونهم أحـد ضرارا

فالفعل شاء قد حذفت منه واو الجماعة واكتفى بضم الهمزة .

وقول الشاعر :

كلمع أيدى مثاكيل مسلبة يندبن ضرس بنات الدهر والخطأب (٤٤٢)

يريد الخطوب :

وقال الآخر :

أن يرد الماء اذا غاب النجم (٤٤٣)

---

(٤٤٢) البيت للاخطل ص٢٥١ .
شبه سرعة أيدى هذه الابل بأيدى نسوة مثاكيل .
المسلبة ، اللابسة الثياب السود ، ويقال : ضرسته الخطوب ضرسا عجمته على سبيل المثل ، وضرس السبع فريسته : مضغها ولم يبلعها .

(٤٤٣) البيت فى شعر للاخطل ص٢٥١ ، وفى المنصف جا ص٣٩٤ ، والمحتسب جا ص١٩٩ ، ٢٩٩ ، والخصائص ج٣ ص١٤٣ .

وقوله :

حتى اذا بلت حلاقيم الحلق (٤٤٤)

حـذف اليـاء :

والياء أحد حروف العلة التى يثقل على اللسان النطق بها • لذا وقع حذفها فى الكلمة تخفيفا للنطق بها ، وقد جاء الحذف فى الاسم والفعل والحرف •

الحذف فى الاسم :

(أ) النسب الى فعيلة بفتح فكسر وفعيلة بضم ففتح :

من المعروف أننا اذا أردنا النسب الى فعيلة أو فعيلة • فان الياء تحذف تخفيفا وزيادة فى التخفيف فاننا نجعل الكسرة فتحة • فنقول فى حنيفة (٤٤٥) ، وجهينة • حنفى وجهنى ، ويتضح لنا الفرق فى النطق بين قولنا حنيفى وجهينى وبين قولنا حنفى وجهنى •

ففى المثالين الاولين النطق ثقيل • اذ اجتمعت مع ياء النسب ياء وكسرتان ، والكسرة نصف الياء ، فتخفيفا للنطق بالكلمة كان لابد من حذف هذه الياء فقالوا فى ربيعة (٤٤٦) وجذيمة وقتيبة : ربعى وجذمى وقتبى ولذلك كان شاذا وثقيلا ترك التغيير فى مثل حنيفة وسليمة • حنيفى وسليمى وفى عميرة : عميرى • وقال يونس : هذا قليل خبيث ، وقالوا فى خريبة : خريبى ، وقالوا سليقى •

وأما فى نحو شديدة من المضعف العين ، وطويلة ، من المعتل العين • فان العين تبقى تخفيفا ، ففى الحالة الاولى حذفت تخفيفا وفى الثانية بقيت تخفيفا •

---

(٤٤٤) نسب البيت لرؤبة ، وهو بغير نسبة فى المذكور والمؤنث للانبارى جـ٢ ص٢٦٢ . والخصائص جـ٣ ص١٣٤ والمنصف جـ١ ص٣٤٨ ، وسر الصناعة جـ٢ ص٦٣٢ .

(٤٤٥) أبو على الفارسى : التكملة ص٢٤٥ .

(٤٤٦) سيبويه : الكتاب : جـ٣ ص٣٣٩ .

ففى نحو شـديدة وقليلة • لو حذفنا الياء لجـاء التضعيف وهـو ثقيـل (٤٤٧) وأما فى نحو طويلة فقال الخليل : لا أحذف لكراهيتهم تحريك هذه الواو فى فعل • ألا ترى أن فعل بفتح ففتح من هذا الباب العين فيـه ساكنة والالف مبدلة فيكره هذا كما يكره التضعيف (٤٤٨) •

(ب) النسب الى فعيل بفتح فكسر وفعيل بضم ففتح •

كما حذفت ياء فعيلة وفعيلة عند النسـب اليهما فان اليـاء تحـذف فى فعيل وفعيل • فقالوا فى ثقيف ، وقريش وسليم : ثقفى وقرشى وسلمى واذا كان هذا الحذف خروجـا على القياس الا أن الاستعمال أجازه ضربا من التخفيف فمن بدهيات الامور أنك تجـد أن قرشى وثقفى وسلمى أخف على اللسان من قريشى وسليمى وثقيفى (٤٤٩) •

واذ كانوا قد أجـازوا فى ثقيف ثقفى فانهم توقفـوا عند كلمة شديد وطويل • وأمثالهما شديدى وطويلى استثقالا لقولك شددى وطولى (٤٥٠) •

(جـ) حذف الياء من المنادى المضاف الى ياء المتكلم :

اذا كان المنادى مضافا الى ياء المتكلم فانه قد تحـذف منـه اليـاء وكثر ذلك فى القرآن الكريم (٤٥١) فى باب النداء لان النـداء باب حـذف الا ترى أنه قد يحذف منه التنوين وبعض الاسم للترخيم •

والمنادى المضاف الى ياء المتكلم فيه لغات : منها حذف اليـاء مثل

---

(٤٤٧) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٣٣٩ •
(٤٤٨) المصدر السابق •
(٤٤٩) ابن جنى : الخصائص : جـ١ ص١١٦ •
(٤٥٠) المصدر السابق جـ١ ص١١٧ •
(٤٥١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ٣ ص١٨٠ •

قوله تعالى ـ يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون انى رسول الله اليكم (٤٥٢) •

الثانى : أن تبقى الياء ساكنه كقراءة من قرأ : يا عبادى فاتقون (٤٥٣) •

الثالث : أن تبقى محركة بالفتح كقراءة من قرأ : قل يا عبادى (٤٥٤) الذين أسرفوا على أنفسهم •

الرابع : أن تقلب الياء ألفا مثل قوله تعالى : أن تقول نفس (٤٥٥) يا حسرتا وحذف الياء التى أضيف اليها المنادى أكثر من ثبوتها ، وثبوتها ساكنه أكثر من ثبوتها متحركة ، وقلبها ألفا أكثر من حذف الألف (٤٥٦) وابقاء الفتحة دليلا عليها •

(د) حذف الياء من سيد وميت :

من المعروف أنه اذا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء فأصل سيد وميت وهين : سيود وميوت وهيون وهذا التغيير غرضه التخفيف • فاذا كان هذا التغيير نتج عنه التضعيف الا أن هذا التضعيف وان كان ثقيلا على اللسان الا أنه أخف من عدمه (٤٥٧) •

واذا كان العرب قد نطقوا بالصورة الحقيقية قبل الاعلال فقالوا سيود وجديول ، وقالوا حيوة فان وراء ذلك أسبابا جعلت العرب يغلبون الثقل على التخفيف وليس هذا مجال عرضها •

الا أن العرب امعانا فى التخفيف ورغبة فيه • حذفوا الياء من سيد وميت وهين فقالوا : سيد وميت ، وهين •• ولا شك أن فى هذا الحذف خفة للفظ بعد أن كان ثقيلا بالتضعيف ، ولذا يقول سيبويه

---

(٤٥٢) الآية رقم ٥ من سورة الصف •
(٤٥٣) الآية رقم ١٦ من سورة الزمر •
(٤٥٤) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر •
(٤٥٥) الآية رقم ٥٦ من سورة الزمر •
(٤٥٦) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ١٣٢٣ •
(٤٥٧) ابن جنى : الخصائص جـ١ ص١٥٥ •
ابن جنى : سر الصناعة جـ٢ ص٥٨٥ •

وأما قولهم ميت وهين ، ولين فانهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من هائر لاستثقالهم الياءات (٤٥٨) •

وفى المقتضب : واعلم ان مثل سيد وميت يجوز فيه التخفيف فتقول سيد وميت لانه اجتمع تثقيل الياء والكسرة فحذفوا لذلك ، وقالوا ميت وهين ولين بتسكين الياء فيها (٤٥٩) •

(هـ) حذف الياء عند الوقف :

اذا وقفت على الاسم المنقوص المجرد من أل جاز حذف الياء تقول هذا قاض • وهذا غاز أذهبوها فى الوقف كما ذهبت فى الوصل ، ولم يريدوا أن تظهر فى الوقف كما يظهر ما يثبت فى الوصل (٤٦٠) •

وبعض العرب يحذف فى الوقف مع وجود الالف واللام : هذا القاض ، وهذا الداع شبهوه بما ليس فيه ألف ولام اذ كانت تذهب الياء فى الوصل فى التنوين لو لم تكن ألف ولام ، وفعلوا هذا لان الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءات فقد اجتمع الامران •

وقد أجاز يونس حذف ياء المنقوص فى النداء فقال : يا قاض ، ومنع الخليل حذفها فاختار يا قاضى لانه ليس بمنون كما اختار هذا القاضى (٤٦١) وقول يونس أقوى لانه لما كان من كلامهم أن يحذفوا فى غير النداء كانوا فى النداء أجدر لان النداء موضع حذف يحذفون فيه غير التنوين ويقولون يا حار ويا صاح •

---

(٤٥٨) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص٣٦٦ •
(٤٥٩) المبرد : المقتضب جـ٢ ص٢٢٢ •
(٤٦٠) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص١٨٣ •
(٤٦١) المصدر السابق جـ٤ ص١٨٥ •

(و) حذف الياء اكتفاء بالكسرة :

وقد حذفت الياء من الاسم اكتفاء بالكسرة (٤٦٢) فمن ذلك قوله تعالى : فبشر عباد (٤٦٣) « وقيله يا رب » .

وقول الشاعر :

وما قرقر قمر الواد بالشاهق (٤٦٤)

وقوله تعالى : الكبير المتعال (٤٦٥) ، ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد (٤٦٦) ، وجاء من ذلك قول الشاعر :

وطرت بمنصلى فى يعملات دوامى الايد يخبطن السريحا (٤٦٧)

يريد الايدى :

وقوله :

وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه ويعدن أعداء بعيد وداد (٤٦٨)

---

(٤٦٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ١ ص٤٠٤ ، ٤٠٦ .

(٤٦٣) الآية رقم ١٧ من سورة الزمر .

(٤٦٤) اللسان ودى . قرقر : صوت . والقمر : ضرب من الطيور : والشاهق : الجبل المرتفع وفى اللسان قرر : قائله أبو عامر جد العباس .

(٤٦٥) الآية رقم ٩ من سورة الرعد .

(٤٦٦) الآية رقم ٣٢ من سورة غافر .

(٤٦٧) البيت لمضرس بن ربعى الفقعسى . بهذا نسبه صاحب اللسان ، وهو بغير نسبة فى الكتاب والمنصف .

المنصل : السيف ، اليعملات : جمع يعملة وهى الناقة القوية على العمل السريح : سيور نعال الابل .

سيبويه : الكتاب جـ١ ص٩ ، ابن جنى جـ٢ ص ٧٣ ، سر الصناعة جـ٢ ص٥١٩ ، ص ٧٧٢ .

(٤٦٨) البيت للاعشى ، يصرمنه : يقطعن وده .

سيبويه : الكتاب جـ١ ص١٠ ، الديوان ص١٧٩ .

وقول الشاعر :

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الاثمد (٤٦٩)

يريد كنواحي فحذف اليـاء • وذلك أنـه شبه المضاف اليه بالتنوين فحذف اليـاء لاجله كما يحذفها لاجل التنوين • كما شـبه الاول لام المعرفة فى الغوان ، والايد بالتنوين من حيث كانت هذه الاشياء معتقبـة عليهـا فحذف الياء لاجل اللام كما يحذفها لاجل التنوين (٤٧٠) والعرب عندمـا حذفـوا هذه الياء فانما كان هدفهم التخفيف على اللسـان والكسرة الباقية دليل عليها •

حذف الياء من الاسم الثلاثى :

الاسماء الثلاثية لا يجـوز أن ينقص منها شىء الا ما كانت لامه ياء أو واوا لانها تعتل أو تـكون من المضـاعف فتحـذف للاسـتثقال أو يكون خفيـا فيحذف لخفائه وحـرف الخفـاء هو الهاء • فأما ما حذفت منه الياء فنحو يد (٤٧١) وأصله يدى والمحذوف منه اليـاء يدلك على ذلك قولهم يديت اليـه يـدا ، وتقول فى الجمع أيـدى وكذلك دم من دميـت

حذف الياء من الفعل :

اذا كانت الياء قد حذفت من الاسم تخفيفا فانها قد حذفت من الفعل أيضا ولها مظاهر :

---

(٤٦٩) البيت لخفاف بن ندبه السلمى كما فى الكتاب جا ص٩ .

قال ابن السيرافى : وهذا البيت منسـوب الى خفاف بن ندبة فى الكتاب . وزعم قـوم أنه لابن المقفع ، وليس الامر كما قالوا : ولا يمتنع أن يكون لخفاف كما ذكر من نسبه اليه ، وان كان لم يقع فى ديوانه ، كمـا ينسب الى زهير وليس فى شعره ، يصف شفتى امرأة وقد شبهها بنواحى ريش تلك الحمامة فى الرقـة واللطف . عصف الاثمد : ما سحق منه . والاثمد : حجر الكحل ، يريد مسـحت اللثتين بعض الاثمد فقلب .

ابن جنى : سر الصناعة جـ٢ ص٧٧٢ ، ابن يعيش : شرح المفصـل جـ٣ ص ١٤٠ ، الموشح ص١٤٦ .

(٤٧٠) ابن جنى : سر الصناعـة جـ٢ ص٧٧٢ .

(٤٧١) المبرد : المقتضب جا ص ٢٣١ .

حذف الياء من المضارع المعتل الآخر :

اذا كان الفعل المضارع معتل الآخـــر بالياء فانها تحذف عند الجـــزم علامة للاعراب مثل لم يقض ، أقض بما أمر الله • واذا كان الحذف علامة للاعـــراب فاننا ننظر الى الحذف من زاويـــة التخفيف لنجد أن الفعـــــل عند الحذف صار خفيفا •

حذف الياء اكتفاء بالكسرة :

واذا كانت الياء قد حذفت فى الاســـم اكتفـــاء بالكسرة فانها حذفـــت فى الفعل أيضا اكتفاء بالكسرة فمن ذلك قوله تعالى ـــ ذلك ما كنا نبغ (٤٧٢) •

(أ) فارهبون •

(ب) فاعبدون •

وما خلقت الجـــن والانس الا ليعبـــــــدون (٤٧٣) ، وما أريـــــد أن يطعمون ، (٤٧٤) ان يردن الرحمن ، فلا تخشوا الناس (٤٧٦) ، واخشون ، يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ، (٤٧٧) ، والليل اذ يسر (٤٧٨) ومثال ذلك قول الشاعر :

كفاك كف لا تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما (٤٧٩)

---

(٤٧٢) الآية رقم ٦٤ من سورة الكهف .
(أ) الآيـــة ٥١ النحل .
(ب) الآية ٢٥ الانبياء .
(٤٧٣) الآية رقم ٥٦ من سورة الذرايات .
(٤٧٤) الآية رقم ٥٧ من سورة الذرايات .
(٤٧٥) الآية رقم ٢٣ من سورة يس •
(٤٧٦) الآية رقم ٤٤ من سورة المائدة .
(٤٧٧) الآية رقم ١٠٥ من سورة هـــود .
(٤٧٨) الآية رقم ٤ من سورة الفجر .
(٤٧٩) لا تليق درهما : أى لا تمسكه وتحبه . يصفه بالبذل والانفاق .
ابن الشجرى : الامالى ج٢ ص٧٢ .
أبو حيان : البحر المحيط ج٥ ص٢٦١ .

بريد تعطى ، وقد رأى البعض ان الحذف هنا ضرورة ، والراجح أنها لهجة عربيـة لهزيل وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن اللهجات

وقول الاعشى :

فهل يمنعنى ارتيادى البـلا د من حذر المـوت أن يأتين
ومن شانىء كاسف وجهـه اذا ما انتسبت له أنكرن (٤٨٠)

وقال العرب : لا أدر ، وما أدر ، فقد حذفوا الياء استخفافا واكتفوا بالكسرة دليلا عليها (٤٨١) .

حذف الياء من الحرف :

وقد حذفت الياء من الحرف كما حذفت من الاسم والفعل

فمن ذلك قول الشاعر :

اذا حاولت فى أسد فجورا فانى لست منك ولست من (٤٨٢)

---

(٤٨٠) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان أربعة وعشرون بيتا .
والشاهد فى البيتين حذف الياء من يأتينى وانكرنى
الارتياد : المجىء والذهاب : أى لا يمنع التجول فى آفاق الارض من الموت ، ولا الاقامة فى الديار تقربه قبل وقته ، فاستعمال السفر أجمل ما دام الاجل واحدا .
سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٥١٣ ، جـ٤ ص١٨٧ .

(٤٨١) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٨ ، ١٣٤ .
المبرد : المقتضب جـ٢ ص١٦٧ .

(٣٨٢) البيت للنابغة الذبيانى .
يقول هذا لعيينة بن حصن الفزارى ، وكان بنو عبس قد قتلوا نضلة الاسدى وقتلت بنو أسد منهم رجلين فأراد عيينة عون بنى عبس ، وان يخرج بنى أسد من حلف ذبيان فأبى عليه النابغة وتوعده بهم وأراد بالفجور نقض الحلف .
سيبويه : الكتاب جـ٤ ص١٨٦ الديوان ص٧٩ .

وقال النابغة :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ ان (٤٨٣)

وقد جمعت فى حذف الياء بين الياء الاصلية وياء المتكلم ، وأطلقت هذا باعتبار غرضه وهو التخفيف .

الاعلال بالحذف :

والاعلال بالحذف لون من ألوان التخفيف الذى يعترى الكلمة تخلصا من ثقلها .

وقد اشتهر فى اصطلاح الصرفيين أن الحذف الاعلالى هو ما يكون لعلة موجبة على سبيل الاطراد كحذف الواو من يعد ومن قل .

وأما الحذف الذى ليس له علة تصريفية فيسمى فى اصطلاحهم الحذف الاعتباطى .

اذا كان الصرفيون قد جعلوا الحذف القياسى : ما كان لعلة تصريفية مطردة ، وجعلوا غير القياس : ما ليس له علة تصريفية تقتضيه كحذف لام يد ودم حر .. فان هذا التقسيم يدخل فى اطار ما نحن بصدده وهو التخفيف فكل حذف سواء أكان قياسيا أم سماعيا فانما مرده الى تخفيف الكلمة .

وبمقتضى تقسيم الصرفيين فان النوع الاول يندرج تحته ثلاثة أنواع

اعلال بحذف فاء الكلمة :

---

(٤٨٣) البيت من قصيدة البيت السابق يمدح بها بنى أسد ويذكر فعالهم والجفار : موضع كانت فيه وقعة لبنى أسد على بنى تميم ففخر لهم بذلك على عيينة بن حصن .

والشاهد فيه حذف الياء من انى كما فى الشاهد السابق .

اعلال بحذف فاء الكلمة •

اعلال بحذف عين الكلمة •

حذف الحرف الزائد :

تحذف همزة أفعل من مضارعه وسائر فروعه • أنا أكرم فالاصل أؤكرم فحذفت الهمزة تخفيفا وذلك لثقل اجتماع الهمزتين وقد حمل على ذلك المبدوء بغير الهمزة مثل نكرم فالاصل نؤكرم فحذفت من المضارع وان لم يجتمع همزتان فهذا من باب الحمل على الاول غير أن الكلمة خفت بحذف هذه الهمزة ، فقولنا نكرم أخف من نؤكرم وعندما نضع أمامنا الفعلين يجيب ويبين • نجد كلا من الفعلين قد حذفت منهما الهمزة مع اعلال بالنقل • فأصل الفعل يؤجوب ويؤبين : حدفت الهمزة ونقلت حركة الواو والياء الى الساكن قبلهما وقلبت الواو ياء فبعد هذا الحذف والثقل خفت الكلمة وأصبحت يجيب ويبين ، والذى قلناه هنا نقوله فى مجيب ومجاب فالاصل مؤجوب بكسر الواو ، ومؤجوب بفتح الواو : حذفت الهمزة ونقلت حركة الواو الى ما قبلهما ثم قلبت ياء فى الاول وألفا فى الثانى وقد مر الحديث عن حذف الهمزة •

الاعلال بحذف فاء الكلمة :

الفعل الثلاثى المجرد اذا كان مثالا واويا فان فاءه تحذف فى المضارع والامر والمصدر : تقول وزن يزن زن وزنة واشترط الصرفيون للحذف من المضارع والامر ان يكون المضارع مكسور العين كسرة ظاهرة أو مقدرة بأن يكون قياس المضارع كسر عينه ولكن فتحت لحرف الحلق ، فالكسرة الظاهرة فى مثل يزن ويعد ويثق والكسرة المقدرة فى مثل يهب ويضع ويقع • فعين المضارع مكسورة فى الاصل ، وانما فتحت لحروف الحلق لان ماضيه على فعل بفتح العين وفعل المفتوح العين فى الماضى قياسه كسر عين مضارعه •

وقد جاء حذف الواو تخفيفا • فالكلمة ثقيلة النطق لوجود الواو بين ياء مفتوحة وكسرة وهذا يضفى على الكلمة ثقلا فكأنه تضافر على

الكلمة حروف العلة الثلاثة فالكسرة نصف اليـاء والفتحة نصف الالف فلما حذفت الواو من الكلمة خف نطقهـا ورق لفظهـا • فانظـر الفرق بين يوعـد ويعد •

والامر تابع للمضارع لانه مأخوذ منه وتقـول فى الامـر من وزن ووثق زن ، وثق ، وضع وهب ، بدلا من قولك أوزان أوثق ، أوضع اوهب ، ففعل الامـر قد خف نطقه بعد أن كان النطق عسيرا وتقـول فى الامـر من وعى ، ووقى : عه ، وقه • بحذف الواو ثم تحذف لام الكلمة لبناء الامـر والاتيان بهاء السـكت حتى لا تبقى الكلمة على حرف واحد •

وقد ذكر بعض الصرفيين ان الحذف فى يسع ويطـأ شـاذ عن القياس لان الفتح فيهما هو الاصل والقياس لان ماضيهـا على فعل بكسر العين وفعل لم تكسر عين مضارعه الا فى كلمات محصورة ليس منها هذان الفعلان •

اذا كان بعض الصرفيين قـد اعتبروا الحذف هنـا شاذا اعتمـادا على هذه القيـود فانى أرى أن الحذف هنا هو الاصل لان الغرض هو التخفيف ولا شك ان الكلمة بهذه الصـورة أخف على اللسـان وأرق على النطـق بالاضافة الى أن بعض الصرفيين قد رأوا أن حذف الواو فيهما دليـل على أن العين كانت مكسـورة فى الاصل كما فى ومق يمق ، وانما فتحت لحرف الحلق ، وعلى ذلك يـكون الحذف فيهما قياسـا كما فى يضـع ، وهـذا ما رآه سـيبويه •

الحذف من المصدر :

ذكر الصرفيون أن المصدر محمول على المضارع فى حذف الواو ، ويشترط لحذفها أن تكون الواو مكسـورة بأن يكون المصدر على وزن فعل أو فعلة والا يكون دالا على الهيئة تقول زنة ، وعدة ، ثقـة ، فقد حذفـت الواو تخفيفا ثم ثقلت حركتهـا الى عين الكلمة ويؤتى بالتـاء بعد اللام

لاصلاح اللفظ وامعانا فى خفته اذ لا أتصور الكلمة محذوفة الواو بدون التاء ..

فاذا فقد شرط حذف الفاء من المضارع امتنع منه وما حمل عليه فلا تحذف الفاء فى نحو أوعد يوعد ، وأوجب يوجب واذا كانت الواو لم تحذف فان الفعل مع وجودها خفيف واذا لم تكن فاء المصدر مكسورة امتنع حذفها كما فى وعد ووصف مصدرى وعد ووصف .

وقد ذكر الصرفيون أن المثال اليائى لا تحذف ياؤه فى المضارع فجعلوا الحذف فى يئس شاذا خارجا عن القياس . فاذا اعتبروا هذا الحذف شاذا فانه مع شذوذه أخف على اللسان من وجود الياء المحذوفة ففرق بين ييئس وبين يئس .

وقد أشرت من قبل الى حذف الواو فى بداية هذا البحث .

الاعلال بحذف عين الكلمة :

تحذف عين الكلمة تخفيفا فى موضعين :

الاول : الفعل الاجوف عند اسناده الى ضمائر الرفع المتحركة . لان الفعل يبنى على السكون مع هذه الضمائر فيلتقى ساكنان حرف العلة ولام الفعل فيحذف حرف العلة تخلصا من التقاء الساكنين ، وتضم الفاء فى الواوى كقلت وصمت للدلالة على أن العين واو ، وتكسر فى اليائى نحو بعت وسرت للدلالة على أن العين ياء .

وكما حذف حرف العلة من الاجوف المجرد فانه يحذف من المزيد مثل استقمت واستفدت وفى القرآن الكريم « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك » (٤٨٥) .

---

(٤٨٤) محاضرات فى الصرف للدكتور يوسف الجرشة ص٩٠ .
(٤٨٥) الآية رقم ١١٢ من سورة هود .

واذا كان الحذف هنـا لالتقاء الساكنين فى الماضى فانه مع المضارع يحذف عند الجزم لم يقل ولم يبع ولم يصم •

والكلمة بهذا الحذف قـد خف لفظها اذ يصعب نطق الكلمة بدون الحـذف •

الموضع الثانى : تحذف عين الكلمة فى المضعف الثلاثى المجرد اذا كان مكسور العين ماضيا ومضارعا وأمرا وذلك عند اسناده الى ضمائر الرفـع المتحركـة •

والحذف هنا يختلف عن الاول فالحذف فى الاول واجب وهنا جائـز فعند أسناده الى هذه الضمائر يجوز فى الفعل ثلاثة أوجه •

الاول : الاتمام ظللت ومسست •

الثانى : حذف العين بعد نقل حركتها للفاء كظلت ومست •

الثالث : حذف العين مع بقاء الفاء على حركتها وهى الفتح كظلت ومست وعليه قوله تعالى ـ فظلتم تفكهون (٤٨٦) •

فالفعل يكون خفيفـا بعد حذف عين الكلمة لان اجتماع المثلين يجعل الكلمة ثقيلة على اللسـان • ففرق بين قولك ظللت وظلت ، واذا كان الارجح فى هذه الاوجـه الاتمـام فان الوجه الثانى هو الاخف لانه مع الحذف تتخلص الكلمة من اجتماع المثلين •• حيث تعذر تخفيفهـا عن طريق الادغام فان كان الفعل غير ثلاثى وجب الاتمام عند اسـناده للضمائر كأحللـت وأحسسـت •

الاوجه الجائزة فى المضارع والامر :

واذا أسند المضارع المضعف مكسور العين الى نون النسـوة جاز فيه وجهـان •

---

(٤٨٦) الآية رقم ٦٥ من سورة الواقعة .

الأول الاتمام نحو يقررن فى يقر بكسر العين مضارع قر فى المكان بفتح العين فى الماضى •

الثانى حذف العين بعد نقل حركتها الى الفاء نحو يقرن وكذلك الامر يجوز فيه الوجهان : اقررن وقرن فاذا كان المضارع مفتوح العين لم يجز فيه وفى أمره الا الاتمام نحو قوله تعالى — فيظللن رواكد على ظهره (٤٨٧) • لانه لا يستثقل الفك مع الاتمام فى المفتوح ، وسمع الحذف قليلا • فقد قرأ نافع قوله تعالى — وقرن فى بيوتكن (٤٨٨) **بحذف العين مع فتح الفاء •**

التخفيف بحذف لام الكلمة :

ولام الكلمة تحذف فى مواضع :

المقصور والمنقوص :

تحذف لام المقصور والمنقوص اذا نونا ولم يكن المنقوص منصوبا لالتقائها ساكنة مع التنوين تقول هذه عصا وهذا فتى • فالاصل عصو وفتي تحرك كل من الواو والياء وانفتح ما قبلهما فقلبت ألفا ، ثم حذفت الألف لالتقائها ساكنة مع التنوين •

وتقول : هذا قاض وهذا داع • والاصل « قاضى وداعى » • استثقلت الضمة على الياء فحذفت ، ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع التنوين فحذف لام المقصور ولام المنقوص ، قد خفت به الكلمة بعد ان كانت ثقيلة على اللسان ونحن نرى الفرق واضحا بين قولنا قاضى وقاض • وداعى وداع •

الفعل المعتل الآخر :

والفعل المعتل الآخر تحذف لامه عند اسناده لواو الجماعة أو ياء

---

(٤٨٧) الآية رقم ٣٣ من سورة الشورى •

(٤٨٨) الآية رقم ٣٣ من سورة الاحزاب •

المخاطبة فتقول في سعى : هم سعوا الى الخير وهم يسعون الى الخير ، وأنت تسعين والاصل سعيوا ويسعيون وتسعيين ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان الالف وواو الجماعة وياء المخاطبة فحذفت الالف وبقيت الفتحة للدلالة عليها •

وكما قلنا في سعى : سعوا نقول في دعا دعوا ، وتقول في مضارع دعا ورمى عند اسناده لواو الجماعة وياء المخاطبة • هم يدعون ويرمون أنت تدعين وترمين ، فالاصل يدعوون ويميون ، وتدعوين وترميين فاستثقلت الضمه والكسرة على لام الكلمه « الواو والياء » فحذفتا ، ثم حذفت اللام لالتقائها ساكنه مع واو الجماعه وياء المخاطبة ، وضم ما قبل واو الجماعه وكسر ما قبل ياء المخاطبه •

فحذف لام الفعل قد خفت به الكلمة اذ لا يتصور وجود الكلمة مع التقاء ساكنين والفعل المضارع تحذف لامه عند الجزم سواء أكان معتلا بالالف أم بالواو أو الياء تقول لم أرض ، ولم أدع ، ولم أخف ، واذا كان هذا الحذف قد جاء علامة للجزم فانه مع الحذف صار خفيفا ففرق بين لم أدعو ولم أدع •

وفي الامر كذلك تحذف لامه علامة للبناء تقول : ادع واسع وارم ، وفي القرآن الكريم •• ادع الى سبيل ربك بالحكمة (٤٨٩) وقوله تعالى ــ فاقض ما أنت قاض (٤٩٠) •

وكل هذا الحذف مما يخفف عبء الكلمة على اللسان خصوصا وان حرف العلة ثقيل بنفسه فحذفه يخفف الكلمة ويزيل ثقلها •

---

(٤٨٩) الآية رقم ١٢٥ من سورة النحل .

(٤٩٠) الآية رقم ٧٢ من سورة طه .

حذف أحد المثلين :

وقــع فى اللسان العربى حذف أحــد المثلين تخلصا من اجتماعهما . فمن هذا النوع أن العرب قالوا : ظلت ومســت وأحست فى ظللت واحسست ومسست .

وقد حذفت احدى الياءين من سيد وميت وهين ولين (٤٩١) ، كما حذفت اليــاء المشــددة من الاسم المنسوب عند الحاق ياء النسب كراهة اجتماع الامثال ككرسى وشافعى ، وحذفت الياء الاخيرة فى تصغير نحــو غطــاء وكســاء ورداء وغايــة ومعاويــة ، وأحوى لانه يقــع فى ذلك بعد يــاء التصغير ياءان فيثقل اجتماع الياءات وبيانه أن ياء التصغير تقع ثالثــة فتنقلب ألف المدياء ، وتعــود الهمزة الى أصلها من الياء أو الواو وتنقلب ياء لانكسار ما قبلها . فاجتمع ثلاث ياءات : ياء التصغير وياء بدل ألف المــد ، وياء بدل لام الكلمة .

ومن ذلك قولهم : لتضربن يا قــوم : ولتضربن يا هند . فان أصلــه لتضربونن ولتضربينن . فحذفت نون الرفع لاجتماع الامثال ، كما حذفت مع نون الوقاية فى نحو أتحاجونى كراهة اجتماعها مع نون الوقاية (٤٩٢) .

قال ابن عصفور فى شرح الجمل : والتزم الحذف هنا ، ولم يلتزم فى اتحاجونى لان اجتماعها مع النون الشــديدة أثقل من اجتماعها مع نــون الوقاية لان النون الشديدة حرفان ، ونون الوقاية حرف . وحكم النون الخفيفة حكم النون الثقيلة فى التزام حذف علامة الاعــراب لانهــا فى معناها ومخففة منها .

ومن ذلك . قال أبو البقاء : تصغير ذا (٤٩٣) : ذيــا . وأصله ثلاث

---

(٤٩١) السيوطى :المزهر جا ص٢٠ .

(٤٩٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ص١٤١٧ .

(٤٩٣) السيوطى : المزهر جا ص٢٠ .

ياءات عين الكلمة وياء التصغير ولام الكلمة • فحذفوا احداها لثقل الجمع بين ثلاث ياءات والمحذوفة الاولى لان الثانية للتصغير فلا تحذف ، والثالثة تقع بعدها الالف والالف لا تقع الا بعد الحركة ، والالف فيها بدل عن المحذوف والتصغير يرد الاشياء الى أصولها •

ومن ذلك قولهم فى الجمع أخون وأبون ، ولم يرد المحذوف كما هو القياس • فيقال أخوون وأبوون • قال الشلوبين لانه كان يؤدى الى اجتماع ضمات أو كسرات فلما أدى الى ذلك لم يرد ، وأجرى الجمع على حكم المفرد • ولما كان هذا المانع مفقودا فى التثنية ـ قيل أخوان وأبوان •

ومن ذلك قال ابن هشام فى تذكرته : الاصل فى يا بنى : يا بنى بثلاث ياءات الاولى ياء التصغير ، والثانية لام الكلمة ، والثالثة ياء الاضافة • فأدغمت ياء التصغير فيما بعدها • لان أول المثلين فيه مسكن فلابد من ادغامه وبقيت الثانية غير مدغم فيها • لان المشدد لا يدغم اذ هو واجب السكون فحذفت الثالثة ، ومنهم من بالغ فى التخفيف فحذف الياء الثانية المتحركة المدغم فيها • وقال يا بنى بالسكون كما حذفوها فى سيد وميت •

ومن ذلك قال ابن النحاس فى التعليقة : انما لم تدخل اللام فى خبر ان اذا كان منفيا لان غالب حروف النفى أولها لام كلا ولم ولما ولن فاستثقل اجتماع اللامين •

استحى واستحيا :

قال الحجازيون : استحيا فجاءوا بالفعل كاملا دون حذف أو تبديل ، وقال التميميون : استحى فدخله الاعلال بالحذف ، والتميميون عندما حذفوا فانهم راعوا التخفيف فحذفوا حرف العلة ، واختلف النحويون فى المحذوف على اللغه التميمية • فقال بعضهم : ان المحذوف هو العين ، وقال آخرون : أن المحذوف هو اللام •

قال ابن يعيش : (٤٩٤) فى استحى لغتان : استحييت ، والاخرى استحيت فأما استحييت فهى لغة الحجاز ، وقال أبو حيان : وقـرأ الجمهور يستحيى بياءين والماضى استحيا وهى لغة الحجاز ، (٤٩٥) ويقال استحى الرجل يستحى بياء واحدة واستحيا يستحيى بياءين والقرآن نزل باللغتين .

قال السيوطى : (٤٩٦) وبعض العرب يحذف احدى ياءى يستحى أما اللام أو العين وهى لغة تميم ، وقرأ بها ابن محيصن ، ورويت عن كثير . وقال الشاعر :

وتقول : يا شيخ أما تستحى   من شربك الخمـر على المكبـر

فقوله أما تستحى شاهد على الحذف كاستبى يستبى ، وقـد قـرأ يعقـوب وابن محيصن : ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا (٤٩٧) بياء واحدة ورويت عن ابن كثير أيضا وهى لغة تميم .

وهل المحذوف (٤٩٨) هو لام الكلمة فيكون الوزن يسـتفع ، أو المحذوف عين الكلمة فيكون الوزن يستفل .

قطع اللفظ :

روى أن قبيلة طى كانت تميل الى قطـع اللفظ قبل تمامـه فيقولون فيقولون يا أباء الحكما ، ويريدون يا أبا الحكم .. وهذه الصفـة تشـارك الترخيم فى أنها حذف آخر الكلمة الا أن الحذف فى الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى ، وأما هنا فقـد يرد على أية كلمة (٤٩٩) اسما كانت أو فعلا منادى أو غير منادى .

وقد روى القدماء البيت التالى مثلا لقبيلة طى .

درس المنا بمتالع فأبان   فتقادمت بالحبس والسـويان

---

(٤٩٤) ابن يعيش : شرح المفصل جـ١٠ ص١١٨ .
(٤٩٥) أبو حيان : البحر المتوسط جـ١ ص١٢ .
(٤٩٦) السيوطى : همع الهوامع جـ٢ ص٢١٩ .
(٤٩٧) الآية رقم ٢٦ من سورة البقرة .
(٤٩٨) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص٢٧٦ .
(٤٩٩) ابراهيم أنيس فى ص ١٣٤ .

أى المنازل •

كما رووا قول الشاعر :

تضل منه ابلى بالهوجـل **فى لجة أمسك فلانا عن فل**

أى عن فلان •

ذكر القدماء فى لهجة الشحر وعمان أنهم قد مالوا الى حذف بعض الاصـوات فكانوا يقولون فى ما شاء الله مشا الله •

النحت :

عرفت العربية النحت ضربا من الاختصار ، فالعرب قـد تنحت مـن كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار ، (٥٠٠) والنحت ظاهـرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديما وحديثا ، ولم يلتزم فيه الاخذ من كل الكلمات ولا موافقـة الحركات والسكنات ، وقـد رويت ظاهرة النحت عن الخليـل فى كتاب العين ، وذكره ابن السكيت (٥٠١) فى اصـلاح المنطـق ، كما ذكـره الجوهرى فى الصحاح ، والثعالبى فى فقـه اللغـة ، والسيوطى فى المزهـر •

ومع وفرة ما روى من أمثلة النحت تحرج (٥٠٢) معظم اللغويين فى شـأنه ، واعتبروه من السماع فلم يبيحوا لنا القياس ، وان كان ابن فارس اعتبره قياسـيا وعده ابن مالك فى كتابه التسهيل قياسيا •

أما السر فى هذا الاختلاف بين القدماء فهو أن معظمهم لم يجـد القدر الذى روى من أمثلة النحت كافيا لقياسـيته ، وأنهم رأوا أن تلك الأمثلـة لا تكاد تخضع لطريقة معينة أو نظام خاص •

---

(٥٠٠) ابن فارس : الصاحبى ص٤٦١ •

(٥٠١) ابن السكيت : اصلاح المنطق ص٣٠٣ •

(٥٠٢) من أسرار العربية : ابراهيم أنيس : الانجلو مصرية ٨٦ .

فعندما نستعرض الشـــواهد الصحيحة المروية عن العرب فى النحـــت لا نكاد نلحظ نظاما محددا نشعر معه بما يجب الاحتفاظ بـــه (٥٠٣) مـــن حروف وما يمكن الاستغناء عنه ، ولكنهـــا فى الكثرة الغالبـــة تتخذ صــــورة الفعل أو المصدر ، وأن الكامه المنحوته فى غالب الأحيان رباعية الاصل • واذا كان العرب قد مالوا الى اختزال الكلمات المطوله والتى يكثر دورانهـــا على ألسنتهم ، اذا كان العرب قد فعلوا ذلك فانه ربما يتصـــور البعض أن النحت كان طريقه مستعمله فى عصور العربيه القديمه (٥٠٤) ، ومـــن تلك العصور بقيت هذه الالفاظ الرباعيه كحوقل والخماســـيه كحضرم ولكن العربيه أهملت هذه الطريقـــة فى توليد الالفـــاظ الجديـــدة وســـلكت طريقـــة أخـــرى •

غير أن مجمع اللغة العربية رأى أن النحت ظاهرة لغوية احتاجـــت اليها اللغة قديما وحديثا ، وقد وردت من هذا النوع ألفاظ كثيرة تجيـــز قياســـيته ، ومن ثم أجـــاز المجمع أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن اســـــتخدام الاصلى من الحروف دون الزوائد ، فان كان المنحوت اسما اشترط أن يكون على وزن عربى والوصف منه باضافـــة ياء النسب ، وان كان فعـــلا كان على وزن فعلل أو تفعلل الا اذا اقتضت الضرورة غير ذلك • وذلك جريـــا على ما ورد من الكلمات المنحوتة (٥٠٥) •

أمثلة للالفاظ المنحوتة :

عقد السيوطى فى المزهر فصلا سماه النحت ذكر فيه الامثلة المشهورة فمن ذلك ما حكاه الفراء (٥٠٦) عن بعض العرب : معى عشرة فأحدهن لى • أى صيرهن أحـــد عشر • وزاد الثعالبى فى فقـــه اللغة : الحيعلة : حكاية

---

(٥٠٣) من أسرار العربية • ص٨٦ •
(٥٠٤) محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية . دمشق ص١٤٨ .
(٥٠٥) كتاب فى أصول اللغة . مجمع اللغة العربية . القاهرة جـ١ ص٤٩ .
(٥٠٦) السيوطى : المزهر جـ ص . •

قول المؤذن : حى على الصلاة ، حى على الفـلاح ، والطلبقة حكاية قـول القائل : اطال الله بقاءك والدمعزة : حكايـة قوله : أدام الله عـــزك ، ومنه حيعل المؤذن كما يقال حوقل ، وهيلل أى قال لا الاه الا الله ، وحمدل أى قال الحمد لله والحوقلة • قول لا حول ولا قـوة الا بالله ولا تقـل حقول بتقديم القاف • فان الحقولة : مشـــية الشـــيخ الضعيـف • والبسملة : قول بسم الله ، والسبحلة • قول : سبحان الله ، والحسـبلة : حسبى الله ، والمشألة : ما شـاء الله والسمعلة : سلام عليكم •

وفى الصحاح : يقال فى النسبة الى عبد شمس : عبشمى ، والى عبد الدار عبدرى ، والى عبد القيس : عبقسى ، يؤخـذ من الأول حرفان ، ومن الثانى حرفان ، ويقال : تعيشــم الرجل : اذا تعلق بسبب من أسباب عبد شمس اما بحلف أو جوار أولا ولاء وتعبقس : إذا تعلق بعبد قيس وتحضرم : اذا نسب الى حضرموت ومن الشـــواهد الشعرية التى وردت فيها بعض أمثلة النحـــت •

قول الشاعر :

لقد بسلمت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا هذا الحبيب المبسمل (٥٠٧)

وقول الشاعر :

أقول لها ودمـــع العين جار ألم تحزنك حيعلة المنادى (٥٠٨)

وقول الآخر :

ألا رب طيف منك بات معانقى الى أن دعا داعى الصباح فحيعلا (٥٠٩)

خامسا : بالزيادة

الفصل بين المتماثلين للتخفيف :

فمن ذلك : وجوب اظهار أن بعد لام كى اذا دخلت على لا نحـــو

---

(٥٠٧) البيت فى اللسان : يسمل

(٥٠٨) غير منسوب فى أملى القالى حـ٢ ص٢٧٠ •

(٥٠٩) أسرار العربية لابراهيم أنيس ص٨٦ •

قوله تعالى ــ لئلا يعلم (٥١٠) أهل الكتاب وهذا حذر من اجتماع المتماثلين . ونحن نرى الفرق بين لئلا وبين للا ، ومنه وجوب ابقاء الياء والواو فى النسب الى نحو شـديدة وضرورة (٥١١) فيقال شديدى ، وضرورى اذ لو حذفت كما هو قاعـدة فعيلة وفعولة وقيل شـددى وضررى لاجتمع مثلان .

فأبقوا الياء الزائدة فرارا من اجتماع المتماثلين واجتماع الامثـال ثقيل لذلك قال الشلوبين : انمـا قـدرت الضمة فى جـاء القاضى ، الذى يقضى وقدر الكسرة فى نحو مررت بالقاضى لثقلهما فى أنفسـهما ، وانضاف الى ثقلهما اجتماع الامثال ، وهم يسـتثقلون اجتماع الامثال . قـال : والامثال التى اجتمعت هنا هى الحركة التى فى اليـاء والواو . والحركة التى قبلهما والياء والواو مضارعتان للحركات لانهمـا من جنسـها . ألا ترى أنهما ينشـئان عن اشباع الحركة الحركات . فلما اجتمعت الامثال خففوا ويدل على صحة هذه العلة أنهم اذا سـكنوا ما قبل الواو واليـاء فى نحو غزو وظبى لم يستثقلوا الضمة . لانـه قـد قلت الامثال هنـاك لكون ما قبل الواو واليـاء ساكنا لا متحركا فاحتملوا ما بقى من الثقـل لقلته ومن ذلك قال ابن عصفـور : لم تدخل النون الخفيفـة على الفعـل الذى اتصل به ضمير جمع المؤنث لانه يؤدى الى اجتماع المثلين . وهو ثقيل فرفضوه (٥١٢) لذلك ، ولم يمكنهم الفصل بينهما بالالف . فيقولون : هل تضربنان . لان الالف اذا كان بعدها ساكن غير مشـدد حذفت فيلزم أن يقال : هل تضربنن فتعـود الى مثل ما فررت منه فلذلك عدلوا عن الحاق الخفيفة وألحقـوا الشـديدة . وفصلوا بينهما وبين الضمير بالالـف كراهيـة اجتماع الامثال . فقالوا هل تضربنان .

ومن هذا النوع ما ذكـره السيرافى من وجـوب ضم الاول فى المصغر ، لانه لما لم يكن بد من تغيير المصغر ليمتاز عن المكبر بعلامة تلزم الدلالة على التصغير كان الضـم أولى . لانهم قـد جعلـوا الفتـح فى

---

(٥١٠) الآية رقم ٢٩ من سورة الحديد .
(٥١١) السيوطى : المزهر حـ١ ص٢١ .
(٥١٢) المصدر السابق حـ١ ص٢٢ .

الجمع من نحو ضوارب • فلم يبق الا الكسر أو الضم فاختاروا الضم • لان الياء علامة التصغير وان وقع بعدها حرف ليس حرف الاعراب وجب تحريكه بالكسرة • فلو كسروا الاول لاجتمعت كسرتان مع الياء فعدلوا الى الضمة فرارا من اجتماع المثلين (٥١٣) •

التخفيف بزيادة النون :

ذكرت أن التخفيف يقع بحذف الحركة كما يقع بحذف الحرف ، والكلمة واذا كان التخفيف قد وقع بالحذف فانه وقع بالزيادة ولنذكر لذلك مظهرين :

نون الوقاية :

وتسمى نون العماد • وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة

أحدها : الفعل متصرفا كان نحو يكرمنى أو جامدا نحو عسانى ، وقاموا ما خلانى وما عدانى • ولذلك كان قول الشاعر شاذا فى قوله •

اذ ذهب القوم الكرام ليسى

الثانى : اسم الفعل نحو تراكنى وعليكنى بمعنى أدركنى واتركنى والزمنى •

الثالث : الحرف نحو اننى وهى جائزة الحذف مع ان وأن ولكن وكأن وغالبة الحذف مع لعل وقليلته مع ليت •

وتلحق أيضا قبل الياء المخفوضة بمن وعن الا فى الضرورة ، وقبل المضاف اليها لدن أو قد أو قط الا فى قليل من الكلام (٥١٤) • ونترك الحديث عن الحرف لان اتصال النون به جائز •

أما الفعل واسم الفعل فاتصال النون به واجب فنقول : آلمنى ،

---

(٥١٣) السيوطى : المزهر حـ١ ص٢٢ .
(٥١٤) ابن هشام : المغنى ص ٣٨٠ .

ودراكنى وقــد ذكر النحاة أن النــون تتصل بالفعل وقاية له من أن تدخله كسرة لازمة . وذلك أن يــاء المتكلم لا يكون ما قبلها الا مكســورا .

اذا كان حرفا صحيحا نحو غلامى وصاحبى . والافعال لا يدخلها جر . والكسر أخو الجر لان معدنهما واحــد هو المخرج ، فلما لم يدخل الافعال جر آثروا ألا يدخلهــا ما هو بلفظه ومن معدنه خوفــا وحراســة من أن يتطرق اليها الجر . فجاءوا بالنون مزيدة ليقــع الكسر وتقى الفعل منه ، وخصوا النون بذلك لقربهــا من حروف المد واللين ، ولذلك تجامعها فى حروف الزيادة وتكون اعرابــا فى يفعلان وتفعلان كما تكــون حروف المــد واللين اعرابا فى الاسماء الستة المعتلة فى مثل أخوك ، ولان هذه النون قــد تكون علامة اضمار فكرهوا أن يأتوا بحرف غير النون فيخرج من علامات الاضمار .

هذا هو تحليل النحاة لزيادة النون ، لكننا ننظر الى زيادة النون من زاوية أخرى . وهى زاوية التخفيف ، من المؤكــد أن النون عندما اتصلت بالفعل فى هذه الحالة فان لفظه قد خف نطقــه بعد أن كان ثقيــلا ، ويتضح لنا الفرق جليا بين قولنا يكرمى بدون النون ، وقولنا يكرمنى بالنون ، ان الفعل فى الحالة الثانية أخف على اللســان باتصال هذه النــون .

الفصل الثانى

التخفيف فى بناء الجملة

ـ حذف حرف من حروف المعانى .

ـ الاختصـــار .

ـ زيادة « أى » فى جملة النداء .

الفصـــل الثانى

التخفيف فى بناء الجملة

حذف حرف من حروف المعانى :

ذكرت ان التخفيف وقع فى كلام العرب بحذف حرف من الكلمة ، كما وقع التخفيف بحذف حرف من حروف المعانى ، وفى هذا الاطـار نذكر نماذج سريعـة لهذا النوع من الحذف .

حذف حرف العطف :

وقع فى الشعر حذف حرف العطف تخفيفا كقول الشاعر :

ان امرأ رهطه بالشام منزله   برمل يبرين جارا شد ما اغتربا (١)

أى ومنزله برمل يبرين ، ويحتمل أن تكون الجملة صفـة ثانيـة لا معطوفة ، فتخرج من نطاق الحذف .

وقد خرج بعض النحاة قوله تعالى — « وجوه يومئذ ناعمة » (٢) على حذف حرف العطف أى ووجوه عطفا على وجـوه يومئذ خاشـعة .

---

(١) البيت للحطيئة من قصيدة مطلعها : طافت أمامة بالركبان آونة .
رهطه بالشام : أى أهله بالشام والجوى وهى تجاه الشام . يبرين : من بلاد بنى تميم . وذلك أنه جـاور بغيض بن شماس برمل يبرين وهى قـرية كثيرة النخل والعيـون بالبحرين بحـذاء الاحساء . شد ما اغترب . أى شـد ما ابتعد عن أهله .
الديوان : بيروت . دار صادر ص١٤ .
ابن هشام : المغنى ص٧٠٦ .

(٢) الآية رقم ٨ من سورة الغاشية .

حذف فاء الجواب :

هو مختص بالضرورة كقول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها (٣)

حذف واو الحال :

وقع فى لغة العرب حذف واو الحال تخفيفا كقول الشاعر :

نصف النهار المـاء غامـره ورفيقه بالغيب لا يدرى (٤)

حذف قـد :

زعم البصريون أن الفعل الماضى الواقع حالا لابد معه من قد ظاهرة نحو قوله تعالى ــ وما لكم ألا تأكلوا (٥) مما ذكر اسـم الله عليه وقـد فصل لكم أو مضمرة نحـو .. أنؤمن لك (٦) واتبعـك الارذلون ، أو جاءوكم حصرت صدورهم » (٧) وخالفهم الكوفيـون واشترطوا ذلك فى الماضى الواقع خبرا لكان كقوله عليه الصلاة والسـلام لبعض أصحابـه أليس قد صليت معنا وخالفهم البصريون . وأجـاز بعضهم : ان زيـدا

---

(٣) نسبه سيبويه الى حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ونسـبه ابن الشجرى لعبد الرحمن بن ثابت وقيل لكعب بن مالك الانصارى ، واستشهد به النحاة على حذف الفاء من جواب الشرط ضرورة .

ورواه سيبويه ... والشر بالشر عند الله سيان .

وزعم الاصمعى أن النحويين غيروه ، وأن الرواية .. من يفعل الخـير فالرحمن يشكره .

سيبويه بولاق حـ١ ص٤٣٥ ، السيرافى حـ١ ورقة ١٤٨ .

ابن الشجرى : الامالى حـ١ ص٢٩٠ .

(٤) البيت للمسيب بن علس وهو فى الخزانة حـ١ ص٥٤٢ .

نصف : انتصف . والشاهد فيه تقدير واو الحال قبل الماء .

ابن هشام : المغنى ص٥٥٩ .

(٥) الآية رقم ١١٩ من سورة الانعام .

(٦) الآية رقم ١١١ من سورة الشعراء .

(٧) الآية رقم ٩٠ من سورة النساء .

لقام على اضمار قد وقال الجميع : وحــق الماضى المثبت المجــاب بـــه القســم أن يقرن باللام وقــد نحو لقد آثرك الله علينا (٨) وقيل فى قوله تعالى ــ « قتل أصحاب الاخدود » (٩) انــه جواب للقسم عــلى اضمار اللام وقد جميعا للطول ٠

قال الشاعر :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال (١٠)

فالبيت أضمرت فيه قد ، وليس الغرض من هذا البحث تقصى الخلاف بين البصريين والكوفيين بل يعنينا أنه وقع فى لغة العرب حــذف قد تخفيفا ٠

حذف لا التبرئة :

حكى الاخفش : لا رجل وامرأة بالفتح ٠ وأصله ولا امرأة فحذفــت لا وبقى البناء على الفتح للتركيب (١١) ٠

حذف لا النافية : ــ

يطرد ذلك فى جواب القسم اذا كان المنفى مضارعا كقوله ــ تعالى ــ تا لله تفتأ تذكر (١٢) يوسف ٠ وقول الشاعر :

فقلت يمين اللـــــه أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى (١٣)

---

(٨) الآية رقم ٩١ من سورة يوسف .
(٩) الآية رقم ٤ من سورة البروج .
(١٠) البيت لامرىء القيس .
الصالى ، المستدفىء .
البغدادى : خزانة الادب حـ٤ ص ٢٢١ .
(١١) ابن هشام : المغنى ص٧٠٨ .
(١٢) الآية رقم ٨٥ من سورة يوسف .
(١٣) البيت لامرىء القيس ، من قصيدة ، مطلعها : ألا عم صباحا أيها الطلل البالى .
الديوان : دار صادر بيروت حـ١ ١٤١ .
الخزانة حـ٤ ص٢٠٩ .

ويقل مع الماضى كقول الشاعر : —

فان شـــئت آليت بين المقـــــا م والركن والحجـــر الاســـود
نســـينك ما دام — عقـلى معى أمـــدبه أمـــد السرمد

فقد حذف لا قبل نسيتك .

ويسهله تقدم لا على القسم كقول الشاعر :

فلا واللـــه نادى الحى قـــومى هدوءا بالمســاءة والغـلاط (١٤)

فالتقدير فلا والله لا نادى الحى

وسمع بدون القسم كقول الشاعر : —

وقولى اذا ما أطلقوا عن بعيرهـــم يلاقونه حتى يئوب المنخـل (١٥)

حذف ما المصدرية : —

ذكر ابن جنى أن ما المصدرية قد تحذف فى لغـــة العرب واســتدل بقول الشاعر :

بآية يقدمون الخيل شعثا كأن على سنابكها مداما (١٦)

---

(١٤) البيت للمتنخل الهذلى يفتخر بأن ضيفه مصون لا يناديه الحى بمـا يسيئه ولا يذكرونه بشر بعد هدوء .
ديوان الهذليين جـ٢ ص٢١ .
اللسان غلط .

(١٥) البيت للنمر بن تولب . والمنخل شاعر بشكرى اتهمه النعمان بامرأته المتجردة . فحبسه ثم انقطعت أخباره فضربت العرب به المثـــل فيمن يذهب فلا يعود .
ومعنى البيت : أنهم اذا أطلقوا بعيرا فسوف يضل ويبعد ولن يلاقوه أبدا لانه هرم وشاب وليس بوسعه اللحاق بالبعير والبحث عنه .
ابن هشام : المغنى جـ٧٠٩ .

(١٦) شبه ما يتصبب من عرق الخيل ودمعها من الجهد والتعب بالمدام وقد اختلفوا فى نسبة هذا البيت . نسب للاعشى وليس فى ديوانه كما نسب ليزيد بن عمرو بن الصعق .
ابن هشام : المغنى ص٤٦٩ .
البغدادى : خزانة الادب جـ١٣٥/٣ .

فقدر ابن جنى ما المصدرية محذوفا والتقـــدير بآية ما يقدمــون وقد جعل ابن هشــام آية مضافة الى الجملة بعدها ولا حذف •

حذف الجـــار : ــ

... يكثر ويطرد مع أن وأن نحو قوله ــ تعالى ــ « يمنون عليـــك أن أسلموا » (١٧) ، أى بأن ، ومثله قوله ــ تعالى ــ بل الله يمن عليـــكم أن هداكم •

وقوله ــ تعالى ــ والذى أطمع (١٨) أن يغفر لى ــ ونطمـــع أن يدخلنا ربنا (١٩) ، وأن المساجد لله (٢٠) • أى ولان المساجد لله ، ومنه قوله ــ تعالى ــ « أيعدكم أنكم (٢١) اذا متم » • أى بأنكم •

وجاء فى غيرهما نحو قوله ــ تعالى ــ « قدرناه (٢٢) منازل » • أى قدرنا له ومثله وتبغونها عوجا (٢٣) • أى يبغون لها • انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أى يخوفكم بأوليائه (٢٤) •

وقد يحذف مع بقاء الجر كقول رؤبة : وقد قيل له كيف أصـــبحت ؟ خير عافاك الله ، ويقال فى القسم الله لأفعلن ••

حذف أن الناصبة :

تحذف أن الناصبة للفعل المضارع بعد لام الجحود •

---

(١٧) الآية رقم ١٧ من سورة الحجرات ،
(١٨) الآية رقم ٨٢ من سورة الشعراء •
(١٩) الآية رقم ٨٤ من سورة المائدة •
(٢٠) الآية رقم ١٨ من سورة الجن •
(٢١) الآية رقم ٣٥ من سورة المؤمنون •
(٢٢) الآية رقم ٣٩ من سورة يس •
(٢٣) الآية رقم ٨٦ من سورة الاعراف •
(٢٤) الآية رقم ١٧٥ من سورة آل عمران •

وقد ذكر سيبويه أن « أن » حذفت فى قول الشاعر : ـ

أردت بها فتكا فلم أرتض له ونهنهت نفسى بعد ما كدت أفعلـه (٢٥)

وقال المبرد : الاصل أفعلها ثم حذفت الالف ونقلت حركة الهاء الى ما قبلها وهذا أولى من قول (٢٦) سيبويه لأنه أضمر أن فى موضع حقهـا ألا تدخل فيه صريحا وهو خبر كاد واعتد بها مع ذلك بابقاء عملها .

واذا رفع الفعل بعد اضمار أن سهل الامر ، ومع ذلك لا ينقاس ومنه قوله تعالى ـ « قل أفغير الله (٢٧) تأمرونى أعبـد » ومن آياته يريكم البرق (٢٨) ، وتسمع بالمعيدى خير من أن تراه .

وهو الاشهر فى بيت طرفة :

الا أيهذا الزاجرى الوغى وان اشهد اللذات هل أنـت مقلدى (٢٩)

وقرىء « أعبد » بالنصب ، كما روى أحضر بالنصب .

حذف لام الطلب

أجـاز الكسـائى فى الكـلام حـذف لام الطلب بشرط تقـدم قل هو نحو قل لـه يفعل ، وجعل منه ـ قوله ـ تعالى ـ قل لعبـادى الذين

---

(٢٥) رواية سيبويه : فلم أر مثلها خباسة واحد .
نهنهت : كننت
سيبويه : الكتاب حـ١ ص٣٠٧ .
العينى حـ٤ ص٤٠١ .
(٢٦) ابن هشام : المغنى ص٧١٣ .
(٢٧) الآية رقم ٦٤ من سورة الزمر .
(٢٨) الآية رقم ٢٤ من سورة الروم .
(٢٩) البيت من معلقة طرفة .
الخزانة جـ١ ص٥٧ .
المغنى ص٤٢٩ .

آمنوا يقيموا الصلاة (٣٠) وقل لعبادى يقولوا (٣١) ، ووافقه ابن مالك ، وزاد عليه أنه يقع فى النثر قليلا بعد القول الخبرى .

وقيل هو جواب لشرط محذوف ، أو جواب للطلب ، والحق أن حذفها مختص بالشعر كقول الشاعر : ـــ

محمد تفـــد نفسك كل نفس اذا ما خفت من شىء تبالا (٣٢)

ومثله قول الشاعر : ـــ

فلا تستطل منى بقائى ومدتى ولكن يكن للخير منك نصيب (٣٣)

فالتقدير ليكن ولتفد .

ومنع المبرد حذف اللام وابقاء عملها حتى فى الشعر ، وقال فى البيت الثانى انه لا يعرف قائله مع احتماله لأن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو يغفر الله لك ويرحمـــك اللـــه ، وحذفت اليـــاء تخفيفا ، واجتزىء عنها بالكسرة كقول الشاعر : ـــ **دوامى الايد يخبطن السريحا (٣٤)**

حذف حرف النداء :

وقع التخفيف فى لغة العرب بحذف حرف النداء كثيرا فمن ذلك قـــوله

---

(٣٠) الآية رقم ٣١ من سورة ابراهيم .
(٣١) الآية رقم ٥٣ من سورة الاسراء .
(٣٢) ينسب هذا البيت الى حسان بن ثابت والاعشى وليس فى ديوانيهما كما ينسب الى أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم ، والتبال : الوبال أبدلت الواو المفتوحة تاء مثل تقوى .
الخزانة جـ٣ ص٦٢٩ .
المغنى ص٢٤٨ .
(٣٣) تمنى رجل موت أبيه فقال الاب هذا البيت يخاطب ابنه .
ابن هشام المغنى ص٢٤٨ .
(٣٤) البيت لمضرس بن ربعى وقيل البيت ليزيد بن الطثرية . وصـــدره ؟ فطرت بمنصلى فى يعملات .
ومعناه فأسرعت بسيفى الى نوق قوية على العمل أنحرها رغم أن طول السفر أدمى أيديها حتى صارت تضرب الارض بالنعال المصطنعة لها .

ـ تعالى ـ أيها الثقلان (٣٥) يوسف أعرض عن هذا (٣٦) ، وقوله ـ تعالى ـ أن أدوا الي عباد الله (٣٧) ، ومنه معشر الشبب أى يا معشر الشباب .

حذف نون التوكيد :

ذكر ابن هشام أن النون تحذف فى نحو لأفعلن ضرورة .

كقول الشاعر : ـ

فلا وأبى لنأتيها جميعا ولو كانت بها عرب وروم (٣٨)

ويجب حذف الخفيفة اذا لقيها ساكن نحو اضرب الغلام بفتح الباء . والاصل اضربن ، وقوله ـ

لا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه (٣٩)

واذا وقف عليها تالية ضمة أو كسرة تحذف ويعاد حينئذ ما كان حذف لأجلها فيقال فى اضربن يا قوم اضربوا ، وفى اضربن يا هند اضربى .

وحذفها فى غير ذلك ضرورة شعرية كقول الشاعر : ـ

أضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس (٤٠)

---

(٣٥) الآية رقم ٣١ من سورة الرحمن .
(٣٦) الآية رقم ٢٩ من سورة يوسف .
(٣٧) الآية رقم ١٨ من سورة الدخان .
(٣٨) البيت لعبد الله بن رواحة من أبيات قالها فى غزوة مؤتة .
(٣٩) البيت للاخبط بن قريع وهو فى الخزانة جـ٤ ص٥٨٨ .
أصله لا تهينن ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة ، ويروى البيت ولا تعاد الفقير كما يروى ولا تحقرن .
المغنى ص ٧١٤ .
(٤٠) قيل هو لطرفة ـ وليس فى ديوانه ـ وقيل ـ بل هو منحول عليه طارقها بدل من الهموم .
قونس الفرس . ما بين أذنيها .
المغنى ص٧١٥ .

وقيل : ربما جاء فى النثر • وخرج بعضهم عليه قراءة من قـرأ : قوله ــ تعالى ألم نشرح (٤١) بالفتح ، وقيل : ان بعضهم بنصب بلم ويجزم بلن ولك أن تجعل المحذوف فيهما الشديدة •

حذف أل :ــ

تحذف أل فى الاضافة المعنوية وللنداء نحو يا رحمن الا من اسم الله تعالى والجمل المحكية والاسم المشبه به نحو يا الخليفة هيبـة ، وسـمع سلام عليكم بغير تنوين ، فقيل على اضمار أل ، وجعله ابن هشـام على تقدير المضاف اليه والتقدير سلام الله عليكم •

حذف لام الجواب :ــ

وقـع التخفيف بحذف لام الجواب فى ثلاثة مواضع •

جواب لو نحو قوله ــ تعالى ــ لو نشاء جعلناه أجاجا (٤٢) •

لام قد ويحسن هذا مع طول الكلام نحو قد أفلح من زكاها (٤٣) •

لام لأفعلن ويختص ذلك بالضرورة كقول عامر بن الطفيل •

وقتيـــل مرة أثأرن فانه فرغ وان أخاكم لم يثأر (٤٤)

---

(٤١) الآية رقم ١ من سورة الشرح .
(٤٢) الآية رقم ٧٠ من سورة الواقعة .
(٤٣) الآية رقم ٩ من سورة الشمس .
(٤٤) هو العامر بن الطفيل والرواية الصحيحة كما فى المفضليات والاصمعيات والخزانة هى فرع واذ أخاهم لم يقصد .
قتيل مرة : هو أخو الشـاعر قتله بنو مرة . فرع : رأس فى قومه شريف ويروى فرع أى هدر لم يثار له . وقوله أخاهم أى أخابنى مـرة يعنى رئيسهم فى تلك الموقعة . لم يقصد : لم يقتل .
ابن هشام : المغنى ص٧١٨ .

الاختصـــار

هو جل مقصود العرب ، وعليه مبنى اكثر كلامهم ، ومن ثم وضعــوا باب الضمائر لأنها اخصر من الظواهر خصوصا ضمير الغيبه فانه يقـــوم مقام اسماء كثيرة فانه فى قوله تعالى — أعــد الله لهم مغفــرة (٤٥) • قام مقام عشر بن ظاهرا (٤٦) ، ولذا لا يعدل الى المنفصــل مع امكــان المتصــل •

وباب الحصر بالا وانما وغيرهما • لأن الجملة فيه تنوب مناب جملتين •

وباب العطف لأن حروفه وضعت للاغناء عن اعادة العامل •

وباب التثنية والجمع ضرب من ضروب الاختصار لأنهما أغنيا عــن العطف •

وباب النائب عن الفاعل كذلك • لأنه دل على الفاعل باعطائه حكمه ، وعلى المفعول بوضعه •

وباب التنازع ، وباب علمت أنك قائم لان الاسم الواحــد سدمســد المفعولين •

وباب طرح المفعول اختصارا على جعل المتعدى كاللازم •

وباب النداء ، لأن الحرف فيه نائب مناب أدعو ، وأنادى •

وأدوات الاستفهام والشرط ضرب من ضروب الاختصار ، فان كم مالك يغنى عن قولك أهل عشرون أم ثلاثون ؟ • وهــكذا الى مالا يتنــاهى • والالفاظ الملازمة للعموم لون من ألوان الاختصار ، فأنت عندما تقـــول ما جاءنى أحد فان لفظ أحد يغنى عن قولك ، ما جاءنى محمد أو على أو غيره الى مالا يتناهى ••

---

(٤٥) الآية رقم ٣٥ من سورة الاحزاب .
(٤٦) السيوطى : الاشباه والنظائر جـ١ ص٢٩ .

والحذف جانب كبير من الاختصار فقد أكثر منه العرب فى لغتهم • وأصبح الحذف من سننهم (٤٧) ، سواء أكان اختصارا أم اقتصارا فتارة حذفوا حرفا من الكلمة ، وتارة كلمة بأسرها ، وتارة كلمتين أو جملتين أو جملا (٤٨) ، ولهذا تجد الحذف كثيرا عند الاستطالة ، وسيأتى تفصيل ذلك •

والكناية : تعبير عن المراد بلفظ غير الموضوع له لضرب من الايجار والاستحسان •

وقد ذكر بن السراج فى الاصول أفعالا تعتبر لونا من ألوان الاختصار •

فالافعال : مات زيد : ومرض بكر ، وسقط الحائط • فهذه الافعال فاعلوها فى الحقيقة مفعولون ، وقد جاء هذا لونا من ألوان الاختصار • والمضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الاسماء الظاهرة لضرب من الايجاز والاختصار ، كما تجىء حروف المعانى نائبة عن غيرها من الافعال فلذلك قلت حروفها •

وفى قولك لله درك من رجل « من » فيه للتبعيض عند بعض النحاة والتقدير : لقد عظمت من الرجال فوضع المفرد موضع الجمع ، والنكرة موضع المعرفة طلبا للاختصار •

ونظير هذا قولك : كل رجل يفعل هذا ، الاصل كل الرجال يفعل هذا فاستخفوا فوضعوا المفرد موضع الجمع ، والنكرة موضع المعرفة لفهم المعنى وطلبا للاختصار •

---

(٤٧) ابن فارس : الصاحبى . القاهرة ص ٢٣٧ •
(٤٨) ابن الشجرى : الامالى جا ص٣٥٨ •

ومن مظاهر الاختصار « ان » فعندما ندخل على الجملة الاسمية فانها تغنى عن تكرير الجملة وفى ذلك من الاختصار مالا يخفى ، مع تمام الحصول على الغرض من التوكيد ، فان دخلت اللام فى خبرها كان آكد وصارت أن واللام عوضا عن ذكر الجملة ثلاث مرات •

ومن الاختصار تركيب اما العاطفة على قول سيبويه من ان الشرطية وما النافية لأنها تغنى عن اظهار الجمل الشرطية حذرا من الاطالة •

وذكر ابن اياز فى شرح الفصول : أنهم ضمنوا بعض الاسماء معانى الحروف طلبا للاختصار • ألا ترى أنك لو لم تأت بمن وأردت الشرط على الاناسى لم تقدر أن تفى بالمعنى الذى تفى به من ، لأنك اذا قلت من يقم أقم معه استغرقت ذوى العلم ، ولو جئت بان لاحتجت أن تذكر الاسماء كلها مثل أن يقم زيد وعمرو وحسن وبكر ، وتزيد على ذلك ولا تستغرق الجنس وكذلك فى الاستفهام •

ومما وضع للاختصار العدد ، فان عشرة ومائة وألفا قائم مقام درهم ودرهم ودرهم الى أن تأتى بجملة ما عندك وهكذا • ومن ثم قالوا ثلاث مائة درهم ، ولم يقولوا ثلاث مئات ، كما هو القياس فى تمييز الثلاثة الى العشرة أن يكون جمعها كثلاثة دراهم ، لانهم أرادوا الاختصار تخفيفا لاستطالة الكلام باجتماع ثلاثة أشياء : العدد الاول والثانى والمعدود فخففوا بالتوحيد مع أمن اللبس •

والتصغير لون من ألوان الاختصار ، فالتصغير معدول به عن الوصف فاذا قلت رجل احتمل التكبير والتصغير ، فاذا أردت تخصيصه قلت رجل صغير ، فان أردته مع الاختصار قلت رجيل وقيل انهم استغنوا بالياء وتغيير الكلمة عن وصف المسمى بالصغر بعد ذكر اسمه ، ألا ترى أن مالا يوصف لا يجوز تصغيره •

فدل ذلك على أن التصغير معدول به عن الوصف ، ولذلك قيل : الغرض من التصغير وصف الشىء بالصغر على جهة الاختصار •

وذكر ابن يعيش فى شرح المفصل ، أنه انما أتى بالاعلام للاختصار وترك التطويل بتعداد الصفات ، ألا ترى أنه لولا العلم لاحتجت اذا أردت الاخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرفه المخاطب فأغنى العلم عن ذلك أجمع •

ولهذا المعنى ذكر النحاة أن العلم عبارة عن مجموع صفات •

وأسماء الافعال لون من ألوان الاختصار وفيها بجانب الاختصار المبالغة أيضا •

أما الاختصار فانها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع نحو صه يا زيد ، وصه يا هند ، وصه يا محمدان ، وصه يا محمدون وصه يا هندات ، ولو جئت بمسمى هذه الفظة لقلت أسكت واسكتى واسكتا واسكتوا ، واسكتى •

وأما المبالغة ، فتعلم من لفظها فان هيهات أبلغ فى الدلالة على البعد من بعد ، وكذلك باقيها ، ولولا ارادة الاختصار والمبالغة لكانت الافعال التى هى مسماها تغنى عن وضعها •

وعلامة التأنيث لون من ألوان الاختصار فكان الاصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر كما قالوا عير وأتان ، ورجل ، وحصان • وحجر ، الى غير ذلك ، لكنهم خافوا أن تكثر الالفاظ و يطول الامر فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر والمؤنث تارة فى الصفة • كضارب وضاربة ، وتارة فى الاسم كأمرىء ، وامرأة ، وبلد وبلدة •

وذكر النحاة أن الفعل يدل على المصدر بلفظه وعلى الزمان بصيغته ، وعلى المكان بمعناه فاشتق منه اسم للمصدر ولمكان الفعل ولزمانه طلبا للاختصار والايجاز ، لأنهم لو لم يشتقوا منه أسماءها للزم الاتيان بالفعل وبلفظ الزمان والمكان ، وفيه ذهب بعضهم الى أن باب مثنى وثلاث ورباع معدول عن عدد مكرر طلبا للمبالغة والاختصار •

نداء ما فيه أل :

مظهر آخـــر من مظاهر التخفيف بالزيادة فى الجملة نجده فى المنادى المقترن بأل •

فانه يتوصل الى ندائه بأى وباسم الاشارة كقولك يا أيها الرجـــل ، ويا هذا الرجل ، ويا هؤلاء الرجال ، والاصل فيه أنهم أرادوا نداء الرجل وفيه الالف واللام • فلما لم يمكن نداؤه والحالة هذه كرهـــوا نزعها وتغيير اللفظ عن النداء اذ الغرض انما هو نداء ذلك الاسم فجاءوا بأى وصلة الى نداء الرجل وهو على لفظه ، وجعلوه الاسم المنادى ، وجعلوا الرجل نعته ، ولزمت النعت حيث كان هو المقصود ، وأدخلوا عليه هاء التنبيه لازمة لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه ، وعوضا مما حذف منها (٤٩) •

هذا ما ذكره النحاة فى هذا الصدد • غير أننا لو نظرنا اليها من جانب التخفيف فسنجد أن أى حيثما جاءت وصلة لنداء ما فيه أل فان اللفـــظ قد خف نطقه •

ونحن ندرك الفـــرق بين قولنـــا يا الرجـــل ، ويا أيهـــا الرجـــل • فالعبارة الثانية أخف من الاولى والسبب فى ذلك هو زيادة أى وقد جرى سنن العرب كذلك فى نداء المؤنث المعرف بأل أن يدخل حرف النـــداء على « أية » قال الله تعالى : يأيتها النفس المطمئنة (٥٠) ، وقال : ثم أذن مؤذن أبتها العير انكم لسارقون (٥١) •

ولا يجوز دخول حرف النداء (٥٢) على ما فيه أل الا فى لفظ الجلالة وما سمى به من محكى الجمل واسم الجنس المشبه به والضرورة تقـــول يا الله ، ويا المنطلق محمد فيمن اسمه ذلك ويا الملك سلطانا وقال الشاعر :

عباس يا الملك المتوج والذى — عرفت له بيت العلا عدنان

---

(٤٩) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٢ ص٧ •
السيوطى : المزهر جـ١ ص ٣١٠ •
ابن مالك : شرح الكافية الشافية ص١٣١٨ •
(٥٠) الآية رقم ٢٧ من سورة الفجر •
(٥١) الآية رقم ٧٠ من سورة يوسف •
(٥٢) منار السالك جـ١ ص ١٣١ ، ١٣٢ •

الفصل الثالث

التخفيف فى بناء الجمل

- حذف الجملة
- حذف الكلام بجملته

الفصل الثالث

تخفيف الجمـل

أولا : حذف الجملة :ـ

جملة القسم :ـ

تحذف جملة القسم كثيرا فى لغة العرب • والحذف لازم مع غير الباء من حروف القسم • فحيث قيل لافعلن ، أو لقد فعل ، أو لئن فعل فثـم جملة قسم مقدرة نحو قوله تعالى لاعذبنه (١) عذابا شديدا ، ومنه قوله تعالى ـ ولقد (٢) صدقكم الله وعده ، لئن أخرجوا (٣) لا يخرجون معهم •

حذف جواب القسم :ـ

يجب حذف جواب القسم اذا تقدم عليه أو اكتنفــه ما يغنى عـن الجواب •

فالأول نحو زيد قائم والله ، ومنه ان جاءنى زيد والله أكرمته والثانى زيد والله قائم •

ويجوز الحذف فى غير ذلك نحو قـوله ـ تعالى ـ « والنـــازعات غرقا » (٤) ، أى لتبعثن بدليل ما بعده ، ومثله قوله ـ تعالى ـ ق والقرآن المجيد (٥) • أى ليهلكن بدليل كم أهلكنا أو انك لمنذر بدليل قوله ـ تعالى ـ بل عجبوا أن جاءهم منذر (٦) ، ومثله ص والقرآن ذى الذكر (٧) • أى انه لمعجز أو انك لمن المرسلين ، أو ما الامر كما يزعمون •

---

(١) الآية رقم ٢١ من سورة النمل •
(٢) الآية رقم ١٥٢ من سورة آل عمران •
(٣) الآية رقم ١٢ من سورة الحشر •
(٤) الآية رقم ١ من سورة النازعات •
(٥) الآية رقم ٢ من سورة ق •
(٦) الآية رقم ٣ من سورة ق •
(٧) الآية رقم ١ من سورة ص •

حذف جملة الشرط : ــ

يطرد حذف جملة الشرط بعد الطلب كقوله تعالى ــ فاتبعونى يحببكم الله (٨) أى فان تتبعونى يحببكم الله ، ومثله قوله ــ تعــالى ــ فاتبعنى أهدك (٩) ربنا أخرنا الى أجل قريب (١٠) نجب دعوتك ونتبع الرسل ٠

وقد وقع الحذف بدون الطلب فى قــوله ــ تعــالى ــ ان أرضى واسعة (١١) فاياى فاعبدون ٠ أى فان لم يتأت اخلاص العبادة لى فى هذه البلدة فاياى فاعبدون فى غيرها ، وقوله ــ تعالى ، أم اتخــذوا من دونه أولياء (١٢) فالله هو الولى ٠٠ أى ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى ٠ ومثله قوله ــ تعالى أو تقولوا لو انا أنزل علينا (١٣) الكتاب لكنا أهــدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمــة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله ٠ أى ان صدقتم فيما كنتم تعدون به من أنفسكم فقد جاءكم بينــة ، وان كذبتم فلا أحد أكذب منكم فمن أظلم ٠

وانما جعلت هذه الآية من حذف جملة الشرط فقط وهى من حذفهــا وحذف جملة الجواب ٠ لأنه قد ذكر فى اللفظ جملة قائمة مقام الجواب ٠

وجعل منه الزمخشرى « فلم تقتلوهم » (١٤) أى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ٠

ويرده أن الجواب المنفى بلم لا تدخل عليه الفاء ٠

---

(٨) الآية رقم ٣١ من سورة آل عمران .
(٩) الآية رقم ٤٣ من سورة مريم .
(١٠) الآية رقم ٤٤ من سورة ابراهيم .
(١١) الآية رقم ٥٦ من سورة العنكبوت .
(١٢) الآية رقم ٩ من سورة الشورى .
(١٣) الآية رقم ١٥٧ من سورة الانعام .
(١٤) الآية رقم ١٧ من سورة الانفال .

وجعل منه أبو البقاء قوله ــ تعالى ــ فذلك الذى يدع اليتيم (١٥) • أي ان أردت معرفته •

وحذف جملة الشرط بدون الأداة كثير كقول الشاعر : ــ

فطلقهـــا فلست لهـــا بكفء والا يعل مفرقك الحسام (١٦)

أى والا تطلقها •

حذف جملة جواب الشرط : ــ

وذلك واجب ان تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب ، فالأول نحو هو ظالم ان فعل ، والثانى نحو هو ان فعل ظالم ، وقوله ــ تعـــالى ــ « وانا ان شاء الله لمهتدون » (١٧) •

ويجوز حذف الجواب فى غير ذلك نحو قوله ــ تعالى ــ فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض (١٨) • أى فافعـــل ، وقوله ــ تعالى ــ « ولو أن قرآنا (١٩) سيرت به الجبال » أى لما آمنوا به بدليل قوله ــ تعالى : وهـــم يكفرون بالرحمن ، ومثله : « لو تعلمون علم اليقين » (٢٠) ، أى لارتدعتم ، ومنه قوله ــ تعالى « ولو كنتم فى بروج مشيدة » أى لأدرككم (٢١) •

ثانيا ــ حذف الكلام بجملته : ــ

وقع فى لسان العرب التخفيف بحذف الكلام بجملته ويطـــرد ذلك فى مواضـــع •

---

(١٥) الآية رقم ٢ من سورة الماعون .
(١٦) البيت للاحوص : عبدالله بن محمد .
ابن هشام : المغنى ص٧٢٠ .
(١٧) الآية رقم ٧٠ من سورة البقرة .
(١٨) الآية رقم ٣٥ من سورة الانعام .
(١٩) الآية رقم ٣٠ من سورة الرعـــد .
(٢٠) الآية رقم ٥ من سورة التكاثر .
(٢١) الآية رقم ٧٨ من سورة النساء .

أحدهمــا بعد حرف الجواب (٢٢) • يقال أقــام زيــد ؟ فتقول نعم ، وألم يقم زيد فتقول نعم ان صدقت النفى وبلى ان أبطلته •

ومن ذلك قول الشـاعر : —

قالوا أخفت ، فقلت أن وخيفتى ما أن تزال منوطة برجائى (٢٣)

فان « ان » هنا بمعنى نعم •

الثانى بعد نعم وبئس اذا حذف المخصوص ، نحو قوله — تعالى — انا وجدناه صابرا نعم العبــد (٢٤) •

الثالث بعد ان الشرطية كقول الشـاعر : —

قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وان (٢٥)

أى واذا كان كذلك رضيته •

الرابع : فى قولهم : افعل هذا اما لا أى ان كنت لا تفعل غيره فافعــله حذف أكثر من جملة : —

أنشد أبو الحسن :

أن يكن طبك الدلال فلو فى سالف الدهر والسنين الخوالى (٢٦)

أى ان كانت عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه منــك ، وقالوا فى قوله — تعالى — فقلنا أضربوه (٢٧) ببعضها ، كذلك يحيى الله الموتى ••

---

(٢٢) ابن هشـام : المغنى ص٧٢٢ .

(٢٣) يقول : ان رجائى وخوفى من الخيبة متلازمـان .

(٢٤) الآية رقم ٤٤ من سورة ص .

(٢٥) البيت لرؤبة كما فى الخزانة جـ٣ ص ٦٣ .

(٢٦) البيت لعبيد بن الابرص ، وهو فى الديوان ص١٠٧ .

(٢٧) الآية رقم ٧٣ من سورة البقــرة .

ان التقدير فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله ، وفي قوله تعــالى ــ

أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون (٢٨) يوسف • فالتقدير فأرسلون الى يوسف لاستعبره فأرسلوه فأتاه ، وقال له يا يوسف ، وفي قوله ــ تعالى : فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم (٢٩) ان التقديــــر فأتياهم فأبلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم •

هذه مجرد نماذج للتخفيف بحذف حرف من حروف المعانى وحــذف جملة وحذف جمل ولم يكن الغرض مناقشــة هذه الموضوعات وانما الغرض وضع صورة لهذا اللون من الحذف •

---

(٢٨) الآية رقم ٤٥ ، ٤٦ من سورة يوسف •
(٢٩) الآية رقم ٣٦ من سورة الفرقان •

الفصل الرابع

التخفيف في الاسلوب

ويحتوى على :

أولا : كلمة لابد منها .

ثانيا : الايجاز بالقصر : تقسيم له ، عرض لبعض طرائفه ومسالكه .

ثالثا : التصوير البيانى : عرض تحليلى لبعض صـــور البيـــان من التشـــبيه والاستعارة والكناية .

أولا

كلمة لابد منها :

يقول الله تعالى : الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان . . .

وا

والبيان الذى علمه الانسان قد استوى عند العرب فى الجاهلية فقد كانوا أهل يصر بالكلام وأصحاب الفهم فيه . وقد فطروا على فهم الشىء فى لحظة والتعبير عنه فى لفظه ولم يكن ذلك الا باستواء العبقرية اللازمة فيهم للتعبير عن كل غرض بما يناسبه وفى كل مقام بما يتطلبه وما تخلفت العبقرية فى مجموعهم واذا تخلفت فى فرد من أفرادهم ساعة صاحوا به وأخذوا عليه هذا التخلف ـ واتسمت أساليبهم فى حكمهم وأمثالهم ووصاياهم وخطبهم وأشعارهم ونثرهم بالعذوبة والخفة واللطف ـ اهتموا بالشعر فضربت له القباب وارتفعت له الاعلام والتف الشعراء حول من ينقد نهم واحتكموا الى أصحاب الذوق والامانة والبصر وعلقت المعلقات بعد استحسان هتف به الجميع وقد بلغ النبوغ بالعرب فى هذا المجال فارتفعوا وهم لذلك أهل لأن اللغة طوع ما يريدون ورهن ما يشيرون تسعفهم فى كل مقام بما يطلبون فى غير عى ولا حصر وتصرفوا فيها تصرف المالك لنواصيها عرفوا رءوسها وأقدامها وصاغوا بها أساليبهم مدحا وذما وتعجبا واخبارا وطلبا وبلغوا مبلغ الكمال فى صياغاتهم لاساليبهم ونسيجهم لتراكيبهم حتى عدت للخلف ميزانا يزنون به ومقياسا يقيسون عليه ونزل القرآن وهم على هذه البراعة والنباهة والنبوغ وأعجزهم لانه فوق عبقريتهم وقال قائلهم بعد ما سمع منه وقد أرسلوه رقيبا وبعثوه نقيبا يستطلع الخبر وينبىء القوم بما له قد ظهر قال ـ ولم يكن له الا أن يقول ـ والله ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وأنه يعلو ولا يعلى عليه . وهى شهادة صدق من عدو منكر لحظة التحدى والعناد ، والفضل ما شهدت به الاعداء ، وهى شهادة ذات وزن خاص وارتفع القرآن باعجازه

على كل كلام ولم يكن ممكنا أن يكون محل نقد لأنه الناقد ولا محل شـك لانه اليقين ويكفى أنه ليس من كلام بشر وانما هـو كـلام خالـق القـوى والقدر وانتفع العرب بالقرآن وأساليبه واقتبسوا منه وقاسـوا عليـه واستشهدوا به ودانوا له وسجدوا لبلاغته واغترفوا من أنهاره العذبـة كل فصيح وحفظوه فى صدورهم ، وتعبدوا الله بـه فى أذكارهم وصلواتهـم ومناجاتهم ونقلوا كل ذلك الى غيرهم نشرا لدعوة الاسلام بلغته واهتـم الباحثون باستقراء نواحى اعجازه وظهر لهم من هذه النواحى ما ظهـر واستتر عنهم ما استتر والايام بمرورها تثبت أنـه معجـز فى كل ناحية ـ وتوفرت الهمم من أول وهلة الى الناحية اللفظية الكلامية وما تقوم عليه من عناصر استشعار العذوبة فبان لهم أنـه البلاغة فى ملكوتها الاعلى قد استوت على عرشها تأمر وتنهى واعظة ومرشدة ومجملة ومفصلة وموجزة ومطنبـه ترعى المقام وتعطيه القدر اللازم من البيان وتصوغ حقائق المعـانى فى الاساليب المختلفة ، وتضرب الامثال ، وتنوع فى الصـور تشبه وتسـتعير وتكنى فى أروع نسيج وأبهى حلل وتضمخ السياق بما يلزم من عطر البديع لفظا ومعنى مخبرة بصدق عن الدنيا والآخرة وتدعـو الناس الى التى هى أحسن بالتى هى أحسن تلين وتشتد وترغب وترهب وتنقبض وتمتد كل ذلك فى رشـاقة وجمال والفصل الذى بين أيزينا هـو تخفيف الاسلوب يعرض بعض الثمرات التى توصل اليها المهتمون باللغة فى هذا الجانب وقد عـرف أن البيان العربى مبناه الانتقاء والاصطفاء لأن الآذان له تصغى ومنـه تقتات ما يشـيع فى النفوس الاجلال وفى الشعور الاعظام والاكبار وكم كان للكلمة من أثر فى استلاب القلوب واصطياد المطلوب واقتناص الشـارد وتأديب المارد لما تحمل من أسباب القوة فى التأثير والاحاطة بالظاهـر والضمير •

وفى هذا الفصل :

ثانيا : الايجـاز بالقصر ـ تقسيم لـه ـ وعرض لبعض طرائفـه ومسـالكه •

ثالثا : التصـوير البيانى ـ عرض لبعض صـورة من التشـبيه والاستعارة والكناية •

ثانيـــا

الايجاز بالقصر :

هو لون من ألوان التخفيف اذ هو زيادة المعنى على اللفظ فحقيقته . وقوع الجملة على محتويات كثيرة • وهو نوعان •

أحدهما : ما ليس على لفظ أفعل نحو قوله ـ تعـــالى ـ ولكم فى القصاص (١) حياة ، أولئك (٢) لهم الامن ، خذ (٣) العفو وأمـر بالعرف وأعرض عن الجاهلين •

فكل آية من الآيات الكريمة وان كان لفظها قليلا فان المعنى أشـمل وأوسع فعندما ننظر الى الآية الأولى : وهى قوله ـ تعالى ـ ولـكم فى القصاص حياة ـ نجد أن المراد بأن المعتدى يأخذ جزاء عمله بالقتـل فالنفس بالنفس والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ، عنـدما يأخذ هذا المعتدى جزاء ظلمه فان الوطن تسوده روح الامن والامان وفى ذلك حياة وطمأنينة للمجتمع وهذه المعانى الكثيرة ، هى التى أشارت اليها الآية الكريمة المكونة من ثلاث كلمات والامثلة على ذلك كثيرة فمن ذلك قوله ـ تعالى •• من كفر فعليه كفره (٤) •

وقوله عليه الصلاة والسلام : الدين النصيحـة ، وسـمع النبى صلى الله عليه وسلم من يقول لآخـر : كفاك ما أهمـك •• فقال هـذه هى البـلاغة •

فهذا الكلام وأمثاله لو فصلت معانى محتملاته لكان أضعاف لفظـه •

النوع الثانى : ما كان بلفظ أفعل التفضيل بين شيئين لا يشـتركان فى الصفة المفضل فيها كقوله تعالى ـ فسـيعلمون من هو شر مكانا (٦) ،

(١) الآية رقم ١٧٩ من سورة البقرة .
(٢) الآية رقم ١٩٩ من سورة الاعراف .
(٣) الآية رقم ٨٢ من سورة الانعام .
(٤) الآية رقم ٤٤ من سورة الروم .
(٥) سنن أبى داود جـ٣ ص ٣٩٣ .
(٦) الآية رقم ٧٥ من سورة مريم .

وقوله تعالى — والباقيات الصالحات (٧) خير عند ربك ثوابا وخير مردا •• أى من ثواب الكفار ومردهم ، وقوله تعالى — قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون (٨) ، أى جهنم خير أم الجنة (٩) •

* * *

من طرائق « الايجاز بالقصر » •

توطئة :—

اذا كانت الارض من العرب والعجم درجت على ايثار الايجاز وحمد الاختصار ، كما يقول أبو عمرو الجاحظ (١٠) فان أدق وأصعب مسالك الايجاز هو الايجاز بالقصر •

واذا كان الايجاز أصلا فى بلاغات اللغات فانه فى بلاغة العربية أصل وروح وطبع ، وأول الفروق بين اللغات السامية واللغات الآرية أن الأولى اجمالية والاخرى تفصيلية ••••••

وطبيعة اللغات الاجمالية (وفى ذروتها العربية) الاعتماد على التركيز والاقتصار على الجوهر ، والتعبير بالكلمة الجامعة ، والاكتفاء باللمحة الدالة (١١) •

ولهذا الايجاز القائم على تكثيف العبارة :

طرائق ومسالك متعددة نذكر منها :—

١ — انتقاء الالفاظ ذات الايحاء المكثف • وذلك يأتيها من طول ابحارها فى عوالم الدلالة الشاعرة ، فتتشرب ابان انغماسها وابحارها بفيض

---

(٧) الآية رقم ٧٦ من سورة مريم •
(٨) الآية رقم ١٥ من سورة الفرقان •
(٩) الاكسير فى علم التفسير ص٢٠٠ •
(١٠) رسائل الجاحظ ج٤ ص١٥١ تحقيق هارون •
(١١) دفاع عن البلاغة للزيات ص٨٩ •

من الدلالات ، مما يجعلها ذات اقتدار بالغ على أن تنشر كثيرا من ضـــوعها الدلالى فى أفق العبارة ، وتسكب فيضا منه على لا حب سياقها الذى تنحدر عليه حينا وحينا تتصعد •

والوعى بهذا الضرب من الالفاظ لينتقى بحاجة الى عين صقـــر وحنكـــة خبير • بحر الجواهر فى محيط الكلمة الشاعرة • ثم هو من بعد هذا الخبير المبدع بحاجة الى متلق مبدع فى تلقيه وتذوقه لا يقل شأنا عن الاديب فى خلقه وابداعه •

لذلك كان هذا الطريق ذا شعوب ممهدة فى البيان القرآنى • كلها مهيع لا حب ، ان تراءى فى ثبجها لبعض الابصار أن فيه بعضا من بسط العبـــارة أو ما يعبر عنه بالاطناب فانه يتحقق للبصائر النافذة عظيم التكثيف التعبيرى من منظور الفيض الدلالى : الفكرى ، والعاطفى ، والروحى ، وهذه الثلاثية تكون فى مجموعها ذات علاقة تضافرية •

ومجمل القول فى هذا ان الفاظ القرآن الكريم كلها شاهد صدق على ما قيل فيه (١٢) •

٢ ــ انتقاء الصيغة التى تسبك فى الالفاظ باعتبارها عناصر التركيب كله:
فثمة صيغ ذات معان متكاثرة والبراعة تكون فى حسن اختيـــار الصيغة القادرة على البيان عن المراد بدقة محكمة يصاحبها فيض من الايحاء المشع ، والاديب البارع هو الذى يجعل من الصيغة التى سبك فيها المادة اللغويـــة لالفاظه معينا ثرا يضيف الى ما يتدفق من حسن اختيار المادة اللغـــوية نفســـها •

وصيغ الالفاظ فى علم العربية كثيرة ، وكلها ذات وجوه دلالية متكاثرة • ألا ترى التصغير كيف يمكنه ان يعطيك الشىء وضده : التحقير والتعظيم ،

---

(١٢) دور الكلمة فى اللغة ستيفن أولمان ترجمة كمال بشير •

ولذا كان لعبة المتبنى ، وهذه الصيغة فى ذاتها انما تقوم على أساس تضمين الموصوف اتصافه بالصغر تحقيرا أو تعظيما . فأنت اذا قلت هـذا شويعر فانك تريد هذا شاعر يتصف بصغر الشاعرية وحقارتها . واذا قلت هـذا بنى ، فأنت تصفه بصغر السن وحاجته للرحمة وعطفك عليه ....

ومثل هذا صيغ المفاعلة فهى تقوم مقام الاخبـار بتشـارك شـيئين أو أشياء فى احداث شىء ما .

ومجمل القول ان طريق صياغة المفردات فى قوالب دلالية طريق لا حب من طرق تكثيف العبارة ، وبسط القول فيه ذو شجون (١٣) .

٣ ـ تبديل الصيغ ، وذلك بوضع صيغة موضع صيغة أخرى متوقعة أو يقتضيها ظاهر الامر ، كوضع الماضى موضع المضارع والمضارع موضـع الماضى ، فذلك يحمل من المعانى كثيرا فان وضع الماضى موضع المضارع ، يعطى تحقق الامر وتيقنه وحمل المتلقى على أن يقيم أمره على أساس ان ما سيكون قد كان . نرى ذلك جليا فى « وبرزوا لله جميعا » وقوله « أتى أمر اللـــه » ...

ووضع المضارع موضع الماضى يعنى فى حقيقته نقل المتلقى الى غياهب الماضى السحيق ليرى بعينه ما فاته فيتحقق ، فكأنه قد رأى وقد ســمع كذلك تذكير المؤنث وتأنيث المذكر يضفى من المعانى الايحائية الـكثير فان طبيعة التذكير الايحاء بالقوة والعظمة والاقتدار ، نرى ذلك فى قوله ـ تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وفى (وقال نسوة فى المدينة) وطبيعة التأنيث الايحاء بالضعف فى ذاته أو فى أثـره والضـلال ، وكذلك قد يوحى بالانس واللين والرفق . ترى ذلك فى قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها ، قالت الاعراب آمنا .. « وقالت اليهود يد الله مغلولة . غلت أيديهم » ... (١٤) .

---

(١٣) النبأ العظيم لدراز ص١٠٩ .

(١٤) الخصائص لابن جنى ج٢ ص ٤١١ ـ ٤١٦ .

٤ ــ التضمين : بكل صوره سواء ما كان عن طريق تضمين فعل معنى فعل آخر أو اسم معنى اسم آخر أو تقارض الحروف • ففى التضمين تكثيف لمعنى كلمتين فى كلمة دون حذف •••

والقول فى هذا فسيح (١٥) •

* * *

٥ ــ التجوز فى الاسناد والتجوز فى اللغة • وهو فى حقيقته خطوة أبعد وأفسح من التضمين • كما انه فى حقيقته الجمالية لا يقوم على عامل التخلى عن أحد طرفيه ــ كما يوهمه ظاهر موظف البيانيين ــ ففى الاستعارة التصريحية مثلا لا نتخلى عن المشبه ولا نلقيه من يدنا مكتفين بالمشبه به ، بل كلاهما فى جعبتنا • ولذلك لم يجعل البلاغيون الاستعار قائمة على نسيان التشبيه بل على تناسيه •

انه ضرب من الخداع البيانى تحقيقا لوجه من وجوه السحر •

فالمجاز بكل صوره يعتمد على اخفاء عنصر تحت جناح عنصر آخر ؛ والاستعارة خاصة تقوم على تفاعل الطرفين فى بوتقة واحدة ليتشكل منهما معا عالم جديد (١٦) •

* * *

٦ ــ أسلوب القصر • بكل طرقه المشهورة لدى البلاغيين لان جملة القصر فى حقيقتها تجمع بين جملتين : جملة اثبات وجملة نفى • فاذا قلت ما قام الا محمد • معناه : قام محمد ، ولم يقم غيره • واذا قلت نحوا ذاكرت معناه ذاكرت النحو ولم أذاكر غيره ولعل أكثر طرق القصر تكثيفا وايجازا طريق التقديم •

والكلام فى هذا فسيح (١٧) •

---

(١٥) المصدر السابق جـ٢ ص٣٠٦ ــ ٣١٠ •
(١٦) نظرية المعنى فى النقد العربى : الفصل الرابع ص٥٧ ــ ٥٨ •
(١٧) الخصائص لابن جنى جـ١ ص٨٢ •

٧ ــ الاستئناف البيانى : وهو المسمى عند البلاغيين فى باب الفصل والوصل بشبه كمال الاتصال : ذلك ان الاستئناف البيانى لا النحوى يعتمد على جملتين تطويان بينهما جملة أخرى متولدة من الاولى تصلح الثــانية المذكــورة أن تكون جوابا عن سؤال تولد من الاولى •

فقول الشاعر :

قال لى كيف أنت ؟ قلت عليل : سهر دائم وحزن طويل

وقوله : « قلت عليل » يتولد معه جملة مطوية فى ثناياها هى وما سبب علتك ؟ فيأتى الشطر الثانى من البيت اجابة عن هذا السؤال المطوى فى رحم الاولى •

٨ ــ الاساليب التى تعتمد على أدوات المعانى ، كالاستفهام والنهى ••• الخ • ألا ترى ان كل أداة تقوم مقام عبارة لو أديت فى أسلوب خبرى لكان ضربا من الاطالة النابية • فضلا عما فى الاسلوب الانشائى الذى يعتمد فى أغلبه على أدوات المعانى من التوتر والاثارة التى هى عنصر أســاسى وثيق الصلة بين المبدع والمتلقى •

فقولنا : ما اسمك ؟ معناه : اطلب منك ان تخبرنى عن اسمك •

وقولك : لا تتأخر ؟ معناه اطلب منك فى شــدة ان تنتهى عن التــأخر وهكذا دواليك •

٩ ــ العدول : ــ من أدق هذه الطرائق طريق العدول عما هو متوقــع أو مقرر • فاذا كانت « هل » مثلا لا تدخل الا على الافعال أو بعبارة أخرى أحق بأن تدخل على فعل فان العدول بها عن هذا وادخالها على جملة اسمية الصدر والعجز ، كما جاء فى القرآن الكريم « فهل أنتم مسلمون ، فهل أنتــم شاكرون ، فهل أنتم منتهون ••• ؟ » يحمل فى طياته معنى اعظام المحبة لتحقيق ما استفهم عنه وحث على ايقاعه ايقاعا لا يخالجه شــك • وابراز جليل قدر ما استفهم عنه • كل هذه المعانى جاءت من خلال العدول عن : هل تسمون ــ هل تشكرون ــ هل تنتهــون ؟

ثالثا : التصوير البياني :

••• ومن مظاهر التخفيف فى لغتنا الحبيبة التصوير البيانى بكل صوره ، وأشكاله •• فهو أبلغ ايجازا ، وأظهر ابانة ، وأقوى تأثيرا ـ فتحليل صورة من الصور البيانية التى تعرض فى لفظ ، أو ألفاظ معدودة يحتاج الى صفحات •• ثم لا يؤدى بهذا الاسهاب ما تؤديه الصورة على ايجازها ، ولا يفعل فى ايقاظ الذهن ، واثارة المشاعر ، ونقل الفكرة الى العقل والوجدان ـ ما تفعله الصورة ، وما تحدثه من افهام وتأثير •

فالتصوير البيانى هو الفن التشكيلى للافكار •• بتناول الفكرة •• وهى « الخامة » ليصنع منها تمثالا مجسما تتأمله العين ، وتنقل الى الوجدان روعة التكوين ، وابداع التركيب ، وسحر الجمال •• ساكنا متحركا •• صامتا ناطقا يحكى الكثير ، بلغة الاشعاع الساحر ، والايحاء الباهر •

ففى التشبيه •• نعلم أن أبلغ التشبيه ما اعتمد على الايجاز بحذف الأداة ، ووجه الشبه ، واقتصر التعبير به على الطرفين المشبه ، والمشبه به •• وليس التخفيف فيه مقصورا على هذا الجانب الشكلى من الحذف •• وانما الاهم من ذلك ما يؤديه اللفظ القليل فيه من دلائل ، وايحاءات •• مما يعجز عنه التعبير الحقيقى مهما أطلت فيه ، وأطنبت ، وأسهبت •

فحين نشبه « الامل الخادع بالسراب » مثلا نرسم بهذا اللفظ الموجز صورة مرئية للحر القائظ ، والهجير الملتهب ، والعرق المتصبب ، والظمأ القاتل ، والصحراء القاحلة ، والرمال المشتعلة ••• وصورة المنظر الخادع الذى يبدو للعين فى ثنايا هذه المحنة فرجا ، وأملا ، وريا ، وماء •• ونرسم أيضا مشاعر الرغبة ، واللهفة ، والشوق ، والفرحة العارضة ، والسعادة الغامرة •• ثم •• اليأس ، والقنوط •• والصدمة القاتلة •• والحسرة المخيفة •• عندما يتبدد الحلم ••

وتبدو الحقيقة الكالحة •• لتصفع ذلك الامل ، وتمزقه ، وتذروه على الرمال كل ذلك ، وأكثر منه عبر عنه التشبيه على ايجازه وتركيزه •

وتأمل قول الله تعالى « والذين (١٨) كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا » .

وقوله تعالى : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف » (١٩) .

وقوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » (٢٠) .

وقوله تعالى : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة » (*) .

تأمل هذه الصور الرائعة ثم حاول أن تفرغها — لو استطعت — فى تعبير غير تصويرى يبرز لك ضياع أعمال الكفار هباء دون ثواب .. وضياع الامل فى فائدتها ، وثمرتها أو يبرز لك عقلية اليهود ، وسلوكهم ، وموقفهم مما جاءهم به أنبياؤهم أو يقنعك بجزالة أجر الانفاق فى سبيل الله ، وأن القليل قد يثمر الكثير .

حاول أن تؤدى هذه المعانى فى صفحات ، بل فى مجلدات — هل تبلغ بعباراتك من الاقناع والتأثير ما بلغه هذا التعبير الموجز المعجز ؟ .. لا أظن ذلك والصورة التشبيهية كما تعتمد على الايجاز ؛ وتجسيم المعنى ، تحتوى ثناياها على الدليل الذى يقنع بصدق القضية ، واصابة الحكم كما ترى فى آية الانفاق ... وكما ترى فى قول الشاعر :

ترجو النجاة ، ولم تسلك مسالكها   ان السفينة لا تجرى على اليبس

فهذا التشبيه الضمنى يقنع الذين لا يسلكون الى النجاة طريقها ، ولا يطرقون أبوابها ولا يسيرون فى اتجاهها الصحيح .. بعبث محاولاتهم

---

(١٨) الآية رقم ٣٩ من سورة النور .
(١٩) الآية رقم ١٨ من سورة ابراهيم .
(٢٠) الآية رقم ٥ من سورة الجمعة .
(*) الآية رقم ٢٦١ من سورة البقرة .

•• وفشل جهودهم لان السفينة لا تجرى على اليبس •• وهذه القضية لا يمارى فيها أحد •

وكذلك قول حافظ ابراهيم ، وهو يثير فينا السخط على سياسة المستعمرين التعليمية ، وعلى خداعهم وتضليلهم •• حيث حرمونا التعليم الجامعى الذى يبنى النهضة •• وخدعونا بألوان من التعليم لا تكفى ، ولا تغنى فى بناء أمة ناهضة •• فيقول :

ذر الكتاتيب منشيها بلا عدد ذر الرماد بعين الحاذق الارب
فأنشئوا ألف كتاب ، وقد علموا أن المصابيح لا تغنى عن الشهب

فهل يمارى أحد فى أن المصابيح لا تغنى عن الشهب ؟ •• ثم تأمل التشبيه فى البيت الاول •• وكيف صور الخداع ، والتضليل ، والدهاء فى صورة موجزة مركزة تثير ما تثير من الوقائع والاحداث ، والطباع ، والسلوك ، والسياسات الخادعة مما لا يستطيع القلم الاحاطة به • —

واذا انتقلنا من التشبيه الى الاستعارة ، كان التركيز أوضح ، والايجاز أبين ، والتخفيف أظهر ، والايحاء أقوى •

فاذا كان أبلغ التشبيه ما اعتمد على حذف الأداة ، ووجه الشبه ، زادت الاستعارة فى مجال التخفيف حذف أحد الطرفين ، ثم ازدادت بهذا الحذف دلالة ، وايحاء ، وتأثيرا •

ففى قول الشابى :

اذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلى ولابد للقيد ان ينكسر

فى هذا القول نسأل أى ليل ؟ •• وأى قيد ؟ — انه يعنى الاستعمار ، وما يصحبه من تخلف ، وقهر واذلال •

وحين نتأمل دلالة الليل والقيد تبدو لنا الظلمة الحالكة ، والتخبط الاعمى والتيه والضلال ، والضرب على غير هدى أو دليل •• والوحشة

والرهبة ، بل قل والضياع •• ثم نجد فى القيد ما نجد من الكبت ، والقهر ، والاذلال ، والايلام ، أو نجد فيهما معا حالة الهرب منها الى الموت أرحم من البقاء فيها وتثير فى النفس التضحية للخلاص منها •

ولكن الشاعر لم يقل لنا كل ذلك ، وانما اكتفى بكلمتين : « الليـل » و « القيد » ومن خلالهما قال الكثير •• فهل هناك أوجز ، وأخف من ذلك •

ولعل الحطيئة لو وقف على منبر وخطب سنين طويلة ، أو عرض حالته فى مجلدات تنـوء بحملهـا العصبة القوية لما بلغ فى الابانة والتأثير ما بلغه بقوله لعمر بن الخطاب يعرض شكواه ، وحاله وحال صبيته :

ماذا تقـول لافـراخ بذى مـرخ زغب الحواصل لا مـاء ، ولا شجر
ألقيت كاسـبهم فى قعـر مظلمـة فاغفر ـ عليك سلام الله ـ يا عمر

فالصورة التى رسمها لأولاده ، وله غنية حافلة بالدلالة والاثارة اثارة أقصى مشاعر الرحمة ، والاشفاق •

ونحن نقتصر على هذه الامثلة ، فلسنا فى مجـال عرض الامثـلة الاستعارية ، ولكن يكفينا منها ما يقنع بصدق قضيتنا ، وتأكيد رأينا •

ولكن لا يفوتنا أن نذكر ـ كأقوى دليـل ـ على الحـذف ، والايجاز ، والتركيز فى التصوير الاستعارى أن نتحدث عن بعض صور الاسـتعارة التمثيلية •• وهى « المثل » ••

فالمثل قصة طويلة مثيرة ركزت فى عبارة قليلة ، وعند استخدام المثـل فاننا نضيف الى قصة المورد قصة المضرب •• واذا كان هناك قصتان ركزنا فى جملة واحدة أيكون هناك أوجز ، وأبلغ من ذلك •

حين نقول : « كيف أعاودك وهذا أثر فأسـك » •• ، أو نقول : « انك لا تجنى من الشوك العنب » أو « من يزرع الشوك يجن الجراح » أو « انما يأكل الذئب من الغنم القاصيـة » أو « قطعت جهيزة قول كل خطيب » •

حين نقول شيئا من ذلك انما نركز على عبرة الاجيال ، وتجارب الزمان ، وأحداث التاريخ فى كلمات سريعة خاطفة •• حازمة حاسمة •

واذا اتجهنا الى الشكل الثالث من أشكال التصوير البيانى ، والتعبير البلاغى ، وهو « الكناية » وجدنا الرمز ، والايحاء ، والذوق معا •• فحين نقول عن امرىء « هذا ابن النيل » لا نريد فقط « بابن النيل » أنه مصرى ، وانما يحمل التعبير المختصر بين ثناياه البيئه الخصبه لهـدا الانسـان ، والحضارة العريقه ، والوداعه النبيله ، وكل الخصائص المميزة لـه له خلقـا وخلقا •• فهاتان ادكلمتان هما بيئه ، ومجتمع ، وتاريخ •

وكذلك حين نقول عن الجمل « سفينة الصحراء » فاننا لا نحدد نوعه ، وفصيلته فقط أى لا تشير الى نوع من الحيوانات ، وانما نعرض من خـلال هذه الكناية بيئته ، وخصائصـه •• بما يتميز به من صبر ، وقوة احتمال ، وقدرة على شظف الحياة ، ومواجهة المشقة ، ومصارعة أهوال الصحراء •

وهناك لون من الكناية يعبر ـ الى جانب ايجازه ـ عن الذوق الرفيع الذى تتميز به لغتنا ، وهو يشبه القفاز الذى يلبسه الطبيب ، وهو يلمس الجراح حتى لا تتلوث يده بالجراثيم والميكروبات •

هذه الكناية هى التى تعبر بها عما لا يجمل التصريح به لما فيه من خدش الحياء أو اثارة التقزز ، والاشمئزاز ، والنفور •

هل ترى أعف ، وأسمى ذوقا من قول السيدة عائشـة عن علاقتها بالرسول فى الفراش : « ما رأيت منه ، ولا رأى منى » ان اللسـان العف الكريم يأبى أن يصرح بما تعنيه أم المؤمنين بهذا التعبير ، ولكن الصـورة التعبيرية التى عرضت بها هذا المعنى قمة فى العفة ، والذوق ، والحيـاء ، والانسانية الرقيقة •

كذلك الكناية فى « قوله ــ تعالى ــ أو جاء أحد منكم من الغائط »(٢١) فهل تستريح النفس الى التصريح بالمراد هنا من « الغائط » •• وكذلك قوله تعالى ــ « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه (٢٢) •

مادا يعنى هذا التعبير ؟ •• وهل نستطيع أن نصرح بمـــا حدث •• انها هنا الكناية ترفع عنا الحرج ، وتؤدى ما نريد بأوجز لفظ ، وأعفه •

هذا باب التخفيف فى اللسان العربى مجال واسع تتسع له مجلدات لكنى أردت أن أركز على الجانب الاساسى لهذا الموضوع •

نرجو الله أن ينفع به انه سميع مجيب ،،،،

د • حمزه عبدالله النشرتى

---

(٢١) الآية رقم ٤٣ من سورة النســاء .
(٢٢) الآية رقم ٢٣ من سورة يوسف .

الفهارس العامة

١ – القرآن الكريم

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
الأنفال	٢٠	ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون	١١٤
الفرقان	٢٥	ويوم تشقق السماء بالغمام	١١٤
الليل	١٤	نارا تلظى	١١٤
عبس	١٠	فأنت عنه تلهى	١١٤
فصلت	٣٠	تتنزل عليهم الملائكة	١١٤
السجدة	١٦	تتجافى جنوبهم عن المضاجع	١١٤
العنكبوت	٣٣	إنا منجوك وأهلك	١٢٠
القصص	٧	إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين	١٢٠
الحج	٣٥	والمقيمى الصلاة	١٢٠
التوبة	٢	واعلموا أنكم غير معجزى الله	١٢٠
الصافات	٣٨	إنكم لذائقو العذاب الأليم	١٢٠
مريم	٢٠	ولم أك بغيا	١٢١
الفرقان	٤٢	إن كاد ليضلنا	١٢٨
القمر	٤٩	إنا كل شيء خلقناه بقدر	
ق	٤٣	إنا نحن نحيى ونميت	
النجم	٣٩	وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	١٢٩
العلق	١٥	لنسفعا بالناصية	١٣٠
النساء	٧١	فانفروا ثبات أو انفروا جميعا	١٣٣
الزمر	٥	يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل	١٣٤
الحجر	٥٣	لا توجل	١٤١، ٣٩
البقرة	٢٤	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	
الصف	٥	ياقوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم	١٤٥
الزمر	١٦	ياعبادى فاتقون	١٤٦
الزمر	٥٣	قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم	١٤٦
الزمر	٥٦	أن تقول نفس ياحسرتا	١٤٦
الزمر	١٧	فبشر عباد	١٤٨
الزخرف	٨٨	وقيله يارب	١٤٨
الرعد	٩	الكبير المتعال	١٤٨،٥١

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
الكهف	٦٤	ذلك ماكنا نبغ	١٥٠
الذاريات	٥٦	وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون	١٥٠
الذاريات	٥٧	وما أريد أن يطعمون	١٥٠
يس	٢٣	إن يردن الرحمن بضر	١٥٠
المائدة	٤٤	فلا تخشوا الناس واخشون	١٥٠
هود	١٠٥	يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه	١١٤، ١٥٠
الفجر	٤	والليل إذا يسر	١٥٠
القصص	٦١	ثم هو يوم القيامة من المحضرين	٢٩ ، ٤٧
الاسراء	٣٢	ولا تقربوا الزنى	٣١
آل عمران	١٢٠	إن تمسسكم حسنة	٣١
طه	٨١	ومن يحلل عليه غضبى	٣١
لقمان	١٩	واغضض من صوتك	٣١
المدثر	٦	ولا تمنن تستكثر	٣١
المائدة	٥٤	من يرتد منكم عن دينه	٣٢
الحشر	٤	ومن يشاق الله	٣٢
الفجر	٢٨	ارجعى إلى ربك راضية مرضية	٣٥
مريم	٥٥	وكان عند ربه مرضيا	٣٤
البقرة	٢٦	إن الله لا يستحيى ان يضرب مثلا	١٦١
الحج	١٩	هذان خصمان	٤٢
النساء	١٦	واللذان يأتيانها منكم فآذوهما	٤٢
القصص	٢٧	إحدى ابنتى هاتين	٤٢ ، ٤٣
القصص	٣٢	فذانك برهانان	٤٢
فصلت	٢٩	ربنا أرنا اللذين أضلانا	٤٢ ، ٤٣
النمل	٣٦	أتمدونن بمال	٤٥
ق	٤١	يوم يناد المناد	٤٥
النساء	١٤٢	وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى	٦١
طه	٨٧	قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا	٦٢
البقرة	٢٨٢	وليملل الذى عليه الحق	٩٣
الفرقان	٥	فهى تملى عليه بكرة وأصيلا	٩٣
البقرة	٢٥٩	فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه	٩٥
الشمس	١٠	وقد خاب من دساها	٩٥

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
الشرح	١	ألم نشرح	١٧٩
الواقعة	٧٠	لو نشاء جعلناه أجاجا	١٧٩
الشمس	٩	قد أفلح من زكاها	١٧٩
النمل	٢١	لأعذبنه عذابا شديدا	١٨٧
آل عمران	١٥٢	ولقد صـ ـكم الله وعده	١٨٧
الحشر	١٢	لئن أخرجو ـخرجون معهم	١٨٧
النازعات	١	والنازعات عر	١٨٧
ق	١	ق والقرآن المجيد	١٨٧
ق	٢	بل عجبوا أن جاءهم منذر	١٨٧
ص	١	ص والقرآن ذى الذكر	١٨٧
آل عمران	٣١	فاتبعونى يحببكم الله	١٨٨
مريم	٤٣	فاتبعنى أهدك	١٨٨
ابراهيم	٤٤	ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل	١٨٨
العنكبوت	٥٦	إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون	١٨٨
الشورى	٩	أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى	١٨٨
الأنعام	١٥٧	أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاء كم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله	١٨[illegible]
الأنفال	٧	فلم : هم	١٨٨
الماعون		الذى يدع اليتيم	١٨٩
البقرة		نا إن شاء الله لمهتدون	١٨٩
الأنعام		إن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض	١٨٩
الرعد		ولو أن قرآنا سيرت به الجبال	١٨٩
التكاثر		لو تعلمون علم اليقين	١٨٩
النساء		ولو كنتم فى بروج مشيدة	١٨٩
ص	٤٤	إنا وجدناه صابرا نعم العبد	١٩٠
البقرة	٧٣	فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى	١٩٠

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
يوسف	٤٥، ٤٦	أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف	١٩١
الفرقان	٣٦	فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم	١٩١
الرعد	٧	ولكل قوم هاد	٥٠
الرعد	٩	الكبير المتعال	٥١
غافر	١٥	لينذر يوم التلاق	٥١
الاسراء	٩٧	ومن يهدى الله فهو المهتد	٥١
الحاقة	٢٨، ٢٩	ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه	٥١
الحاقة	٢٥	هاؤم اقرأوا كتابيه	٥١
يس	٥٢	من بعثنا من مرقدنا	٨٦
البقرة	١٧٩	ولكم فى القصاص حياة	١٩٧
الأنعام	٨٢	أولئك لهم الأمن	١٩٧
الأعراف	١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين	١٩٧
الروم	٤٤	فمن كفر فعليه كفره	١٩٧
مريم	٧٥	فسيعلمون من هو شر مكانا	١٩٧
مريم	٧٦	والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا	١٩٨
الفرقان	١٥	قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون	١٩٨
الحاقة	٢٨، ٢٩	ماليه هلك عنى سلطانيه	٥٥
البقرة	٢	فيه هدى	٥٩
التوبة	٨٧	وطبع على قلوبهم	٥٩
الشورى	٣٣	فيظللن رواكد على ظهره	١٥٧
الأحزاب	٣٣	وقرن فى بيوتكن	١٥٧، ١١٧
الفجر	١٥	ربى أكرمنْ	٥٢

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
هود	١١٢	فاستقم كما أمرت ومن تاب معك	١٥٥
الحديد	٢٩	لئلا يعلم أهل الكتاب	١٦٥
الأحزاب	٣٥	أعد الله لهم مغفرة	١٨٠

• • •

٢ - الحديث الشريف

قال رسول الله ﷺ : لست من دد ولا دد منى	١٢٢
قال رجل للنبى ﷺ : يانبىء الله ، فقال : لا تنبر باسمى	٦٧
وفى رواية : إنا معشر قريش لا ننبر	٦٧
قال ﷺ : أو مخرجّى هم	٨٠
قال ﷺ : أليس قد صليت معنا	١٧٢
قال ﷺ : الدين النصيحة	١٩٧
قال ﷺ : والشر ليس إليك	
قال ﷺ : هذه هى البلاغة	١٩٧
عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه : نزل القرآن بنسان قريش وليسوا بأصحاب نبى ولولا أن جبرائيل نزل بالهمز على النبى ما همزنا	٦٧
قالت عائشة رضى الله عنها : ما رأيت منه ولا رأى منى	٢٠٧

- ٣ - الأمثال

لم يحرم من فصد له	١٧ ، ٤٧
تسمع بالمعيدي خير من أن تراه	١٧٦
كيف أعاودك وهذا أثر فأسك	٢٠٦
إنك لا تجنى من الشوك العنب	٢٠٦
من يزرع الشوك يجن الجراح	٢٠٦
إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية	٢٠٦
قطعت جهيزة قول كل خطيب	٢٠٦

• • •

● ● ●

٥ – أنصاف الأبيات

• • •

٦ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

٧ - المراجع

الأزهية	الهروى
الأشباه والنظائر	السيوطى
اصلاح الخلل	ابن السيد
الأمالى	ابن الشجرى
الأمالى	الزجاجى
الأمالى	القالى
التفسير	ابن كثير
التفسير	أبو حيان
التفسير	القرطبى
التفسير	الكشاف
التفسير	الألوسى
التفسير	البيضاوى
حاشيه الصبان	الصبان
الخصائص	ابن جنى
الدبوان	امرؤ القيس
الدبوان	علقمة
الدبوان	لبيد
شرح التصريح	الأزهرى
شرح المفصل	ابن يعيش
شرح الشافيه	الرضى
شرح الكافية	الرضى
الصحيح	البخارى
الكتاب	سيبويه
لسان العرب	ابن منظور
معانى الحروف	الزجاجى
المغنى	ابن هشام
المقتضب	المبرد
نشأة النحو	الطنطاوى
همع الهوامع	السيوطى

رقم الايداع ٨٧/١٧١٩